هشام حتاته

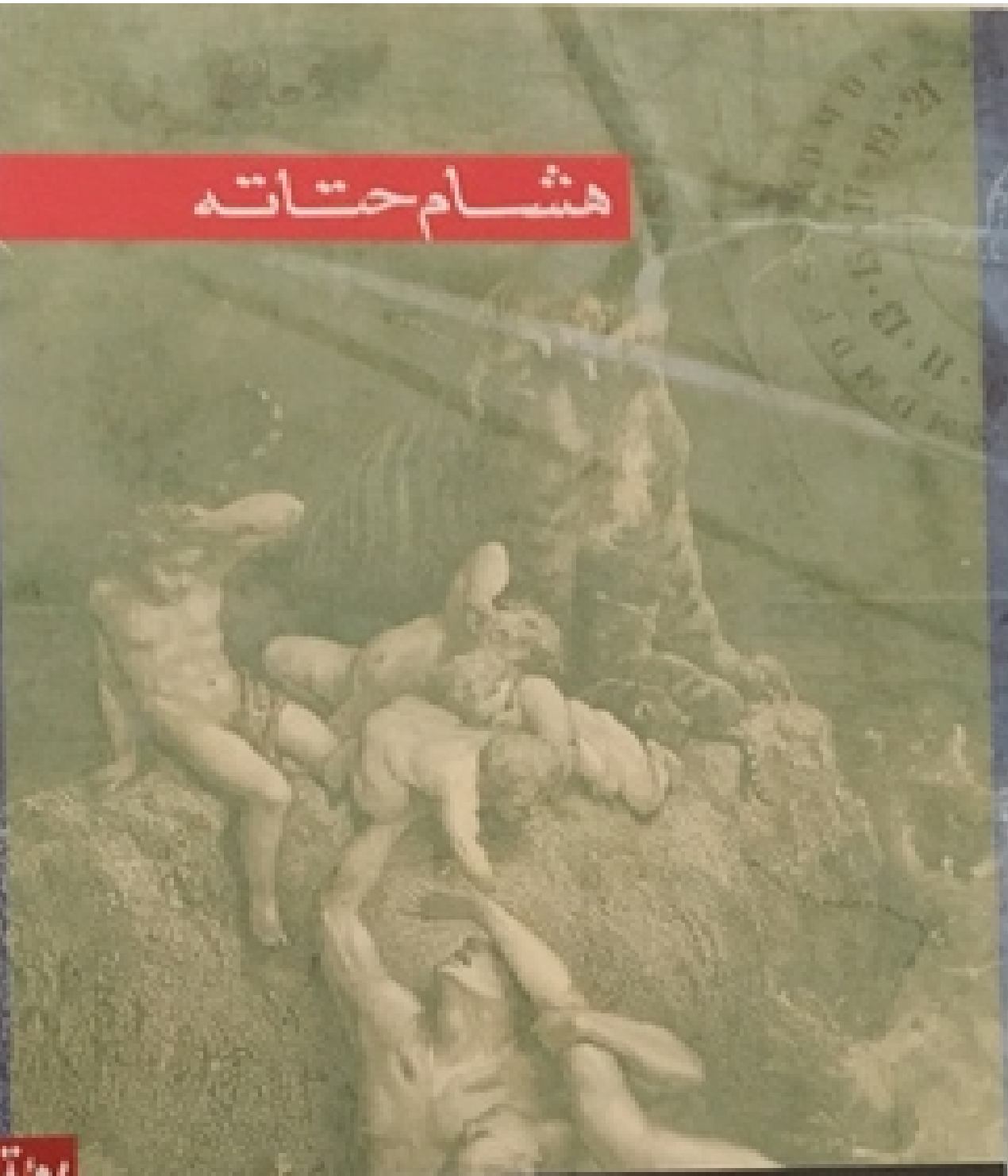

أساطير التوراة وأسطورة الأناجيل

الاهداء

الى كل من يطلب الحقيقة

الحقيقة تستحق كل هذه المعاناه

هشام حتاتة

الفهرس

مقدمة ٤

المبحث الاول : اساطير التوراه ٧

الفصل الاول : مدارس نقد التوراه ٨

الفصل الثاني : السبى البابلى ١٥

الفصل الثالث : قصة الخلق ١٨

١- قصة الخلق التوراتيه : ١٨

٢- قصة الخلق البابلية : ٢٠

٣- قصة الخلق الفرعونية ٢٣

٤- بداية آدم على الارض ٢٤

٥- قابيل وهابيل ٣٤

٦- قصة الطوفان ٤٣

الفصل الرابع : انبياء وملوك التوراه ٥٥

١ - ابراهيم ولوط ٥٥

٢- اسحاق ويعقوب ويوسف ٦٢

٣- البحث عن موسى ٦٧

٤- الملك داوود والملك سليمان ٨٤

استطرادة : ٩٣

المبحث الثانى : اسطورة الاناجيل ٩٤

اين الحقيقة ١١٥

مسيحى مصر بين المواطنة والدين ١١٧

صدر للكاتب :- ١٢٣

مقدمة

جاءت فكرة هذا الكتاب عندما دعانى الى الاعجاب بصفحته رجل يقول انه يحمل الدكتوراه فى علم الاديان المقارن ، سعودى الجنسية ومن اشهر قبائلها ، عنده من المال ماتنؤء بحمله الابل ، وانه بعد دراسه مستفيضة ترك خرافات الاسلام الى نور المسيحية وترك بلده وامواله من اجل نور المسيحية
اعتقد ان كتاباتى فى نقد الفكر الاسلامى ستجعلنى اهلل لنور المسيحية التى اعتنقها ، وربما اقتع نفسه انه سيكسبنى الى نور المسيح ليدخل جنته على حسابى
كتبت له: اما انك مسيحى متخفى وراء مزاعمك (وما اجملها من مزاعم براقة لاولى الالباب ، سعودى من بلد الاسلام ومن اشهر قبائلها واغناها على الاطلاق يترك الاسلام وكل مايملك الى نور المسيحية) ، واما انك تنصرت من اجل حفنه من الدولارات كما تنصر غيرك .
وقلت له : اذا كنت تركت خرافات الاسلام فتعالى اقول لك خرافات التوراه واكذوبة الاناجيل ، وذكرت له بعضها التى ساذكرها ايضا حسب السياق
وكتبت له :
من يتصدى لنقد اى دين لابد ان يكون حيادى مع كل الاديان حتى تكون له مصداقية والا فما هو الفارق بين :
- صعود ايليا الى السماء (وفيما هما يسيران ويتكلمان اذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد ايليا في العاصفة الى السماء(سفر ملوك اول) وان كان هذا القول يتعارض مع قول المسيح (وليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء) يوحنا ٣:١٣ (ماعلينا) فما الفارق بينه وبين صعود النبى محمد الى السماء – لماذا تصدق هذا وتكذب هذا ؟
- وما الفارق بين { ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى الى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رءاه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* اذ يغشى السدرة ما يغشى* ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى}. النجم ٨-١٨.
وبين ظهور يهوه لموسى وصعد موسى إلى الله إلى جبل سيناء، فناداه الرب من الجبل وقال له: »أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ« (خروج ١٩:٤
وقال الرب لموسى إنه سيخاطبه في السحاب، فيؤمن الشعب أن الرب حقاً هو الذي تكلم. وطلب الله من الشعب أن يستعدوا لذلك اليوم العظيم، وأن يقدسوا أنفسهم جسداً وروحاً، لأن الرب سينزل في اليوم الثالث إلى جبل سيناء، حيث يجتمع الشعب عند سفح الجبل، وكل من يمس الجبل يموت. وفي هذا إعلان لقداسة الله (خروج ١٩:١٠ - ١٣).
- ماهو الفارق بين ميلاد المسيح من العذراء التى لم يمسسها بشر، وبين الملاك المجنح الذى ياتى بالوحى للنبى محمد
والعديد من الامثلة وهناك الكثير غيرها ، فما كان منه الا ان الغى الصدقاة وعمل حظر لردودى عليه .

انا من اشد المؤمنين بحق المواطنه الكاملة للجميع ومن اشد المدافعين عن الاقلة الدينية المسيحية ، واحترم عقائد الاخرين ، وليبس معنى هذا اننى اوؤمن بها او اصدقها ، وليس معنى هذا الا اكتب دراسة تاريخية وافية عن هذه الاساطير التى تسللت الى الاديان
وعندما كتبت هذا على صفحتى رأيت العديد من اصدقاء الصفحة يعتذر لى لانه ظن اننى معتنق المسيحية فى الخفاء او اننى اقبض من الكنيسة او من اى مؤسسة كنسية ، فهناك سباق محموم بين الاسلمه والتنصير ، وان كنت اعتقد ان الاسلام او المسيحية ليسوا فى حاجة الى المزيد من المتنصرين او المتأسلمين
من يريد ان يتصدى للاديان لابد ان يكون على حيادية تامه ، فالمسيجى الذى يهاجم الاسلام والمسلم الذى يهاجم المسيحية كل منهم يعتقد انه يحمل الحقيقة المطلقة وحده ولهذا لن تجد اى منهم محايدا

كتبت هذا على موقعى على الفيس بوك فرايت استنكار شديد من بعض اصدقاء صفحتى من المسيحيين – وهم كثيرون – وعلى راسها متعصب يعلق قائلا ان ماذكرته عن اساطير التوراه وتاريخها الذى لم يثبت صحة اى منه حتى الان قد جرح شعوره الدينى ، وطالبنى بغباء ان آتى بالدليل على كذب تاريخ التوراه
كان الغباء لسبب واحد وهو ان علم التاريخ لم يثبت اى شئ مما قالته التوراه ، وكان عليه هو الاثبات .
وقد سبق لى وان كتبت ان اكبر الاخطاء التى ارتكبتها الكنيسة هى اعتبار التوراه ضمن الايمان المسيحى واعتباها العهد القديم والانجيل هو العهد الجديد ـ لهذا نرى رجال الدين المسيحى يبذلون جهودا خارقه للتجميل ، ولم يجدوا غير الرمز والمجاز (فابراهيم قدم ذزوجته لفرعون حتى يصيبه منه خيرا كثيرا هو قول مجازى يعبرعن ..... الخ)

ومن الواضح ان موجه الهجوم على الاسلام التى اتاحها الفضاء الاليكترونى جعل بعض الاخوة المسيحيين يعتقد ان الصوابية فى المسيحية
وانهالت التعليقات وكلها تدور حول :

١. ان كل من دافع عن قضية الاقباط نال الشهرة على حسابهم (على قفاهم كما قالوا) !!
٢. انهم لن يصدقوا اى مسلم يدافع عنهم الا اذا اعتنق المسيحية او اعلن الحاده
٣. ان كل من يكتب عن حقوق المواطنة والحرية والديمقراطية واللبيرالية والعلمانية هو يكتب للدفاع عن نفسه وليس عن المسيحيي
٤. كثيرا هى الكتابات التى كتبت ضد المسيحية ، ولكنها وقفت صامده ولم ولن تتاثر (ونسوا ان معظم مسيحى الغرب هجر المسيحية بعد ان انكشف تاريخ التوراه الذى يعتبر ضمن الايمان المسيحى بعد فك رموز حجر رشيد والكتابه المسمارية العراقية)

فماهو الثمن ، وماهى الشهرة التى جنيناها من الدفاع عن حقوق المواطنة التى يستفيد منها المسيحيين ، وظهورى على الفضائيات ممنوع وكتاباتى فى الصحف ممنوعه ، وسيارتى ظلت فى الشارع لمدة ٣ سنوات لانى لا استطيع اصلاحها ولا املك ثمن وضعها فى جراج سرق اللصوص كل اجزائها وتركوها هيكل عظمى
العديد من الاصدقاء من الكتاب طالبنى بان اقوم بعمل هذا الكتاب ، فمدارس نقد التوراه والانجيل فى الغرب اوضحت الكثير ، والمكتبة العربية فى حاجة الى مثل الكتاب

وفى النهاية اضع بين يديك عزيزى القارئ هذا الكتاب الذى كتبته بحيادية تامه كبحث علمى تاريخى بعيدا عن الهوى
المبحث الاول منه عن اساطير التوراه ، ثم انبياء بنى اسرائيل
والمبحث الثانى عن اسطورة الاناجيل
وانا اعرف مسبقا مدى الهجوم الذى سينالنى ، ولكنى وهبت حياتى لنشر افكارى وابحاثى فى ٨ كتب صدرت لى وهذا هو الكتاب التاسع

الهرم فى ١٠ /٩ /٢٠١٦

المبحث الاول : اساطير التوراه

فى البداية يجب ان نتعرف على ماهي الاسطورة

ماهية الاسطورة :

هناك العديد من التفسيرات للاسطورة ولكن هناك اتفاق جماعى على انها تعبيرا عن الواقع المعاش لمختلف التجمعات البشرية التى عاشت على الارض فى فجر التاريخ الانسانى .

هناك نوعين للاسطورة ، دعونى ايها السادة انقل لكم رؤيتى الشخصية عنهم

النوع الاول :

هى محاولة لتفسير ماوصل اليه الانسان فى مجتمع ما من خلال مجموعه التراكمات الحياتية التى مر بها خلال رحلته التطورية والتى انتجت فى النهاية الواقع المعاش من خلال قوانين الجدل مع النفس ومع الطبيعه ومع من حولة ، ليؤسس لها الكهنة فيما بعد قصة يلقون بها فى رحم الماضى البعيد ويكون بطلها او ابطالها شخص او مجموعه من الاشحاص لتظل حكاية تتناقلها الاجيال قبل زمن الكتابة لنقراها مع بداية التسجيل بعد اختراع اللغة .

النوع الثانى

انها محاوله لتفسير الانسان القديم لما حوله من الظواهر الطبيعية وبناء تصوراته البدائية عن الكون وبداية الحياه بانماطها واشكالها المتعددة يشكل فيها اللاوعى الفردى او الجمعى مساحة كبيره ، فمثلا (عرشه على الماء والغمر والعماء الاول) هى تعبيرا عن وجود الجنين فى بطن الام الذى ترسخ فى ذاكرته الاولى ....وهاكذا

وعلى الباحث ان يقوم بتفكيك الاسطورة ليتعرف منها اولاعلى شكل الحياة التى يعيشها هذا المجتمع ويتعرف منها ثانيا على تصوراته البدائية عما حوله من ظواهر من خلالتطبيعات علم النفس وعلم الاجتماع والفسلفة والمنطق وباقى العلوم الانسانية

الفصل الاول : مدارس نقد التوراه

ظل العهد القديم لاكثر من الفى عام المصدر الوحيد لتاريخ منطقة الهلال الخصيب ومصر وقصة الخلق من آدم حتى موسى ، وظل آدم وحواء هم ابو البشر الى وقتنا هذا لدى الكثير من المتدينين وسار التراثيين والاخباريين العرب بعد الاسلام على نهج التوراه فى اهم كتابين للتاريخ (تاريخ الطبرى – تاريخ ابن كثير)
واستمر هذا الحال حتى بدأت الاكتشافات الأثرية وفك رموز اللغة الهيروغليفية والكتابات المسمارية تأخذ مجراها؛ حيث اكتشفت خبايا وأسرار وتاريخ حضارات بلاد النهرين (بابل وآشور) والحضارة المصرية، وحضارة المنطقة السورية، فقد أمدت المعلومات التي توفرت من هذه الاكتشافات الباحثين بالعديد من المعلومات التى كشفت عن عدم صحتها، أو تناقضها مع الروايات التاريخية التي وردت في الكتابات المكتشفة التي تعود لهذه الحضارات.

- وكانت اول طعنه وجهت الى التوراه مع العالم الفلكى والفيلسوف والفيزيائى الايطالى جاليليو جاليلي (١٥٦٤ - ١٦٤٢) عندما نشر نظرية نيكولاس كوبرنيكوس (١٤٧٣ – ٢ ١٥٤٣) ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية، فقام بإثبات خطأ نظرية أرسطو وخطأ التوراه حيث اثبت من خلال التجارب العلمية والمعادلات الرياضية ان الارض كوكب صغير يدور حول الشمس مما يتعارض مع الكتاب المقدس (التوراه) لتتم محاكمته عام ١٦٣٢ م متهما بالهرطقة فحكم عليه بالسجن والاقرار علانية ان الارض لاتتحرك على الاطلاق ثم خفف الى الاقامة الجبرية ومنعه من مناقشة تلك الموضوعات مع منع كتاباته وخرج وهو يقول لحراسه : والله ان الارض تدور ، ولكن البابا يريدها لا تدور ، فلتكن لا تدور
- ثم جاء تشارلز روبرت داروين عالم التاريخ الطبيعي البريطاني (١٨٠٩ – ١٨٨٢) بنظرية التطور والتي تقول أن كل المخلوقات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة وان الانسان مر بمراحل عديدة من التطور خلال ملايين السنين حتى وصل الى صورته الآن مما ينفى شجرة الانساب التوراتيه التى تقول ان عمر الانسان على الارض ستة آلاف عام
- وكانت الطعنه النافذه والتى اطاحت بكل تواريخ التوراه واثبت زيفها عندما استطاع العالم الفرنسى جون فرانسوا شامبليون (١٧٩٠ – ١٨٣٢) حل رموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) بعد استعانته بحجر رشيد الذي اكتشف أثناء الحملة الفرنسية على مصر، ليعرف العالم لاول مره تاريخا كتابيا موثقا يتنافى مع التوراه تماما
- وبالتزامن مع هذا توصل الباحثين الى معرفة تاريخ بلاد الرافدين بعد حل رموز الكتابة المسمارية (الخط المسمارى) المنقوشة فوق الواح الطين والحجر والشمع لتزيح الستارعن الحضارات السومرية والاكادية والبابلية والاشورية فى توثيق تاريخى كتابى يكشف ان معظم حكايات التوراه هى منقولة من اساطير الادب الرافدى
- فى هذا الجزء من الدراسة سنتعرف على بعض اساطير بلاد الرافدين التى نقلها محررى العهد القديم ابان السبى البابلى وجعلوها تاريخا مقدسا .

وقد نشأ على إثر هذا النشاط جيل من الباحثين ممن اهتموا بدراسة العهد القديم دراسة حرة، وتبنى نتائج دراساتهم -بغض النظر عن اتفاق هذه النتائج أو اختلافها- مع النصوص التي يدرسونها، بعد أن كان هذا العلم محظورا أو يكاد؛ بسبب موقف رجال الدين المسيحيين والكنيسة التي عارضت وقاومت أي دراسة تتعرض للعهد القديم بالنقد، وكانت دراسة الكتاب المقدس ككل تقتصر على العلوم اللاهوتية وإثبات رؤى رجال الدين وتفسيراتهم للنصوص ، فقد أخذت الكنيسة على عاتقها الدفاع عن المعتقدات المسيحية وعن أصالة العهد القديم، والتأكيد على أنه وحي إلهي، وتكفير كل من يقول بأنه نص إنساني حتى وإن جاءت الدراسات لتثبت عكس ذلك؛ وقد تعرض العديد من العلماء الألمان للتكفير لأن أبحاثهم جاءت لتقول بأن أسفار موسى الخمسة (التوراة) هي في الحقيقة نتاج إنساني تم تدوينه في أزمنة متعاقبة، وتعرض للتحوير مرارا حتى وصل إلى صورته الحالية في نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م.

ونتيجة لذلك تنوعت مدارس نقد العهد القديم تنوعا كبيرا؛ وسوف نشير هنا إلى بعض هذه المدارس النقدية ومناهجها وطريقة عملها، ونكتفي منها بمدرسة النقد التاريخي، ثم مدرسة النقد النصي، ثم مدرسة النقد الأدبي، ونختم بالحديث عن مدرسة النقد المصدري.

١- مدرسة النقد التاريخي:

ظل العهد القديم لفترة طويلة المصدر الوحيد لتاريخ منطقة الهلال الخصيب (بلاد النهرين، وبلاد الشام) ومصر، واستمر هذا الحال حتى بدأت الاكتشافات الأثرية تأخذ مجراها؛ حيث اكتشفت خبايا وأسرار وتاريخ حضارات بلاد النهرين (بابل وآشور) والحضارة المصرية، وحضارة المنطقة السورية، فقد أمدت المعلومات التي توفرت من هذه الاكتشافات الباحثين بمصدر آخر يمكن أن يدعم رواية العهد القديم التاريخية، أو يكشف عن عدم صحتها، أو تناقضها مع الروايات التاريخية التي وردت في الكتابات المكتشفة التي تعود لهذه الحضارات.

كانت هناك دوافع أساسية أدت لانطلاق الاكتشافات الأثرية التي قادها الرحالة الغربيون والقناصل، ثم العلماء والباحثون لاحقا، وكان من بين هذه الدوافع الدافع الديني خاصة فيما يتعلق بالاكتشافات في فلسطين؛ حيث رغب العديد من الأثريين في إثبات مصداقية الروايات التوراتية، والبحث عن المدن والأماكن المذكورة في الكتاب المقدس، وهذا الهدف كان يدعمه مؤسسات لاهوتية تأسست خصيصا له، منها على سبيل المثال: "المدرسة التوراتية والأثرية للقديس ايتين"، و"المعهد الإنجيلي الألماني لعلم الآثار القديمة للأرض المقدسة".

ورغم أن الهدف كان إثبات مصداقية الروايات التوراتية فإن النتائج كانت كثيرا ما تأتي عكس ذلك؛ حيث أثبتت مقارنة روايات العهد القديم التاريخية بتاريخ البابليين والآشوريين ومصر عدم دقة رواية العهد القديم، بل وعدم صحتها في كثير من الأحيان.

أما الدافع الثاني الذي يهمنا هنا فيتعلق بالمحاولات الاسرائيلية لإثبات الوجود الإسرائيلي القديم في فلسطين وبالتالي الادعاء بأن اليهود هم أصحاب الحق الشرعي في فلسطين وهذا من شأنه تأجيج المشاعر من أجل دفع اليهود للهجرة إلى وطنهم الأم؛ وهنا حدث تزاوج واضح بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية، وقامت مؤسسات كان هذا الهدف في بؤرة اهتمامها

منهـا مـثلا: "صـندوق الأبحـاث الفلسـطينية، والجمعيـة الأمريكيـة للتنقيـب بفلسـطين، والمدرسـة البريطانية للآثار في فلسطين"... وغيرها.

وبفضل النتائج التي ظهرت نشأ علم جديد يبحث في الرواية التاريخية في الكتاب المقدس عامة والعهد القديم خاصة ومدى صدق هذه الرواية، وهذا العلم كانت له أصول قديمة حينما كان العلماء اليهود قبل ظهور الإسلام وبعده، ثم العلماء المسلمين (مثل ابن حزم) يشيرون إلى وجود تناقضات تاريخية في العهد القديم، لكن علماء العصر الحديث توفر لهم ما لم يتوفر للقدامى فجاءت أبحاثهم مدعومة بحقائق علمية وليست مجرد آراء نظرية.

كانت الدراسات تتوالى كاشفة عن أن التاريخ الإسرائيلي القديم لم يدون بشكل صحيح، وأنه تاريخ مليء بالأساطير والحكايات والخرافات، كما أنه في أكثر الأحيان كان مخالفا لما تم تدوينه في بلاد النهرين وفي مصر، أو مخالفا لما تثبته معامل التحليل ووسائل التقنية الحديثة. وهذا كله أدى إلى أن العهد القديم لم يعد المصدر الوحيد لتاريخ المنطقة، أو بالأحرى لم يعد مصدرا موثوقا لمثل هذه المعلومات.

٢- مدرسة النقد النصي:

يعتمد عمل هذه المدرسة على مقارنة نسخة العهد القديم المعتمدة (النص الماسوري) بترجمات العهد القديم، أو بالمخطوطات المكتشفة للعهد القديم، أو بنصوص عبرية أخرى تتبناها بعض الفرق اليهودية، أو مقارنة نصين داخل العهد القديم بعضهما ببعض، ويهدف عمل هذه المدرسة في الأساس إلى وضع تصور عن الصورة الأصلية التي كان عليها نص العهد القديم، ومحاولة العودة بنصه إلى صورته الأصلية؛ حيث يسلم الباحثون في مجال النقد النصي بأن العهد القديم يحتوي على العديد من الأخطاء النصية التي حدثت لأسباب عديدة منها مثلا: رداءة أدوات الكتابة والأحبار المستخدمة؛ ما قد يؤدي إلى تشوه حالة الحروف وبالتالي قد يغير في المعنى أو يجعله مبهما، كذلك فإن التشابه القائم بين العديد من حروف اللغة العبرية كثيرا ما أدى إلى وقوع أخطاء واضحة عند كتابة النص (مثل التشابه بين حرفي الراء والدال، وتشابه حرفي الواو والجيم، وحرفي الباء والكاف، وحرفي السين والميم النهائية..)، يضاف إلى ذلك أن نساخ العهد القديم كثيرا ما تدخلوا في النص لأسباب أيديولوجية أو عقائدية.

وتفيد بعض الترجمات التي تستخدم في مقارنتها بالنص العبري الحالي للعهد القديم في أنها قد تكون أقدم من العهد القديم ذاته؛ ومثال ذلك الترجمة السبعينية (اليونانية) التي ترجمت ليهود الإسكندرية في القرن الثالث ق.م. على يد اثنين وسبعين حبرا يهوديا، واكتملت ترجمتها في القرن الأول ق.م. بترجمة الأسفار التي تعود إلى القرن الأول ق.م. (سفر الجامعة)، وتحتوي هذه الترجمة على أسفار غير موجودة في النص الماسوري (أسفار المكابيين، وحكمة بن سيرا..) كما أن نص بعض أسفارها جاء أطول من النص الماسوري (سفرا دانيال، وإستير).

وعندما نقارن نسخة العهد القديم المعتمدة (التي أقرها أحبار فلسطين في طبرية في القرن الثامن الميلادي) بالترجمة السبعينية فإننا كثيرا ما نجد اختلافات متنوعة بينهما، وفي هذه الاختلافات كثيرا ما تتفق الترجمة السبعينية مع مخطوطات العهد القديم المكتشفة في كهوف قُمران (لفائف

البحر الميت) وهي أقدم مخطوطات غير مكتملة للعهد القديم، وهذا يعني أن نساخ العهد القديم كانوا أمام نسخ متعددة ومختلفة استخدموها في تدوين العهد القديم.

وإلى جانب الترجمة السبعينية يستخدم علماء مدرسة النقد النصي ترجمات أخرى ويقارنوها بالنص العبري مثل الترجمة اللاتينية (الفولجاتا)، والترجمة السريانية (البشيطا)، والتوراة السامرية (أسفار موسى الخمسة التي تتبناها فرقة السامريين والتي تختلف كثيرا عن نسخة التوراة المعتمدة لاختلاف معتقدات فرقة السامريين جذريا عن باقي الفرق اليهودية)... وغيرها.

٣- مدرسة النقد الأدبي:

يهتم عمل هذه المدرسة بالإجابة عن عدد من الأسئلة مثل: من مؤلف النص؟ ومتى؟ وأين تم تدوينه؟ وما هي المصادر التي استمد منها مادة هذا النص؟ لقد أثيرت هذه الأسئلة قديما لدى علماء التلمود وعلماء اليهود في العصور الوسطى، لكنها لم ترق لتكون منهجا علميا واضحا، كما أن الإجابة عن هذه الأسئلة كانت في أكثر الأحيان تتماشى مع ما يتطلبه ترسيخ القناعة بأن هذه الأسفار أصيلة ومؤلفوها هم أنفسهم الذين ينسب التراث اليهودي لهم كتابة هذه النصوص.

لكن الأمر الذي اختلف عن هذه الأسئلة القديمة هو أنه أصبح واضحا أن الكثير من نصوص العهد القديم قد كتبها أكثر من مؤلف، وأن أكثر الأسفار تنتمي لأكثر من مؤلف، ولا يمكن الحديث عن وحدة النص فيها، وبالتالي فقد كان من الضروري الوصول إلى الأيدي المختلفة التي عملت في كل نص.

وللوصول إلى عدد من شاركوا في كتابة سفر ما، وإلى عدد وحداته وإلى أي زمن ينسب تأليف كل وحدة فيه كان لابد من تحليل النص تحليلا وافيا يهتم باللغة (المصطلحات، والألفاظ، والأساليب البلاغية المستخدمة فيه)، ويهتم بالفجوات داخل النص أو التكرار، وبذلك يتمكن الباحث من تحديد بداية النص ونهايته ليقسم السفر إلى وحدات أدبية، بعد ذلك ينظر الباحث إلى هذه الوحدات ليقرر إن كانت متناسقة في لغتها وبلاغتها والموضوعات والأفكار التي تطرحها وبالتالي يحكم بأصالة النص، أم أنها وحدات متباينة ومتعارضة أو غير متناسقة، وبالتالي يقرر أن النص ينتمي لأكثر من مؤلف.

وإذا قرر الباحث عدم وحدة النص فإن الخطوة التالية تكون محاولة تحديد زمن كل وحدة بناء على مقارنة لغتها بلغة نصوص أخرى، أو بتحليل الأحداث المذكورة أو بأي وسيلة أخرى ممكنة، وتفتقد أكثر أسفار العهد القديم إلى وحدة النص؛ فسفر إشعيا يقسم إلى ثلاث وحدات، وسفر أرميا يقسم إلى وحدتين، وأسفار التوراة الخمسة تقسم إلى أربع أو خمس وحدات رئيسية ثم تتفرع بعد ذلك، وسفر المزامير يقسم كذلك إلى العديد من الوحدات... وهكذا مع أكثر أسفار العهد القديم.

٤- مدرسة النقد المصدري:

من الضروري بداية أن نوضح ماذا نعني بكلمة مصدر؛ تعني كلمة مصدر: رد التوراة إلى مصادرها الأصلية وإن تعددت، فنتائج الدراسات الحديثة تثبت أن التوراة اشترك في كتابتها

أجيال متعاقبة، وكان لكل جيل اتجاهه وأفكاره بل وألفاظه ومصطلحاته الخاصة، وهذا الاتجاه يسمى في علم نقد العهد القديم مصدرا.

وتعد مدرسة النقد المصدري واحدة من أهم الاتجاهات التي تدرس العهد القديم إن لم تكن أهمها على الإطلاق، لقد كان الاعتقاد القديم الذي توارثه اليهود المحافظون والمسيحيون يؤكد على كتابة موسى لأسفار التوراة الخمسة، إلى أن جاءت الإشارات الرمزية للعالم اليهودي إبراهام بن عزرا (١٢ ق م) لتشير إلى أن موسى عليه السلام ليس هو من كتب التوراة، وأن هذه التوراة كتبت بعد قرون من وفاته عليه السلام، وقد تأيدت هذه الرؤية فيما بعد على يد الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ سبينوزا (١٧ ق م).

لكن مثل هذه الآراء لم يكتب لها سعة الانتشار في ذلك الوقت، إلى أن جاء طبيب فرنسي يدعى "جان أستروك" (١٨ ق م) ليقول إن قصة الخلق الواردة في الإصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين تستخدم اسمين للتعبير عن الإله: الأول هو اسم "يهوه"، والثاني الاسم "إلوهيم" وكانت تلك هي بداية الحديث عن وجود مصدرين (اليهوي والإلوهيمي)، لكن الأمر في ذلك الوقت اقتصر على قصة الخلق فقط إلى أن ظهر "إلجن" وتحدث عن تطبيق هذه النظرية على سفر التكوين ككل وقسّم المصدر الإلوهيمي إلى مصدرين ليصبح الحديث عن ثلاثة مصادر (اليهوي والإلوهيمي والكهنوتي)، وأصبحت دراسة هذه المصادر تطبق على الأسفار الأربعة الأولى من التوراة (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد)، إلى أن اكتشف العالم الألماني "دي فته" المصدر التثنوي الذي يرتبط أساسا بسفر التثنية وهو السفر الخامس من أسفار التوراة، وأصبح الحديث عن أربعة مصادر منذ ذلك الوقت، وإن كان بعض الباحثين قد زاد عليها مصدرا خامسا، كما قام آخرون بتقطيع هذه المصادر إلى أجزاء صغيرة لتصبح التوراة مفتتة إلى عشرات الأجزاء.

وقد وصلت مدرسة النقد المصدري إلى أوجها على يد عدد من الباحثين الألمان (رويس، وجراف، وفلهاوزن) وسميت نظرية المصادر اختصارا باسم "نظرية فلهاوزن" على أساس أن جهوده كانت الأبرز فيها، وبالطبع فقد تعرضت هذه النظرية لنقد قوي خاصة في الدوائر البريطانية والأمريكية وبين الكاثوليك الرومان عامة واليهود أيضا، وتعالت الأصوات ضد "الكفر الألماني" و"الجانب المظلم من التنوير" الذي يتعامل مع الكتاب المقدس وكأنه كتاب عادي.

لقد نظرت مدرسة النقد المصدري إلى التوراة واعتبرت أنها قد مرت بمراحل عدة لتصل إلينا بهذا الشكل، وأن كتّابا ذوي أفكار مختلفة وأساليب لغوية متباينة شاركوا في عملية التدوين تلك، وأن كل اتجاه من الاتجاهات التي كان ينتمي إليها هؤلاء الكتاب كان يمثل في الحقيقة فكرا قائما بذاته نشأ في ظروف تختلف عن الظروف التي نشأت فيها الاتجاهات الأخرى، وأنه في مرحلة ما من التاريخ القديم تم مزج تلك الأجزاء المتفرقة كلها معا في بوتقة واحدة لتشكل التوراة.

وكان واضحا أن عمل هذه المدرسة تطور من فكرة تتحدث عن اختلاف أسماء الألوهية في قصة الخلق في سفر التكوين، إلى ملاحظة أن هذا الاختلاف يتخطى مسألة الأسماء إلى الأفكار والتوجهات، وأن هذا الاختلاف كان في الحقيقة يعبر عن وجود اتجاهين فكريين أو مصدرين في هذه القصة، ثم تطور الأمر فيما بعد إلى الحديث عن ثلاثة مصادر وتتبعها في سفر التكوين، ثم

تتبعها في أسفار التوراة الأربعة (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد)، حتى تم اكتشاف مصدر رابع ليصبح الحديث عن أربعة مصادر في أسفار التوراة الخمسة؛ وهذه المصادر هي: "المصدر اليهوي" ويرجع زمنه إلى منتصف القرن العاشر أو التاسع ق.م.، و"المصدر الإلوهيمي" ويرجع للقرن التاسع أو الثامن ق.م.، و"المصدر التثنوي" ويرجع للربع الأخير من القرن السابع ق.م.، ثم "المصدر الكهنوتي" ويرجع زمنه إلى منتصف القرن السادس ق.م.

وهذه المصادر تم جمعها معا في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن الخامس ق.م. لتشكل معا أسفار التوراة، وسرعان ما اتسعت حدود عمل مدرسة النقد المصدري بعد أن بدأ الباحثون تتبع أثر المصادر الأربعة خارج أسفار التوراة إلى أسفار الأنبياء والمكتوبات، ورغم ما يربو على قرنين ونصف هي عمر مدرسة النقد المصدري فما زالت تحظى بالاهتمام الأكبر عند الباحثين في مجال دراسات العهد القديم.

وقد كان من نتائج الأبحاث التي عملت وفق منهج النقد المصدري أن أصبحت الأوساط العلمية تؤكد أن فكرة كتابة موسى عليه السلام للتوراة مستبعدة تماما، وغير منطقية، وذلك خلافا لما ظل سائدا في الدوائر الكنسية وعند المحافظين اليهود؛ حيث ظلوا يؤكدون على كتابة موسى عليه السلام للتوراة، رغم أن الشواهد كلها كانت تثبت عكس ذلك، كذلك أصبح واضحا أن التوراة تأثرت بالآداب القديمة لشعوب بابل وآشور ومصر والكنعانيين، بل وتأثرت بالمعتقدات القديمة الوثنية لهذه الشعوب أيضا

هذا ما استقرت عليه مدارس نقد التوراه فى الغرب ، وللمزيد علينا ان نتعرف على اقوال الباحثين الحداثيين فى ارتباط نصوص التوراه باساطير بلاد الرافدين :

أ- يطرح الخوري بولس الفغالي رأى جنكل في سفر التكوين على أنه مجموعة أساطير وخرافات فيقول " المسائل الجديدة التي طرحها جنكل: وتوسع حنكل في برنامجه الثوري في مقدمة شرحه لسفر التكوين قال: التكوين هو مجموعة خرافات أراد جنكل أن يفهمنا أن كتاب المراجع (الأسفار) ليسوا " خلاق "الخرافات التي يوردونها. لقد جمعوا أخبارًا شعبية ودورات أساطير وتقاليد شفهية.. كيف تخيل جنكل صيرورة سفر التكوين؟ قال هناك في البدء عدد من العناصر تناقلتها البيوت، واستعاد هذه الأساطير ونشرها جماعة من الرواة المحترفين، ومع الوقت تجمعت الأخبار التي كانت منعزلة، فكونت دورات من الأساطير ارتبطت الواحدة بالأخرى، فعدم التماسك في اللحمة الإخبارية للخبر الكتابي (كما جاء في سفر التكوين) لا يعود فقط إلى تجاوز المراجع الأدبية المختلفة، بل إلى اختلاف السطر (الأساطير) والدورات التي جمعها أصحاب هذه المراجع (الأسفار).." (١)

ب- يقول كمال الصليبي " وما سفر التكوين، وهو السفر الأول من التوراة، إلا مجموعة من الأساطير التي يتعدى قدمها قدم اليهودية ونصوصها المكتوبة بأجيال، ومن هذه الأساطير، ولا شك، ما طرأ عليه تغيير قليل أو كثير.. على الباحث في أساطير سفر التكوين إذًا أن يحاول إرجاع كل أسطورة منها إلى عناصرها الأصلية قبل الإقدام على المحاولة لفك رموزها وحل ألغازه (٢)

ج- يقول زينون كوسيوفسكى " مع فك رموز الكتابة المسمارية بدأ واضحًا وجليًا أن العهد القديم.. الذي زعموا أنه أوحى إليهم من الله، يعود بأصله وجذوره إلى تقاليد ما بين النهرين، وأن الكثير من التفاصيل الكثيرة المذكورة فيه، بل وحتى أساطير كاملة منه، مسروقة بنسبة أو بأخرى من كنز الأساطير والخرافات السومرية الغنى.. استعمل الكهنة في مؤلفاتهم المقتبسة الأساطير الشعبية القديمة لما بين النهرين، وبلا أي خجل أو شعور بالذنب أو بعذاب الضمير، طبخوا تلك المقتبسات وجهزوها لتخدم أهدافهم الدينية.. لم يكن عمل الكهنة في الاقتباس والتزوير دقيقًا، ولم يكونوا شديدي الحذر، فقد نسوا بين سطور التوراة الكثير من التفاصيل التي تفضح صلتها القوية بحضارة ما بين النهرين"(٣).

د- يقول د. كارم محمود عزيز " وقد خمل الأثاري الأمريكي " جيمس بريتشل "على عاتقه مهمة مقارنة رواية الخلق العبرانية الواردة في الإصحاح الأول من سفر التكوين برواية الخلق البابلية، حيث اكتشف تطابقًا مدهشًا بينهما، وكان أول ما آثار انتباهه ذلك التتابع المدهش الذي اتسمت به الروايتان " ظهور السماء والأجرام السماوية، انفصال المياه عن الأرض، خلق الإنسان في اليوم السادس وراحة الإله في اليوم السابع ويرى " كييرا "أن طريقة عرض قصة خلق العالم والإنسان في الرواية القوراتية في سرد حوادثها بالتعاقب، تشبه تمامًا طريقة سرد القصة نفسها في الرواية البابلية (أينوما إيليش)"(٤).

ه- يقول الدكتور سيد القمني عن الكتاب المقدَّس أنه " أصبح مصدرًا تاريخيًا ودينيًا لا غنى عنه، للباحث المدقق أو المؤمن المتبتل، على حد سواء، نتيجة كونه الأثر الوحيد الذي وصلنا متماسكًا وشبه جامع لتراث شعوب حوض المتوسط الشرقي بجمله عادات هذه الشعوب وتقاليدها ونظمها الاجتماعية، واعتقاداتها الدينية مع عدد غفير من الأساطير والتواترات والملاحم والفلكوريات، لذلك فهو معين للمؤمن، كما إنه لا شك معين عزيز للباحث المنقب أيضًا" (٥)

و- وأيضًا يقول د. سيد القمنى "وقد كان من المظنون حتى عهد قريب أن الكاتب التوراتي هو الناظم الأول لأسطورة الخلق بهذا الشكل، الذي اكتسب ثباتًا عجيبًا، وانتقل إلى ديانات أخرى مع بعض التهذيب هنا والتشذيب هناك، حتى بدأت الكشوف الأركيولوجية المعاصرة في آثاريات المنطقة تأتى بثمارها، وتم فك رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية، والمسمارية الرافدية، والأوغاريتية الكنعانية، مما أثبت أن هذه الملحمة ليست إلا تهجينا مستهجنا لمجموعة من الملاحم القديمة، التي عرفها بنو عابر مبكرين، وأعادوا صياغتها في توراتهم، بينما اندثرت تلك الحضارات القديمة، ونسى تراثها، حتى أعاد الزمان مسيرته، وبدأ نفض غبار الأيام الغبراء عنها

كما يقول د. سيد القمنى أيضًا أن اليهود " كانوا في عجلة من أمرهم لوضع كتاب مقدس (BIBLE) جمعوا له حشدًا من كل ما وقع تحت أيديهم من ميثولوجيا المنطقة وتراثها.. وهكذا بعد أن تمكن العبريون من تهويد تراث المنطقة، وجعلوا جماعتهم وأسلافهم قطب الدائرة في كتابهم. فنسبوا بطولات الملاحم القديمة إلى آبائهم الأوائل أحيانًا، وأدرجوا الأبطال في الميثولوجيا القديمة للمنظفة شمن النسل العبراني

احيانا اخرى

وبرغم عدم تناسق الدراما التوراتية في التكوين، وتنافرها بعضها مع بعض، ومع أبسط البداهات العقلية، كنتيجة لسلب التراث دون إدراك.. (٦)

ز- قول ناجح المعموري "في حدود ٨٥٠ ق. م حاول كاتب أو راو أو محدث عبرى نرمز إلى اسمه بقولنا "اليهوى " أن يجمع بين الفولكلور الكنعاني ما كان شائعا بين الناس من قصص وأساطير وروايات عن الآلهة "إيل ومردوك وبعل " وطبيعي يعزو هذه القصص والأخبار إلى يهوه... حاول أن يكتب (بالحرى أن يجمع) تاريخ قومه بادئا قصته بالخليقة (كما كانت عند البابليين، أي الإصحاح الثاني من سفر التطوين) ثم بآدم وحواء والجنة والسقوط في الخطيئة، وتغير الإنسان والخليقة بعد سقوط الإنسان ثم الطوفان ثم أخبار العبرانيين موسى وهارون وإبراهيم وإسحق ويعقوب. وفي تاريخه هذا تظهر موهبته في القصص الديني"(٧)

ح- يقول الأب سهيل قاشا "لا يرقى الشك إلى أن الكاتب الكهنوتي قد توخى الاستناد إلى التراث البابلي، واستعان به أداة من أدواته التعبيرية في صياغة أفكار لاهوتية جديدة.. لم يتخذ الكاتب الكهنوتي ملحمة "أنوما أيليش " مؤلفا أدبيا كليا، بل انتقى العناصر الروائية والموضوعاتية التي تناسب تصوره الفكري اللاهوتي (٨)

كما يقول الأب سهيل قاشا "تعتبر أسطورة الخليقة البابلية أينوما إيليش. أندر وأعرق وأوسع أسطورة خليقة أو تكوين في العالم القديم، وسبب عراقتها هذه كانت مصدرا أساسيا لأغلب أساطير التكوين في ذلك الوقت، وعنها ومنها اقتبست أسطورة التكوين التوراتية، ويقول أيضًا "يقتفى التكوين التوراتي أثر أساطير التكوين السومرية والبابلية في خطوطه العامة وفي تفاصيله، فالحال البدائية السابقة للخلق حالة عماء مائى وظلمة سرمدية.. ومن هذه المياه تم التكوين، حيث قام يهوه بتقسيم المياه إلى قسمين (٩)

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس جـ ١ ص ٤٧٣
(٢) خطايا التوراة وأسرار شعب الله ص ٢٢، ٢٣
(٣) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٠، ١١
(٤) أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١١٤، ١١٥
(٥) قصة الخلق - منابع سفر التكوين ص ١٢٣
(٦) الأسطورة والتراث ص ١٨٨ و١٨٩
(٧) أقنعة التوراة ص ١٩٤ و١٩٥
(٨) التوراة البابلية ص ٤٣
(٩) التوراة البابلية ص ١٢٨

ويأتينا التساؤل : كيف تعرف المحرر التوارتى على كل ادب واساطير بلاد الرافدين (العراق) فى زمن لم تكن فيه سهولة التنقل متاحة وميسرة ؟
تعرف عليها من خلال فترة السبى البابلى ، وعلينا ان نتعرف على ماهية اسباب هذا السبى وكيف تم ومتى حدث :

الفصل الثانى : السبى البابلى

ظلت مصر منذ بداية تاريخها وحتى الاحتلال الهكسوسى لها ، مملكة منغلقة على نفسها فى حماية حدودها الطبيعية ، البحر شمالا وشرقا والاحراش جنوبا والصحراء شرقا ، تبنى حضارتها وتصنع تاريخها دون ان تعبا بما حولها ، حتى هاجمها الهكسوس من الشمال الشرقى عبر صحراء سيناء واحتلوا شمال الدلتا بكامله وتركوا الجنوب لاسرات حاكمة ضعيفة وصغيرة واسدلوا ستارا اسودا على تاريخها بعد ان منعوا الكتابه والتدوين لمدة لاتقل عن مائتى عام
ومن المملكة الجنوبية وعاصمتها طيبة جاء الفرعون احمس الاول ليستكمل مابداه والده الفرعون شفن رع فى التمرد على الهكسوس حكام الشمال ورفض دفع الجزية لهم
وقامت الحروب وانتصر احمس مؤسسا بذلك الاسرة الثامنة عشر والتى عرفت بالدولة الحديثة
عرف احمس ان حماية مصر لاتتم عبر حدودها فقط ، ولكن بفرض سيطرتها على القبائل والممالك الصغيرة على الحدود الشرقية حتى يضمن عدم تمردها فى المستقبل ، ومن هنا تحدث التاريخ عما يعرف بدولة الامبراطورية المصرية
ولما كانت هناك امبراطوريات اخرى فى بلاد الرافدين فقد كان الصراع بينها وبين مصر على مناطق النفوذ فى المنطقة الجغرافية الواقعه بينهم امرا حتميا فى هذا الزمان المبكر
وبعكس ماقالته التوراه عن مملكة سليمان العظيمة الا ان حقائق الاكتشافات الآثرية مع حل رموز اللغه المصرية والعراقية القديمة اوضحت انه تاريخ مزور كما سنرى فى فصل الملك سليمان
تروى لنا المصادر التاريخية وجود صراع سياسي وعسكري كبير بين الإمبراطورية الاشورية والمصرية على مناطق النفوذ والسيطرة وكان محور النزاع بلاد الشام وخاصة فلسطين، في تلك الأثناء وقف يهود المملكة الشمالية التي كانت اسمها (مملكة إسرائيل) فى الجانب المصري ، مما أثار حفيظة سنحاريب ملك آشور الذي صمم على إخضاع تلك المنطقة فقام بحملة على المملكة الشمالية في عام ٦٩٧ق.م., فحطم هيكلها وشرد أهلها وأعمل القتل والسبي في أهلها، وأخذهم سبياً إلى آشور وانتهى بذلك ذكر المملكة الشمالية، وبقيت المملكة الجنوبية (يهوذا) ردحا من الزمن وثم حاول الآشوريين اسقاط مملكة يهوذا أيضا بسبب عدم قبولهم دفع الجزية إلى ملك اشور ويقول الكتاب المقدس بعد ان شتم الملك سنحاريب اله مدينة أورشليم ارسل الله الملاك فقتل ٨٥٠ الف من الجيش الاشوري فعادوا ادراجهم ولم يحاولوا اسقاط مملكة يهودية وبعد سقوط مملكة آشور تصارعت البابليون و المصريين لكن البابليين تمكنوا من هزيمة المصريين فتمكنوا من إخضاع تلك المنطقة بالكامل فحاصر نبوخذ نصر مدينة أورشليم في عام ٥٨٦ق.م. ودمر هيكلها وسبى عددا كبيرا من اليهود ومع هذا السبي انتهى أي وضع سياسي جغرافي لليهود في المنطقة وقد تمت العودة لليهود إلي أرض فلسطين فلسطين مرة أخرى بعد سقوط الأمبراطورية البابلية الثانية على يد قورش الأكبر حاكم فارس في ذلك الوقت، والذي سمح لليهود بالعودة إلي أرض فلسطين
واستمرت فترة السبى حوالى ١٦٠ عاما ، منذ حملة سنحاريب الاشورى على المملكة الشمالية وهدم الهيكل واصطحاب السبايا ، ثم نبوخذ نصر على المملكة الجنوبية ، حتى عودتهم بامر كورش فى العام ٥٣٨ ق.م
وهناك وكما قرر الباحثين فى نقد التوراه قام الكاتب التوراتى بصياغة اسفار التوراه مستلهما كل ماجاء فى ادب واساطير بلاد الرافدين .

الفصل الثالث : قصة الخلق

١- قصة الخلق التوراتيه :

تشير قصة الخلق حسب سفر التكوين للرواية العبرية عن خلق السماوات والأرض في الأصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس أن الرب العبراني بعد أن قضى على فوضى الماء (الغمر المائي) الذي كان أول موجودات الوجود كمحيط أزلي مظلم صَوَرَتهُ التوراة كوحش خرافي عظيم أسمتهُ (الواياثان) ، وهو التنين ذو الرؤوس المتعددة ، والذي يقوم رب التوراة بشقه نصفين ليصنع منهما السماء والأرض ، وقد إستمرت عملية الخلق هذه ستة ايام إستراح بعدها الرب من عناء عملهِ في اليوم السابع وجلس على العرش
وفيما يلى النص التوراتى :

الاصحاح الاول من سفر التكوين

١ في البدء خلق الله السماوات والأرض
٢ كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه
٣ وقال الله: ليكن نور، فكان نور
٤ ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة
٥ ودعا الله النور نهارا، والظلمة دعاها ليلا. وكان مساء وكان صباح يوما واحدا
٦ وقال الله: ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلا بين مياه ومياه
٧ فعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك
٨ ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا
٩ وقال الله: لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة. وكان كذلك
١٠ ودعا الله اليابسة أرضا، ومجتمع المياه دعاه بحارا. ورأى الله ذلك أنه حسن
١١ وقال الله: لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا، وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه، بزره فيه على الأرض. وكان كذلك
١٢ فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه، وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن
١٣ وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا
١٤ وقال الله: لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين
١٥ وتكون أنوارا في جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك
١٦ فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم
١٧ وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض
١٨ ولتحكم على النهار والليل، ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن
١٩ وكان مساء وكان صباح يوما رابعا
٢٠ وقال الله: لتفض المياه زحافات ذات نفس حية، وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء
٢١ فخلق الله التنانين العظام، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذي جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن

٢٢ وباركها الله قائلا : أثمري واكثري واملإي المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض
٢٣ وكان مساء وكان صباح يوما خامسا
٢٤ وقال الله: لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم، ودبابات، ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك
٢٥ فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها، والبهائم كأجناسها، وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله ذلك أنه حسن
٢٦ وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض
٢٧ فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم
٢٨ وباركهم الله وقال لهم: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض
٢٩ وقال الله: إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الأرض، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما
٣٠ ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاما. وكان كذلك
٣١ ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا. وكان مساء وكان صباح يوما سادسا

وتستكمل لنا الايات السته الاولى من الاصحاح الثانى لسفر التكوين باقى القصة فتقول :

١. فأكملت السماوات والأرض وكل جندها.
٢. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل.
٣. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا.
٤. هذه مبادئ السماوات والأرض حين خلقت، يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات.
٥. كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد، لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض، ولا كان إنسان ليعمل الأرض.
٦. ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض.

٢- قصة الخلق البابلية :

تعتبر أسطورة اينوما - ايليش (عندما في العلا) البابلءة من أهم المؤلفات الشعرية التي عرضت تفصيلا لمسألة خلق الكون حسب المعتقدات الدينية لسكان وادي الرافدين . وقد اصطلح المعنيون بالدراسات المسمارية على تسميتها بأسماء أخرى مشابهة تقريبا مثل (قصة الخليقة) و (ملحمة الخليقة) و (ألواح الخليقة السبعة) علما انها احتوا على معظم الافكار التى صاغها السومريين
كتبت أسطورة الخليقة البابلية شعرا على سبعة ألواح باللغه البابلية القديمة و يروي مجموع أبياتها ٩٠٠ بيت (سطر) دون احتساب الأجزاء المفقودة من اللوح الخامس . ولذلك يمكن القول أن القصيدة بشكلها الكامل كانت تناهز ألف بيت شعر
إنوما إليش هي قصة الخلق البابلية. يأتي اسمها إنوما إليش من أول كلمتين فيها. اكتشفها هنري لايارد في ١٨٤٩ في آثار مكتبة آشوربانيبال في نينوى العراق وطبعها جورج سميث في ١٨٦٧، وهناك عدة نسخ للملحمة في بابل وآشور

وتقول الاسطورة :
(فعندما في الأعالي لم يكن هناك سماء ، وفي الأسفل لم يكن هناك أرض. لم يكن في الوجود سوي المياه الأولي ممثلة في الألهة "نمو" ولا أحد معها، وهي المياه الأولى التي انبثق عنها كل شي.
أنجبت الألهة "نمو" ولدا وبنتا. الأول "آن" إله السماء المذكر والثانية "كي" إله الأرض المؤنث وكانا ملتصقين مع بعضهما وغير منفصلين عن أمهما "نمو".
ثم قام "آن" بالزواج من "كي" فأنجبا بكرهما "أنليل" إله الهواء الذي كان بينهما في مساحة ضيقة لا تسمح له بالحركة.
"إنليل" الإله الشاب النشيط لم يطق ذلك السجن فقام بقوته الخارقة بفصل أبيه "آن" عن أمه "كي"، فرفع الأول فصار "سماء"، وبسط الثانية فصارت أرضا. ومضى يرتع بينهما.
ولكن "إنليل" كان يعيش في ظلام دامس، فأنجب "إنليل" ابنه "نانا" إله القمر، ليبدد الظلام وينير الأرض.
"نانا" إله القمر أو"سين", أنجب بعد ذلك "أوتو" أو "شمش" إله الشمس.
وبعد أن ابعدت السماء عن الأرض، وصدر ضوء القمر الخافت وضوء الشمس الدافئ، قام :إنليل" مع بقية الألهة بخلق مظاهر الحياة الأخرى.)
وبعد العديد من التناسلات والاحداث الجسام ولد الإله مردوخ أعظم آلهة بابل
أعطي الآلهة ،مردوخ، قوة تقرير المصائر، بدلاً من انشار. وأعطوه قوة الكلمة الخالقة. ولكي يمتحنوا قوة كلمته الخالقة ، أتوا بثوب وضعوه في وسطهم وطلبوا من مردوخ أن يأمر بفناء الثوب ، فزال الثوب بكلمة من مردوخ، ثم عاد إلي الوجود بكلمة أخري. هنا تأكدت الآلهة من أن مردوخ إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.
ويخوض مردوخ حربا من الإله تيامنت وقوى السكون والسلب والفوضى، التفت مردوخ إلي بناء الكون وتنظيمه وإخراجه من حالته الهيولية الأولي ، إلي حالة النظام والترتيب، حالة الحركة والفعالية و...الحضارة. عاد مردوخ إلي جثة تعامة يتأملها ، ثم أمسك بها وشقها شقين ، رفع النصف الأول فصار سماء وسوي النصف الثاني فصار أرضاً. ثم ألتفت بعد ذلك إلي باقي عمليات الخلق.فخلق النجوم محطات راحة للآلهة. وصنع الشمس والقمر وحدد لهما مساريهما. ثم

خلق الإنسان من دماء الإله السجين كنغو، كما خلق الحيوان والنبات. ونظم الآلهة في فريقين ، جعل الفريق الأول في السماء وهم الأنوناكي ، والثاني في الأرض وهم الإيجيجي.
بعد الانتهاء من عملية الخلق يجتمع مردوخ بجميع الآلهة ويحتفلون بتتويجه سيداً للكون.بنوا مدينة هي بابل، ورفعوا لها في وسطها معبداً تناطح ذروته السحاب هو معبد الإيزاجيلا. وفي الاحتفال المهيب أعلنوا أسماء مردوخ الخمسين

المقارنات بين أسطورة الخلق(إينوما ايليش) وأسطورة الخلق اليهودية

تتفق أسطورة الخلق إينوما ايليش مع أسطورة الخلق العبرية في :

١. اللجة الأزلية التي تسبق الخلق.
٢. وجود الأيام والنهار والليل قبل خلق الشمس والأرض.
٣. وجود الضوء قبل خلق الأجرام السماوية.
٤. أن السماء أتت نتيجة لفصل المياه الأولي إلي قسمين.
٥. خلق الشمس والقمر لحكم الليل والنهار والأيام.

أولاً: الاتفاق الأول بين القصة التوراتيه والاسطورة البابلية هي اللجة الأزلية (תהום : تهوم) وهي نفسها تيامات البابلية وهو نفس ما تقوله الموسوعة العالمية القياسية للكتاب المقدس
ويظهر الأصل المائي للكون في أسطورة (عندما في الأعالي) من السطور الأولي للأسطورة :

اللوح الأول

عندما في الأعالي لم يكن هناك سماء
وفي الأسفل لم يكن هناك أرض
لم يكن (من الآلهة) سوي آبسو أبوهم
وممو ، وتعامة التي حملت بهم جميعا
يمزجون أمواههم معاً.

ثانياً : وجود الأيام والسنين والليل والنهار قبل خلق الشمس والأرض :
تشترك القصة والاسطورة في تواظب الليل والنهار والصباح والمساء قبل خلق الشمس والأرض ، جاء في أسطورة الخلق "إينوما ايليش" :

اللوح الأول (السطر١٣ ، ١٤)

جاء إلي الوجود انشار وكيشار وفاقهما قامة وطولاً
عاشا الأيام المديدة ، يضيفانها للسنين الطويلة

اللوح الثاني (السطر١٥)

كلهم غضاب ، وبلا راحة يتآمرون ، في الليل والنهار
وكذلك في أسطورة الخلق العبرية :
٥ وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا.
٨ وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.
١٣ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا.

وكل هذه الأيام والليالي كانت موجودة قبل خلق الشمس والأرض.

ثالثاً : وجود الضوء قبل خلق الأجرام السماوية :
تتفق القصة العبرية مع الأسطورة البابلية علي وجود الضوء قبل خلق الأجرام السماوية حيث وصف مردوخ بأنه شمس السماوات لكثرة نوره حيث جاء في الأسطورة ،

اللوح الأول :

الإبن الشمس وشمس السماوات
مثل نوره كنور عشرة آلهة معاً
اسبغت عليه الجلالة النورانية المهيبة

رابعاً : أن السماء أتت نتيجة لفصل المياه البدئية إلي قسمين
جاء في ملحمة الخلق "اينوما ايليش" :

اللوح الرابع (سطر١٣٠ - ١٣٥)[٧]

ثم اتكأ الرب يتفحص جثتها المسجاة
ليصنع من جسدها أشياء رائعة
شقها نصفين فانفتحت كما الصدفة
رفع نصفها الأول شكل منه السماء سقفاً
وضع تحته العوارض وأقام الحرس
أمرهم بحراسة مائه فلا يتسرب
(الماء المتبقي شكل المحيطات التي في الأرض)
وأعمدة السماوات

يتكرر نفس السيناريو في تطابق مدهش في قصة الخلق العبرية :

٦ وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ».
٧ فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ.
٨ وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.
قام الوهيم بشق المياه نصفين النصف الأعلى دعاه سماءاً والنصف الأسفل شكل المحيطات والبحار

خامساً : خلق الشمس والقمر لحكم الليل والنهار والأيام:
جاء في ملحمة الخلق "اينوما ايليش"

اللوح الخامس (السطر ١٢) [٨]

ثم أخرج القمر فسطع نوره وأوكله بالليل
(ثم يأتي انقطاع وتشويه في اللوح) وبعد ذلك :
بعد أن أوكل بالأيام شمش (إله الشمس)
حيث أعطي مردوخ الشمس والقمر حكم الأيام والليالي
يتكرر نفس السيناريو بحذافيره في أسطورة الخلق العبرية :

١٦ فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ.
١٧ وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ،
١٨ وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ.
١٩ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا.

وبعيدا عن قصة الخلق التوراتيه وقصة الخلق البابلية ، فلنا ملاحظين :
تُحدِثنا ملحمة (الأينوما إيليش – عندما في الأعالي) عن انه لم يكن موجوداً في بداية الزمن إلا الماء الأزلي الشاسع ، إختلط فيهِ الماء العذب (إبسو) بالماء المالح (تيامات) !.
ومن تلك الفوضى الرهيبة خُلقت أوائل الآلهة ، ومع مرور الوقت قرر بعضها تنظيم العالم ، فأدى ذلك إلى غضب الإله (إبسو) وزجتهِ (تيامات) ربة ورمز الفوضى العظيمة ، وكانت أُنثى شريرة ومُشاغبة وعلى شكل تنين لهُ سبعة رؤوس .
وتقول بقية الأسطورة أنه إتحد المتمردون تحتَ راية وقيادة الإله الحكيم (إيا) وقتلوا الإله (إسبسو) ، فقررت الإلهة (تيامات) الإنتقام لمقتل زوجها . وتقع معركة دموية رهيبة إنتصرت فيها آلِهة النظام تحت قيادة الإله (مردوخ) الذي قتل (تيامات) وخلص العالَم من شرورها وأذاها ، وشطر جسدها المائي شطرين ((كما تُفلقُ الصدفة))، وصنع منهما السماء والأرض ، ثم يتم خلق النبات والحيوان والشمس والقمر والإنسان والحياة ... الخ)

الملاحظة الاولى :

البداية الاولى للحياه كانت الماء ، فاذا كانت القصة التوراتيه مشتقة من الاسطورة البابلية الا اننا نرى ايضا ان قصة الخلق الفرعونية تتحدث عن البداية فى الماء

٣- قصة الخلق الفرعونية

وجد الإله (أتوم) نفسه وحيدا فقرر أن يخلق أبنائه الآلهه من نفسه المبجله, فأخذ بيده كميه من مَنِيه و وضعها فى فمه و بين أسنانه و شفتيه, ثم عطس فكان الإله الذكر (شو) إله الهواء, ثم تفل فكانت الإلهه الأنثى (تفنوت) ربة الرطوبة, فكان (شو) و (تفنوت) على التل الأزلى بينما ظل (أتوم) فى المياه المقدسه, و حينما أرادا البقاء مع (اتوم) فى المياه المقدسه إنفصلا فى أحراش تلك المياه اللانهائيه, فأرسل (اتوم) عينه لتأتى بهما فعندما عاد (شو) و (تفنوت) إلى أبيهم (اتوم) سالت دموعه و من هذه الدموع المقدسة أتى البشر, ثم تناسل (شو) و (تفنوت) فأنجبا (جب) إله الأرض و (نوت) ربة السماء, فكانا يعيشان مع والديهما فى المياه المقدسة .... الخ)
ونرى صدى هذه الاساطير فى التوراه :
الأية الثالثة من الإصحاح الأول فى سفر التكوين (و روح يهوه تهب على وجه الماء) و أيضا نجد فى الأيات من السابعة و حتى التاسعة من الإصحاح الأول فى سفر التكوين (يكون فلك فى وسط الماء ليكون مميزا بين ماء و ماء)
(وصنع يهوه الفلك و فصل بين الماء الذى من تحت الفلك و بين الماء الذى فوق الفلك و كان كذلك) ٨
(و سمى يهوه الفلك هواء)٩
و أيضا فى الأيات السادسة و السابعه و الثامنة من الإصحاح الأول فى سفر التكوين

(و قال الله : ليكن جلد فى وسط المياه و يكون فاصلا بين مياه و مياه) ٦
(فعمل الله الجلد و فصل بين المياه التى تحت الجلد و المياه التى فوق الجلد و كان كذلك) ٧
(و دعا الله الجلد سماء و كان مساء و كان صباح اليوم الثانى) ٨

وتفسيرا لذلك علينا ان نستدعى علم النفس
انصب اهتمام عالم النفس الاشهر سيجوند فرويد رائد مدرسة التحليل النفسى (١٨٥٦ – ١٩٣٩ م) على مخزون اللاوعى لدى الانسان الفرد ، فمفهوم اللاوعي من المفاهيم الرئيسية المعاصرة التي أنتجها حقل علم النفس التحليلي فى القرن العشرين ، وهو أيضا من المفاهيم النقدية الكبرى التي سعت إلى تجاوز التوجهات العقلانية في الفلسفة مثل الديكارتية وكذلك التجديد في حقول علم النفس والعلوم الإنسانية لذلك يرى فرانسوا شاتلي أن اكتشاف قارة اللاوعي وبلورة هذا المفهوم نهائيا مع فرويد يعد الحدث الرئيسي الذي ميز عصرنا[فرانسوا شاتلي- مقال بعنوان: فلسفة الحداثة- مجلة العرب والفكر العالمي]
ثم ياتى عالم النفس كارل يونج ليوسع الدائرة لتشمل اللاوعى الجمعى
فاذا كان اللاوعى الفردى يبدأ عند فرويد منذ وجوده جنينا فى بطن الام ، وحولة الماء من كل جانب فبولد الطفل ويكبر ولاوعيه يحمل هذه الصورة التى كان عليها جنينا
الا انه مع كال يونج يتكون اللاوعى الجمعى ليحمل فى طياته الحياة البدئية الاولى على الارض سواء للفرد او للجماعه
ومن هنا كانت البدايات الاسطورية والتوارتية للحياه على الارض تتحدث عن الغمر المائى الاول

الملاحظة الثانية :

يلاحظ ان الاسطورة البابلية (والبابليين وفدوا الى ارض الرافدين من جزيرة العربى فيما ماعرف بالهجرات السامية كما سنوضح فى الفصول التالية فكانت حضاره ذكورية بدوية ، وان الحضارة السومرية التى سادت قبلهم كانت حضاره امومية خالصة ، فنرى مردوخ البابلى يقتل تيامنت السومرية .

٤- بداية آدم على الارض

أولا - شجرة الانساب التوراتية :

وضحت لنا الإصحاحات الأولى من سفر التكوين التوراتي وسفر الاخبار الاول عن آدم واولاد والاصحاحات التسعة الاولى من السفر الاول من اخبار الايام من ادم الى بنى اسرائيل ان بداية الخلق ووجود آدم على الارض حسب اعمار كل منهم كان فى الفترة ٤٤٠١ ق.م – ٣٠٩١ ق.م
او كما حدده رئيس الأساقفة الأيرلندي جيمس آشر (١٥٨١ - ١٦٥٦م)
بأن لحظة الخلق بناء على حسابات الكتاب المقدس بدأت يوم ٢٣ أكتوبر ٤٠٠٤) وإذا أضفنا إليها ألفى عام حتى الآن يكون آدم نزل إلى الأرض من حوالي ستة آلاف عام
الا ان عالم الاثار الامريكى وصاحب كتاب فجر الضمير (هنرى برستيد) يجعل أول تاريخ ثابت في تاريخ مصر، وهو بالتحديد بداية التقويم الشعراني (علي أساس ظهور نجم الشعري اليمانية) هو ٤٢٤١ق..م.، أي أنه يسبق التاريخ الذي حدده "أشؤر" لخلق العالم بمائتي عام ، وطبيعى ان يكون هناك وجود بشرى قبل هذا التاريخ على ضفتى نهر النيل

وبعد حل رموز اللغة الهيروغليفية سيتضح لنا أن آدم قد حضر الاحتفال بوضع حجر الأساس لبناء الهرم الأكبر مع الملك خوفو (.... !!!)

ثم تأتى علوم الحفريات والجيولوجيا الحديثة لنعرف أن عمر الإنسان بدا على الأرض منذ سبعه ملايين عام تقريبا ، وان وجود اول الفصيلة الاناسية (الهومو) كانت قبل أكثر من ٢,٥٠٠,٠٠٠ سنه على الأقل ، وإنسان بكين من ٤٠٠,٠٠٠ عام تقريبا ، والنياندرتال من ٣٥٠,٠٠٠ عام تقريبا ، أما الإنسان العاقل الواقف على قدمية ويعتبربمثابة (أبينا آدم) فلا يقل وجوده على الأرض عن ١٨٠,٠٠٠ عام تقريبا

وان كان القرآن لم يحدد اى تواريخ من آدم وحتى يسوع الا ان المفسرين والمؤرخين الاسلاميين ساروا وراء التاريخ التواراتى وامتلآت مجلداتهم بالتاريخ الذى اورده العهد القديم ، وهذا الموضوع نفسه ما اثار بعض الكتاب الاسلاميين المعاصرين لمحاولة التوفيق بين العلم والدين .
ففى كتابه الضخم (الكتاب والقرآن) يحاول الباحث السورى الدكتور محمد شحرور التوفيق بين كل العلوم الانسانية التى توصل لها الغرب فى الجدل والمنطق والفلسفة وبين الاسلام ، وعندما تصدى لموضوع آدم قال ان هناك اكثر من آدم ، ادم الاول يتوافق مع بداية الانسان العاقل وآدم الاخير المذكور توراتيا يتوافق مع بداية الحضارة فى منطقة الشرق الاوسط (وان كانت بداية الحضارة فى هذه المنطقة تزيد ٨ آلاف عام عما حددته التواره لبداية الحياة على الارض حيث بدات بعد نهاية العصر المطير قبل اثنى عشر الف عام
ثم سار الشيخ عبدالصبور شاهين على نفس المنوال فاصدر كتابه (ابى آدم) فرفع عليه الشيخ البدرى قضية ازدراء اديان لانه ينكر التاريخ التوراتى لآدم ، ليشرب من نفس الكأس حين اتهم الدكتور نصر حامد ابوزيد بنفس التهمة المطاطة
كاننا موكلين للدفاع عن تاريخ التوراه

ثانيا : آدم التوراتى

٧ وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية.
٨ وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا، ووضع هناك آدم الذي جبله.

٩ وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر.
١٠ وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس:
١١ اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب.
١٢ وذهب تلك الأرض جيد. هناك المقل وحجر الجزع.
١٣ واسم النهر الثانى جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش.
١٤ واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور. والنهر الرابع الفرات.
١٥ وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها.
١٦ وأوصى الرب الإله آدم قائلا: «من جميع شجر الجنة تأكل أكلا،
١٧ وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت».
١٨ وقال الرب الإله: «ليس جيدا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينا نظيره».
١٩ وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها.
٢٠ فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره.
٢١ فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما.
٢٢ وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم.
٢٣ فقال آدم: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت».
٢٤ لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا.
٢٥ وكانا كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان.) الاصحاح الثانى من سفر التكوين

نلاحظ ان الآيات من ١٠الى ١٤من هذا الاصحاح تتحدث عن اربعه انهار تتفرع من النهر الام الذى يسقى الجنه ، الاسم الوحيد المعروف فيهم هو الفرات
ويشمر السادة التراثيين الاسلامين عن ايديهم ليضعوا حديثا منسوبا للنبى محمد يؤكد هذا وفى برنامج البعد الثالث الذى تبثة قناه النهار والذى خصص للاخوانى صفوت حجازى ايام وجود الاخوان فى السلطة رأيته يتحدث عن هذا الموضوع فيقول لافض فوه :
اذا كان العلم توصل الى ان انهار منطقة الشرق الاوسط ومنها النيل والفرات تنبع من اراضى الغير نتيجة طول الامطار ولاتنبع من الجنه ، ولكن سيأتى اليوم الذى سيقول فيه العلم انها تنبع فعلا من الجنه
((وداعا ايها العقل))

ثم يستكمل لنا الاصحاح الثالث منن سفر التكوين قصة معصية آدم فيقول :
١ وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة
٢ فقالت المرأة للحية : من ثمر شجر الجنة نأكل
٣ وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا
٤ فقالت الحية للمرأة : لن تموتا
٥ بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر

٦ فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضا معها فأكل
٧ فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر
٨ وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة
٩ فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت
١٠ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت
١١ فقال: من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها
١٢ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت
١٣ فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت
١٤ فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك
١٥ وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه
١٦ وقال للمرأة: تكثيرا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادا. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك
١٧ وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك
١٨ وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل
١٩ بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب، وإلى تراب تعود
٢٠ ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي
٢١ وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما
٢٢ وقال الرب الإله: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد
٢٣ فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها
٢٤ فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة

وسوف نغض النظر عن انهم سمعا صوت الرب وهى يتمشى فى الجنه (ساعة العصارى .... !!!) والتى تحيلنا الى التصورات البدائية التى تصورت الالهه فى السماء على صورة البشر على الارض ـ لنرى الخاتم
الاسطوانى التالى من الدولة السومرية الاولى فى العراق لتصور رجل جالس تحت شجره وحلفة الحية (رمز المراة) يتلقى الاوامر من الإله الجالس امامه (لاحظ قرنى الثور ويرمز لهم الى الملوكية)
ومن المعروف ان الحضارة السومرية هي اقدم حضارة معروفه في العالم في جنوب بلاد الرافدين ، وبداية السومريين كانت في الألفية السادسة ق.م. حيث استقر شعب العبيديين بجنوب العراق وكونوا المدن السومرية
انها قصة آدم وحواء قبل التوراه باكثر من اربعه آلاف عام

اسطورة جلجامش ..
هى أسطورة سومرية جاءت لتقول نتيجة واحدة .. وهي " أن البشر يستحيل عليهم أن يكونوا خالدين " ..
فـ " جلجامش " هذا كان يبحث عن نبات الحياة والخلود ..
لذا فالخلود اعتقدوه هنا بشكله المادي الذي جاء على شكل نبتة إذا أإكلها الفاني أصبح خالدا ..
رحل جلجامش الى دار إسمها " دلمون " وكانت دارا للآلهة تعتبر دار طهارة وسلام
وصل جلجامش لدلمون ووجد مطلبه وقطف الثمرة السحرية وعند عودته
(رأى جلجامش بركة ماء
نزل فيها واستحم بمائها
تشممت الحية رائحة النبتة
تسللت ، صعدت من الماء
خطفتها
وفيما هي عائدة
تجدد جلدها
وهنا جلس جلجامش وبكى)
نلاحظ المعاني التالية ..
أن دلمون مسكن الآلهة ، وموطن آباء البشر
سطو الحية وسرقتها للنبتة (والحية ترمز الى "الفرج " أو " الجنس ")
وهنا ربط ما جاء لاحقا بالتوراة أن الحية تمكنت من حواء فأغوتها وهي من ألح على آدم واقتطف من الشجرة ونزلت عليهم اللعنة ..
ونلاحظ ايضا أن نزول جلجامش لبركة الماء هي إشارة للفرج والجنس .. وفقد جلجامش للخلود الفرد .. تبعه خلود جماعي في الجنس البشري من خلال التناسل .. وظهور التجمع الإنساني ..

- وفى اسطورة سومرية عن (آدابا) نجد نفس المعنى ولكن بصورة عكسية لانه لم يتناول طعام الخلود فخسر خلوده
هذه الأسطورة تقول أن إله السماء دعا آدابا إليه وتم " المعراج " فصعد آدابا للسماء وأكرمه إله السماء ودعاه لمائدته التي تحوي طعام الخلد .. لكن (آنكي) الإله خالق البشر، ونعرف أنه في الكتابة السومرية هناك خلط بين الكاف والسين فإننا نجد أنفسنا نلفظه (إنسي) ومن هنا جاءت كلمة (الإنس) .. المهم كان الإله آنكي أسرع من إله السماء فأوعز لآدابا ألا يتناول طعام الخلد .. ورفض آدابا الوليمة وبالتالي خسر الخلد ..
ومن اسطورة عشتار البابلية ، او عشتاروت الفنيقية ، او انانا السومرية ، او افروديت اليونانية ، او فينوس الرومانية نعرف كيف أنها أغوت حبيبها تموز (مع اختلاف الاسماء حسب كل اسطورة) وتسببت بإرساله للعام السفلي والهاوية أي العالم التحت أرضي ..
هذا العالم كانوا يسمونه (آدن أو أدين أو الدين Edin) إذن هو عالم الدين

في سفر التكوين نقرأ كذلك : (وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله : ليكن جلد في وسط المياه ، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ، فعمل الله الجلد ، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والتي فوق الجلد ، وكان كذلك ، ودعا الله الجلد سماء ... الخ)

ونعود الى ملحمة (الأينوما إيليش – عندما في الأعالي) عن انه لم يكن موجوداً في بداية الزمن إلا الماء الأزلي الشاسع ، إختلط فيهِ الماء العذب (إبسو) بالماء المالح (تيامات) !.
ومن تلك الفوضى الرهيبة خُلقت أوائل الآلهة ، ومع مرور الوقت قرر بعضها تنظيم العالم ، فأدى ذلك إلى غضب الإله (إبسو) وزجتهِ (تيامات) ربة ورمز الفوضى العظيمة ، وكانت أُنثى شريرة ومُشاغبة وعلى شكل تنين لهُ سبعة رؤوس (ويلاحظ ان البابليين الرعاه القادمين من جزيرة العرب البدوية الذكورية تبخس تيامنت الإلهه السومرية الزراعية الامومية)
وتقول بقية الأسطورة أنه إتحد المتمردون تحتَ راية وقيادة الإله الحكيم (إيا) وقتلوا الإله (إسبسو) ، فقررت الإلهة (تيامات) الإنتقام لمقتل زوجها . وتقع معركة دموية رهيبة إنتصرت فيها آلِهة النظام تحت قيادة الإله (مردوخ) الذي قتل (تيامات) وخلص العالَم من شرورها وأذاها وشطر جسدها المائي شطرين ((كما تُفلقُ الصدفة))، وصنع منهما السماء والأرض ، ثم يتم خلق النبات والحيوان والشمس والقمر والإنسان والحياة ... الخ)
وتستكمل الملحمة :

(بعد أن سمع الإله مردوخ
كلمات الآلهة
تحرق قلبه من أجل خلق الكمال
وعندما أخبر الإله " أيا " بقراره ..
وشرح له خطة العمل
التي رسمها بذهنه
أريد أن يحضر لي الدم والعظم
أريد أن أخلق " لوللو "
الذي سيكون إسمه الإنسان

..... وتكتمل الملحمة لغاية أن تصل إلى :
سأكتل العظم وأخلق اللحم
سأصنع إنسانا
سيكون اسمه الرجل
سيكلف بخدمة الآلهة)...
من هنا نلاحظ وضوح قصة آدم فهي بدأت أكادية واكتملت بابلية ..

- قصة اخرى تاتينا هذه المره من سوريا القديمة حيث اكتشف عالمان هولنديان مما يعتبر نسخة قديمة جدا لقصة آدم وحواء، قالا إنها تعود إلى ٨٠٠ عام قبل سفر التكوين في التوراة، وتختلف عنها في الإنجيل
القصة منقوشة باللغة الأوغاريتية على لوحين من الطين وتعود إلى القرن الثالث عشر ما قبل الميلاد، وعُثر على اللوحين في سوريا عام ١٩٢٩. في السبعينات، تم تفكيك رموز الكتابة الأوغاريتية المسمارية في اللوحين، ولكن بشكل منفصل عن بعضهما البعض. ولأول مرة تمت دراسة اللوحين سويا من قبل الدكتورة مارغو كوربل ويوهانس دي مور الأستاذ الفخري في جامعة اللاهوت البروتستانتية في أمستردام. وتوصلا إلى اكتشاف أن اللوحين يحملان نسخة قديمة لقصة الخلق التوراتية.

في القصة القديمة يسود الإله "إل"، وهو الإله الأعلى (حسب الميثولوجيا الكنعانية) على "حقل كرمة الآلهة العظام"، الذي يقع على جبل أرارات في شرق تركيا اليوم. لكن سلطته هذه عارضها الإله الشرير حورون، سلف الشيطان. عندما عُوقب حورون بالطرد من الجبل سمّم "شجرة الحياة". وهنا يظهر آدم في القصة: هو إله أُرسل إلى الأرض لوضع حورون عند حده، لكن نهاية مهمته كانت مأساوية. فقد حوّل حورون نفسه إلى ثعبان سام ولدغ آدم، مما أدى إلى خسارته لطبيعته الخالدة. وكنوع من العزاء لما أصاب آدم، قدمت آلهة الشمس له "امرأة طيبة القلب"، وبالتالي يمكن أن تتكاثر البشرية، ويسترد آدم بعضاً من طبيعته الخالدة.
أوجه التشابه بين هذه القصة وقصة الخلق في التوراة قوية لدرجة دفعت الباحثين للاعتقاد بأن هناك نسخا مختلفة للقصة نفسها.

توراتيا : آدم وحواء عرايا

مازال حتى الان العرى كامنا فى الاغوار السحيقة للاوعى الانسانى منذ نشاته الاولى يعد انفصاله عن فصيلة القردة العليا وقبل ان يدخل فى المرحلة الانسانية ، فلاعجب ان نرى هذا التصور موجود فى اللاوعى منذ حوالى خمسة آلاف عام عندما صاغ انسان بلاد الرافدين افكاره واسقطها فى الادب واساطيرة
فقصص الخلق التوراتية تقدم لنا آدم وحواء عاريان تماما من الملابس. (فنادى الإلهُ آدمَ وقال له أين أنتَ ، فقال سمعتُ صوتَكَ في الجنّة فخشيتُ لأنّي عريان فاختبأتُ) تكوين ٣
- القصة تعود في اصلها الى اساطير البابليين والسومريين تشير بوضوح الى ان الآلهة كانوا راضيين تماما عن هذا العري، ولم يضعوا له اية قواعد. الاسطورة الاولى تقدم لنا آدم عاري في رفقة الحيوانات الى ان ظهرت حواء العارية لتصبح الرفيق عوضا عن الحيوانات.

العديد من اللقى الاثارية من الحقبة السومرية والبابلية والاشورية نرى فيها الانسان (رجل وامرأه) عرايا تماما

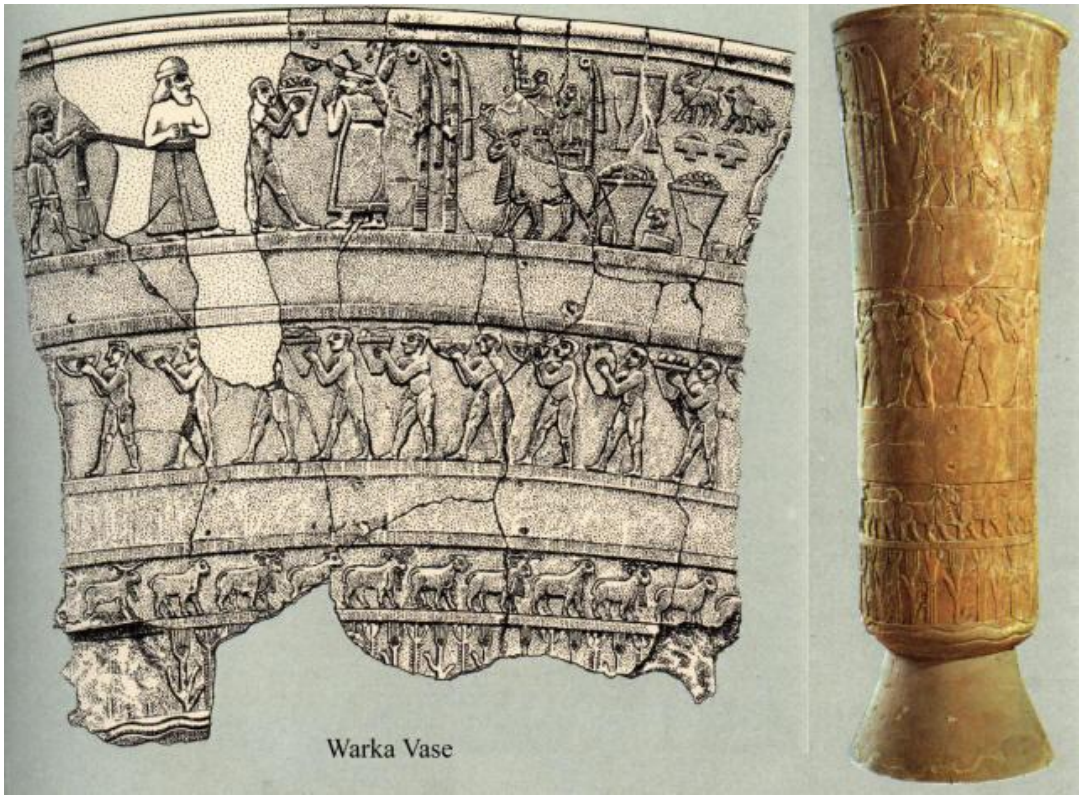

توراتيا : خلق الانسان من التراب

– جذور إقتباس فكرة خلق الإنسان من التراب
الكثير من أساطير الشعوب تحوي قصصاً مُتشابهة لخلق الإنسان، منها البابلية بواسطة الإله (مردوخ) ، المصرية بواسطة الإله (خنوم) ، الإغريقية بواسطة الإله (برو ميثيوس) ،

العبرانية اليهودية بواسطة الإله (يهوة أو إيلوهيم) ، وغيرها الكثير من القصص والأساطير لأقوام وشعوب العالم .
وكل هذه الأساطير مصدرها واحد : سومري رافدي ، والأصل موجود في مقطع من الأسطورة السومرية ، حيث يقول الإله (أنكي) لأمهِ (نمو) :
إمزجي لب الطين بمياه الأعماق وسيقوم الُنـاع الإلهيون المَهرَة ، بتكثيف الطين وعجنهِ وقومي أنتِ يا أُماه ، ببناءِ الأعضاء والجوارح
وستعملُ معكِ ننماخ – الآلِهة الأم – يداً بيد وستقف جنبك لمساعدتك أثناء التكوين ، كل ربات الولادة ولسوفَ تختارين للمولود الجديد يا أُماه ، مصيره وستُعَلِقُ ننماخ عليهِ شكل وصورة الآلِهة .. إنه الإنسان

ونرى بأن هذا المقطع من الأسطورة يقول لنا بأن الإنسان صُنع من التراب (الطين) ، وعلى هيئة وصورة الآلِهة ، وأن مصائر البشر مُقدرة ومكتوبة منذ لحظة خلقهِ ، وهو إقتباس آخر كان يسميهِ السومريون (الواح القدر) ، وفي الامثلة المصرية يُعرف ب (المكتوب على الجبين تشوفو العين) ، و(القسمة والنصيب) (والمُقدر والمكتوب) ، وغيرهما الكثير .
- ولا ننسى ان الفخار المصنوع من الطين والماء كان من اقدم الصناعات التى عرفتها حضارة الرافدين والحضارة المصرية القديمة .

٥- قابيل وهابيل

القراءة التفكيكية

القراءة التفكيكية او التشريحية لاى نص سواء كان دينى او ادبى او اجتماعى او ثقافى مهمه جدا فى فهم حقيقة النص ، فتفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها.
"(إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا " لنبرز بنيانيه وأضلاعه وهيكله ولكن نفك في آن معا البنية التي لا تفسر شيئا فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة فالتفكيك هو طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي) الفيلسوف الفرنسى كريستيان دي كان
علينا ان نعود بالنص الى الزمان والمكان (زمكانه) الذى نشأ فيه ، فكل بيئه انتجت ثقافتها ، وكل عصر انتج ثقافته فى نفس البيئة ، وآثر الزمكان واضح فى النص الدينى التوراتى
تختلف البيئة الزراعيه عن البدوية الرعوية عن البحرية عن الجبلية فى انتاجها الثقافى ، وتوضح لنا قصة قايين وهابيل ابنى آدم اثر البيئة والثقافة على المقدس التوراتى

قايين وهابيل

إن قصة هابيل راعي الغني ، وقايين زارع الأرض خير تعبير عن الصراع بين المجتمع البدوى والمجتمع الزراعى فى منطقة الشرق الاوسط ، والذى بدا منذ فجر التاريخ وللاسف مستمر حتى الان فيما تريد ان تفرضه علينا الثقافة البدوية الوهابية القادمة من الصحراء الى ارض الكنانه لترسخ فى المجتمع المصرى الزراعى المتسامح قيم البداوة والعنف ونبذ الآخر فيما يطلقون عليه (الاسلام الصحيح) وانهم (اخل السنه والجماعه)
علينا اولا الن نتعرف عى طبيعة كلا المجتمعين

المجتمع الزراعى :

بعد انتهاء العصر المطير حوالى الالف العاشر قبل الميلاد تكونت مجارى الانهار فى مصر وسوريا والرافدين نتيجة هطول الامطار بغزارة على جبال الحبشة وجبال الاناضول والتى شقت طريقها بين الصحراء والوديان حتى وصل النيل الى مصبه الاخير فى البحر المتوسط ، ودجلة والفرات الى مصبهما فى شط العرب .. ورغم أن الظروف متشابهة الى حد ما ، الا ان مصر امتازت بموقع جغرافى فريد متمثلا فى البحر الابيض شمالا والاحمر غربا واحراش ومستنقعات الجنوب والصحراء الشرقية مما وفر لها حماية طبيعية بعيدا عن غزوات البدو المتبربرين فكان انتاجها الحضارى زراعيا خالصا ، ولان دور المراة فى هذه المجتمعات محورى وهام فى الزراعه والرى والحصاد بالاضافة الى الاعمال المنزلية والمساعده فى بناء البيوت من الطوب الآجر ـ ولهذا كانت هذه المجتمعات امومية اى انها تحترم المراة بصفتها شريكة فى المجتمع

المجتمع البدوى :

السمه الرئيسية لهذا المجتمع هو الترحال خلف مراعى الكلا وعيون الماء ، ومن الترحال ياتى التصادم بين القبائل ، اما قاتل او مقتول
فمن المعلوم ان الترحال يلغى مفهوم الارتباط بالأرض والخضوع للسلطة المركزية لصالح مفهوم الولاء للقبيلة ورباط الدم بين ابنائها ورمزها المتمثل فى شيخ القبيلة فالبدوي لا يخضع للسلطة إلا لسلطة قبيلته ، وخارج حدودها بري العالم كله حقا له ..... حرية مطلقا تجاه الأخر ، القتل حق ، النهب حق ، الغزو حق ، التحايل والمخاتلة حق . من هنا كان السيف هو وسيلة الإنتاج في الصحراء. ومن هنا ايضا فلا غرابة أن لا نجد اى دور للمراة فهى هذه المجتمعات فلاتركب الفرس ولاتحمل السيف او الرمح ، فهى عاله على القبيلة بدلا من ان تكون عونا لها ، ولهذا تميزت هذه المجتمعات بالصفة الذكورية المطلقة (*)

- راجع كتابنا الصادر عن دار العين عام ٢٠١٥ (رحلة المراة من التقديس الى التبخيس)

مجتمع خليط :

لم تتوفر لوادى الرافدين الدولة المركزية الا فى فترات قليلة من تاريخها ، فوادى دجلة والفرات المفتوح من كافة الجهات جعلها مفتوحة على هجرات بدوية من الجنوب فيما عرف بالهجرات السامية التى يعتقد معظم الباحثين انها جائت من الجنوب فى جزيرة العرب بعد ان اقحطت ارضهم بعد انتهاء العصر المطير ، فكانت خليطا من ثقافتين احداهما زراعية والثانية بدوية وهذا ماسنلاحظة فى الفرق بين الاسطورة السومرية الزراعيه القديمة ثم الاسطورة البدوية البابلية الوافدة ثم ماجاء فى التوراه عن قايين وهابيل
- إن قصة هابيل راعي الغني ، وقايين زارع الأرض ، هي استلهام لحضارتين عرفهم العالم القديم ، ومازالت حتى اليوم . فقد عاشت القبائل الإسرائيلة البدوية بين حضارتين زراعيتين عظيمتين (وادي النيل ووادي الفرات) فكان طبيعيا أن يصب الراعي جام غضبه علي المزارع الذي تفوق بفائض الإنتاج ، وتوسع فى زراعه الارض على حساب برارى الرعاه ، ولهذا قتل المزارع الراعي في القصة التورانية ترميزا لتفوق الزراعي ، ولكن الراعي وإن كان مقتولا فإنه المفضل عند الله لان القبائل اليهوديه قبائل رعوية تعيش على الرعى ونتاجها من اللحم ، والرب التوراتي في كثير من نصوص التوراة يفضل رائحة اللحم "محروقات اللحم" ، رائحة شواء القربان الذى قربه هابيل بينما لم تعجبه ناتج كد وعرق قايين من الثمار التى زرعها

والى القصة التوراتيه :

١ وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت: اقتنيت رجلا من عند الرب
٢ ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعيا للغنم، وكان قايين عاملا في الأرض
٣ وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب
٤ وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه
٥ ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه
٦ فقال الرب لقايين: لماذا اغتظت ؟ ولماذا سقط وجهك
٧ إن أحسنت أفلا رفع ؟ وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها
٨ وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله
٩ فقال الرب لقايين: أين هابيل أخوك ؟ فقال: لا أعلم أحارس أنا لأخي

١٠ فقال: ماذا فعلت ؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض
١١ فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك
١٢ متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائها وهاربا تكون في الأرض
١٣ فقال قايين للرب: ذنبي أعظم من أن يحتمل
١٤ إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك أختفي وأكون تائها وهاربا في الأرض، فيكون كل من وجدني يقتلني
١٥ فقال له الرب: لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده
١٦ فخرج قايين من لدن الرب، وسكن في أرض نود شرقي عدن)
الاصحاح ٤ من سفر التكوين

وتضيف الكتابات الحاخامية تعليقا على القصة التوراتية أن الخلاف كان أيضا على النساء. فمن أجل بقاء الجنس البشري ولدت فتاة توأم مع كل من الأخوين, لتكون زوجة لأخيها غير التوأم. إلا أن توأم قاين (قابيل) كانت ذات جمال باهر وأرادها لنفسه.

اساطير الراعى والمزارع :

- هذا الصراع بين الراعي والمزارع موجود فى الأساطير السومرية والبابلية القديمة التي كانت تعبيرا عن واقع معاش انتصر فيه المزارع علي الراعي عندما تجمعت مجموعات بشرية للاستقرارعلى شطآن الأنهار لتزرع الأرض وتبني المراكز الحضارية ، وتوسع مساحات ا لأراضي المزروعة علي حساب برارى الرعاة ، وكان من نتيجه العمل المثمر في الأرض زيادة قوتها ، وسيرها قدما أ شوطا بعيدة في طريق التقدم الحضارى ،مخلفة ورائها المجتمع البدوي يدور فى حلقته المفرغة ، مع دورات الفصول الى يومنا هذا

ولهذا نجد الاسطورة السومرية تنتصر للمزارع فى البداية بطبيعه المجتمع الزراعى الذى ساد بلاد الرافدين فى البداية قبل الهجرات السامية وتكوين الدولة البابلية ، ولكنها فى النهاية تقبل بالزواج من الراعى ترميزا لدخول البابليين البدو

ملخص الأسطورة

خفق قلب الراعي دموزي (تموز) عندما رأى إينانا (عشتار، كوكب الزهرة آلهة الحب والجمال) فما كان منه إلا توجه إلى (أتو، أوتو، شمش) إله الشمس أخيها طالباً يدها، وإذ يقتنع (أتو) بشخصيته فإنه يحاول إقناع شقيقته باستعراض لطيف قبل إخبارها بالموضوع مباشرة، على أي حال كانت إينانا تحب شخص آخر يدعي (أنكي-أمدو) الذي كان يمتهن الفلاحة، وحسب رأي الإلهة الجميلة فيه من البركة والمزايا (ما يجعل المخازن تتكدس بالحبوب)، أما انطباعها عن دموزي الراعي فيجسده قولها لأخيها (أتو) :(

أنا لن أتزوج من الراعي
وثيابه الخشنة لن أرتدي

كان دموزي يسرح بماشيته على ضفاف النهر عندما تسوقه الأحداث للتعرف على (أنكي-أمدو) غريمه، لقد ساورت للراعي الرغبة في الاعتداء على الفلاح وبدا عليه الغضب إلا أن (أنكي-

أمدو) اخذ يهدئ من روع (دموزي) و عرض عليه أن يرعى ماشيته في حقوله، وهكذا أصبحا صديقين
وهنا يبدو التوافق بين السومرى (الزراعى) والبابلى (البدوى) على ان يوافق ان يرعى فى حقوله
واخبر الراعي (دموزي) رفيقه الجديد بما هو عازم عليه وانه سيتزوج بإينانا وبطبيعة الفلاحين وعده بالحضور ويجلب ما يناسب الحفل الكريم
وكان اللقاء بين اينانا ودموزى أفاض مشاعر الاله بالقول :
عندما كنت اغني مع اطلالة النور
آنذاك التقى بي، آنذاك التقى بي
سيدي كولي-أنا (دموزي) التقى بي
سيدي وضع يده بيدي

تتسم طبيعة المرأة بحبها للاستقرار والاحتفاظ بمن تحب، الا ان إينانا كانت تختلف على ما يبدو عن معظم النساء، فالنصوص السومرية والبابلية والآشورية للاسطورة توضح أنها تركت عالمها العلوي لتنزل إلى عالم رهيب، ولا علم لنا بالسبب الذي اقدمت من اجله على ذلك، ولكن ربما كان ذلك يعني ان الحياة لاتتكون من الجلوس في برج عاجي بل بتفاعل الاعلى بما هو ادنى ، فنراها تنزل الى العالم السفلى الملئ بالشياطين ، وسرعان ما تخرج عشتار من ذلك العالم الغريب وتصحبها الرهبة والخوف من الشياطين الذين صاحبوها، حيث ياخذون دموزي (تموز) بديلا عنها، فقد وجدوه عند شجرة التفاح، فامسك به الشياطين (فلم يعد الراعي يعزف الناي ولا المزمار)

ثم يقول النص
وهكذا اعطت إينانا المقدسة دموزي الراعي بايديهم
واخذ المسكين يستغيث رافعاً يديه إلى السماء صوب (أتو) إله الشمس قائلاً-:
أنا من يحمل السمن إلى بيت امك
انا من يحمل السمن إلى بين ننكال
فحول يدي إلى يدي افعى
وحول قدمي إلى قدمي افعى
ودعني اهرب من الشياطين ولا تدعهم يمسكونني

إلا أن هروب دموزي المؤقت لم يكن يغنيه عن المصير المحتم شيئاً، يقول النص السومري:
فألقوا القبض على دموزي في الحظيرة المقدسة للأغنام

ثم يقول النص السومري عن لسان دموزي الهائم في المروج
اقيمي المراثي، اقيمي المراثي
ايتها المروج، اقيمي المناحة، اقيمي العزاء

ثم يقول متأسياً على الربيع
ولتذرف عيناي الدموع على المروج مثل امي

ولتذرف عيناي الدموع على المروج مثل اختي الصغيرة

.

تمـوز ـ دمـوزي

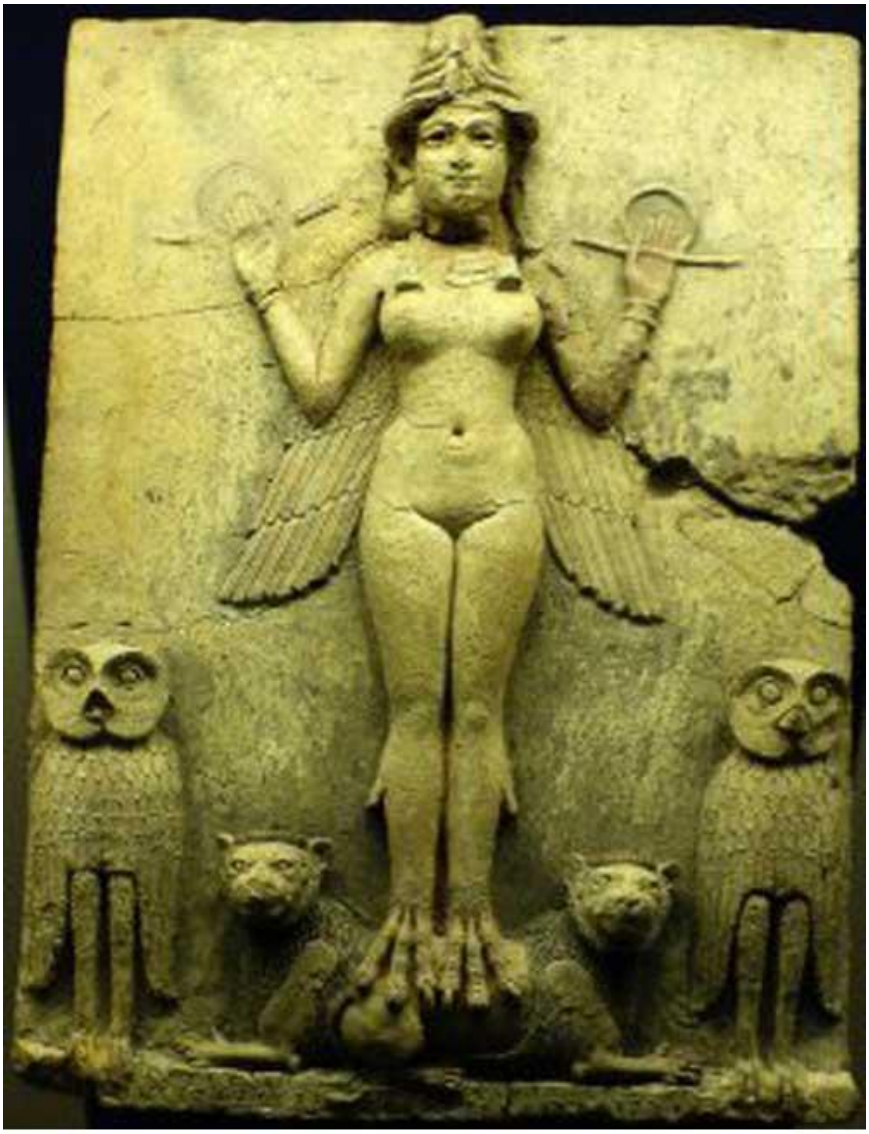

عشتار – إينانا

وهنا نلاحظ كميه التشابه الكبيره مع القصه التوراتيه (قايين وهابيل) حتى بتفاصيل التنافس على الزواج من نفس المرأه .
ولكن فى اسطورة اخرى نرى التوازن بين الراعى والمزارع الذى فرضه الواقع المعاش بين الساميين البدو والسومريين الزراعيين سكان الرافدين الاصليين كما في مناظرة الرَّاعي أميش والفلاح إينتين بين يدي الرب إنليل، الذي يحكم للفلاح، دون أن يتسبب هذا الحكم بتحكم الخصومة والانتقام بينهما

الا ان المحرر التوراتى ينقل القصة ولكن مع اختلاف النهاية لتتناسب مع حالته الراهنه فى الاسر البابلى ووجوده بين حضارتين زراعيتين كبيرتين ، حيث نرى نهاية القصة التوراتيه بموت الراعى المقرب من الإله على يد المزارع الذى يصبح ملعونا من الإله التوراتى بالطبع

ولان المزارع ملعون عند الإله التوراتى ، فلم يكتفى بصب اللعنات ولكنه وعد شعبه بتدمير حضارتهم العظيمة ليبقى فى النهاية اليهود ، اليهود فقط

ولايكتفى المحرر التوراتى بصب جام عضبة على مصر و بلاد ارافدين بل انه ايضا يتعداها الى سوريا وكل الامارات الصغيرة المحيطة
انه الحقد على الحضارت الزراعية المحيطة
وتعويضا نفسيا عن فترة وجودهم فى مصر
انه السبى بكل مازرعه من حقد فى النفوس اليهودية
وسنرى فى قصة كبير انبيائهم (ابراهيم) وعدا من الالوهيم يالارض من النهر الى البحر واقامة العهد بينهم بالختان ، ويكبر الوعد شيئا فشيئا فيصبح من النيل الى الفرات بعد ان يقوم الإههم بتدمير حضارتهم

عن مصر يقول :
(ويأتى سيف على مصر ويكون في كوش- السودان- خوف شديد عند سقوط القتلى في مصر ويأخذون ثروتها وتهدم أسسها) (حزقيال ٣٠: ٤)
(حين أجعل أرض مصر خرابًا وتخلو الأرض من ملئها عند ضربي جميع سكانها يعلمون إني أنا الرب) حزقيال ٣٢: ١٥

(يا ابن آدم ارفع مرثاة على فرعون ملك مصر.. وأسقى أرض فيضانك من دمك إلى الجبال، وعند إطفائى إياك احجب السماوات وأظلم نجومها.. وأغشى الشمس بسحاب.. والقمر لا يضيء ضوءه.. وأظلم فوقك كل أنوار السماء المنيرة.. وأجعل الظلمة على أرضك يقول السيد الرب" (حزقيال ٣٢: ٦ _ ٨).
(ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر واللوبيون والكوشيون عند خطواته.. مصر تصير خرابًا وأدوم تصير قفرًا خربًا من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دمًا بريئًا في أرضهم" (يوئيل ٣: ١٩)

الا ان اشعيا كان الاكثر حقدا وكراهية لمصر فنراه يقول :
١- و أهيّج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه ، وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ..مملكة مملكة
٢- وتُهرق روح مصر داخلها...
٣- و أُبطل مشورة أهلها ، فيسألون السحرة والعازفين و أصحاب التوابع و العرافين ...
٤- وأُسلّط على المصريين حاكم قاس فيسود الملك العنيف عليهم يقول السيد رب الجنود ...
٥- وتنضب مياه النيل ،وتجف الأحواض و تُنتن القنوات ، وتجف وتتناقص روافد النيل و تفرعاته ، و يتلف القصب و الآسل ، وتذبل الرياض على ضفاف النيل ، والحقول كلها تيبس كان لم تكن يوما ما مخضرة .
والصيادون يئنون وكل الذين يلقون شصا في النيل ينوحون والذين يبسطون شبكة على وجه المياه يحزنون.
و يخزى الذين يعملون الكتان الممشط والذين يحيكون الأنسجة البيضاء.و تكون عمدها مسحوقة و تكتئب نفوس كل العاملين بالأجرة

٦- إن رؤساء صوعن أغبياء حكماء مشيري فرعون مشورتهم بهيمية ، كيف تقولون لفرعون: أنا ابن حكماء، ابن ملوك قدماء؟

فأين هم حكماؤك ، فليخبروك. ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر
رؤساء صوعن صاروا أغبياء. رؤساء نوف انخدعوا. وأضل مصر وجوه أسباطها

٧- ومزج الرب في وسطها روح غي ، فأضلوا مصر في كل عملها ، كترنح السكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب ، نخلة أو أسلة

٨ - في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ، فترتعد وترجف من هزة يد رب الجنود التي يهزها عليها
وتكون أرض يهوذا رعبا لمصر، كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها
تذكرنى السطور التاليه بالمراة التى يطلقها زوجها فتظل تنتظر على امل ان يقعده المرض ويحتاجها ، وها هو رب الجنود (يهوه) بعد اخراب مصر تؤمن به طلبا لرضائه :
(في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود ، يقال لإحداها مدينة الشمس
في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر، وعمود للرب عند تخمها .
فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في ارض مصر لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم.

٩- فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به
يضرب الرب مصر ضاربا فشافيا فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم.

١٠- في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور فيجيء الأشوريون إلى مصر والمصريون إلى أشور ويعبد المصريون مع الأشوريين.
في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة في الأرض

بها يبارك رب الجنود قائلًا مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل)
انتهى النص ولم تنتهى الامانى

** وعن بلاد الرافدين يقول سفر اشعيا ايضا :

"وحي من جهة بابل رآه إشعياء بن آموص" [١].
"أقيموا راية على جبل أقرع" [٢]
"ارفعوا صوتًا إليهم""أشيروا باليد ليدخلوا أبواب العتاة
"أنا أوصيت مقدسي ودعوت أبطالي لأجل غضبي مفتخري عظمتي، صوت جمهور على الجبال شبه قوم كثيرين، صوت ضجيج ممالك أمم مجتمعة. رب الجنود يعرضُ جيش الحرب. يأتون من أرض بعيدة من أقصي السموات الرب وأدوات سخطه ليُخرب الأرض" [٣-٥].
"ولولوا لأن يوم الرب قادم كخراب من القادر على كل شيء، لذلك ترتخي كل الأيادي" [٦]

"ويذوب قلب كل إنسان، فيرتاعون" [٧-٨]
"يتلوُّون من الألم كالوالدة وهي في حالة طلق"
"وجوهكم وجوه لهيب
"تصير أرضهم خرابًا ليس من يمشي عليها
"لذلك أُزلزل السموات وتُتزعزع الأرض من مكانها في سخط" [١٣].
"فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها، تظلم الشمس عند طلوعها، والقمر لا يلمع بضوءه
"وأجعل الرجل أعز من الذهب الابريز والإنسان أعز من ذهب أوفير
"ويكونون كظبى طريد وكغنم بلا من يجمعها، يلتفتون كل واحد إلى شعبه، ويهربون كل واحد إلى أرضه
"تربض هناك وحوش القفر
"يملأ البوم بيوتهم"
"تسكن هناك بنات النعام
"ترقص هناك معز الوحش"
وتصيح بنات آوي في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم
"بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين" (بابل تصبح خرابا – الكاتب)
"ووقتها قريب المجيء وأيامها لا تطول)

رأينا كم الحقد من المحرر التوراتى على دول الحضارات من حولها فى الانحياز الى الراعى وتقبل تقدماته ، ورفض تقدمات المزارع
ورأينا ايضا غضب يهوه وتوعده بافناء مصر وبلاد الرافدين فى قادم الايام من خلال نبوءات حزقيال واشعيا
ولكن السؤال : ماهو موقف المسيحى المصرى او العراقى او السورى من هذا الاله التوارتى ؟
من المعروف ان كل المسيحيين يعتبرون التوراه ضمن كتابهم المقدس ، ويؤمنون بكل ماجاء به
ماذا سيكون موقفهم من خراب بلادهم ؟هل يصفقون للاله التوراتى لانه نفذ وعوده وخرب البلاد التى يعيشون فيها ؟
وبالنسبة لمسيحى مصر الذين يتمسكون الان بالهوية الفرعوينة ضد التوغل السلفى على بلدهم ، ماهو موقفكم من الاله التوراتى الذى اغرق الجيش المصرى وعلى راسه الفرعون المصرى من اجل عيون اليهود .
(انتهى الكلام ... وانتهى هذا الفصل)

==========

٦- قصة الطوفان

من أهم الأمثلة على الأساطير المتشابهة في أفكار الشعوب تبرز أسطورة الطوفان العظيم الذي اقتلع الحضارة البشرية من جذورها، في مرحلة ما من التاريخ الإنساني المبكر، لكن مع الدمار الشامل بقيت هناك بذرة صغيرة للحياة أنقذتها العناية الإلهية من هذا المصير وأعطتها القدرة لبناء الحضارة البشرية من العدم ثانية..

فمن المعروف لدارسى الاساطير ان معظم شعوب العالم القديم من الهند شرقا حتى امريكا الجنوبية غربا وحتى الهنود الحمر من سكان امريكا والسكان الاصليين لاستراليا تحدثت عن طوفان عظيم اغرق الارض بسبب غضب الآلهه ، وان رجلا انقذ البشرية بعمل قارب اخذ فيه اقاربه او المؤمين به فضلا عن الحيوانات وانواع الزرع الموجوده ، وبعد ان جفت الارض استمرت الحياه بهم .

انها تعبيرا عن ذكريات اليمه مرت بها هذه الشعوب حين تعرض كوكب الارض منذ بداياته الاولى الى العديد من الكوارث الكونية من زلازل وبراكين وفيضانات حتى وصل الى حالة الاستقرار النسبى (نقول الاستقرار المنسبى وليس الاستقرار المطلق) التى نعرفها اليوم

ومنذ بداية الوعى الانسانى اعتقد الانسان البدائى ان هذه الظواهر الطبيعية ورائها قوى شرغيبية تحركها فقدم لها القرابين لاسترضائها ، وقوى خير اخرى قدم لها القرابين ايضا لشكرها بدات بالقرابين البشرية ، وفى مرحلة تطورية اخرى تم الاستعاضه عن القرابين البشرية بالذبائح الحيوانية (محروقات اللحم للاله يهوه)

وكانت التفسير البدائى لقوى الشر انها عقاب من الالهه على البشر ، ومنها قصة الطوفان

ولان الانسان القديم لم يعرف حدود العالم الارضى فقد اعتقد ان الطوفان الذى الم به هو طوفان عالمى ، والجدير بالذكر ان مصر هى البلد الوحيد تقريبا التى لم تتحدث عن الطوفان لان الطبيعه وفرت لها حدودا طبيعية تحميها من الفيضانات .

قصة الطوفان مذكورة فى حضارات بلاد الرافدين المتعاقبة من سومرية و اكادية وبابلبية واشورية وصولاً الى الآراميين والكلدانيين ، ولكن اقربها الى النص التوراتى هى ملحمة جلجامش السومرية وهى مكتوبة على ٢١ لوحا طينيا بالخط المسمارى باللغة الاكادية ومحفوظة بالمتحف البريطانى

طوفان نوح التوراتى :

القصة طويلة فى ثلاث اصحاحات (٦- ٧- ٨) من سفر التكوين

سفر التكوين ٦

١ وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، وولد لهم بنات،
٢ أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا.
٣ فقال الرب: «لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد، لزيغانه، هو بشر. وتكون أيامه مئة وعشرين سنة».
٤ كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم.
٥ ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم.

٦ فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه.
٧ فقال الرب: «أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور
السماء، لأني حزنت أني عملتهم».
٨ وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب.
٩ هذه مواليد نوح: كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله. وسار نوح مع الله.
١٠ وولد نوح ثلاثة بنين: ساما، وحاما، ويافث.
١١ وفسدت الأرض أمام الله، وامتلأت الأرض ظلما.
١٢ ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.
١٣ فقال الله لنوح: «نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلما منهم. فها أنا مهلكهم
مع الأرض.
١٤ اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار.
١٥ وهكذا تصنعه: ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعا عرضه، وثلاثين ذراعا
ارتفاعه.
١٦ وتصنع كوا للفلك، وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتضع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية
ومتوسطة وعلوية تجعله.
١٧ فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما
في الأرض يموت.
١٨ ولكن أقيم عهدي معك، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك.
١٩ ومن كل حي من كل ذي جسد، اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكرا
وأنثى.
٢٠ من الطيور كأجناسها، ومن البهائم كأجناسها، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. اثنين من
كل تدخل إليك لاستبقائها.
٢١ وأنت، فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعاما».
٢٢ ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله. هكذا فعل.

سفر التكوين ٧
١ وقال الرب لنوح: «ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك، لأني إياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل.
٢ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة
اثنين: ذكرا وأنثى.
٣ ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة: ذكرا وأنثى. لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض.
٤ لأني بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة. وأمحو عن وجه
الأرض كل قائم عملته».
٥ ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب.
٦ ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض،
٧ فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان.
٨ ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة، ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض:
٩ دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك، ذكرا وأنثى، كما أمر الله نوحا.
١٠ وحدث بعد السبعة الأيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض.

١١ في سنة ست مئة من حياة نوح، في الشهر الثانى، في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك
اليوم، انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقات السماء.
١٢ وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة.
١٣ في ذلك اليوم عينه دخل نوح، وسام وحام ويافث بنو نوح، وامرأة نوح، وثلاث نساء بنيه
معهم إلى الفلك.
١٤ هم وكل الوحوش كأجناسها، وكل البهائم كأجناسها، وكل الدبابات التي تدب على الأرض
كأجناسها، وكل الطيور كأجناسها: كل عصفور، كل ذي جناح.
١٥ ودخلت إلى نوح إلى الفلك، اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة.
١٦ والداخلات دخلت ذكرا وأنثى، من كل ذي جسد، كما أمره الله. وأغلق الرب عليه.
١٧ وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض. وتكاثرت المياه ورفعت الفلك، فارتفع عن الأرض.
١٨ وتعاظمت المياه وتكاثرت جدا على الأرض، فكان الفلك يسير على وجه المياه.
١٩ وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض، فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل
السماء.
٢٠ خمس عشرة ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه، فتغطت الجبال.
٢١ فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش، وكل الزحافات
التي كانت تزحف على الأرض، وجميع الناس.
٢٢ كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات.
٢٣ فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض: الناس، والبهائم، والدبابات، وطيور السماء.
فانمحت من الأرض. وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط.
٢٤ وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوما.

سفر التكوين ٨
١ ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك. وأجاز الله ريحا على الأرض
فهدأت المياه.
٢ وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء، فامتنع المطر من السماء.
٣ ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا. وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه،
٤ واستقر الفلك في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر من الشهر، على جبال أراراط.
٥ وكانت المياه تنقص نقصا متواليا إلى الشهر العاشر. وفي العاشر في أول الشهر، ظهرت
رؤوس الجبال.
٦ وحدث من بعد أربعين يوما أن نوحا فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها
٧ وأرسل الغراب، فخرج مترددا حتى نشفت المياه عن الأرض.
٨ ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض،
٩ فلم تجد الحمامة مقرا لرجلها، فرجعت إليه إلى الفلك لأن مياها كانت على وجه كل الأرض.
فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك.
١٠ فلبث أيضا سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك،
١١ فأتت إليه الحمامة عند المساء، وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها. فعلم نوح أن المياه قد
قلت عن الأرض.
١٢ فلبث أيضا سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضا.

١٣ وكان في السنة الواحدة والست مئة، في الشهر الأول في أول الشهر، أن المياه نشفت عن
الأرض. فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر، فإذا وجه الأرض قد نشف.
١٤ وفي الشهر الثاني، في اليوم السابع والعشرين من الشهر، جفت الأرض.
١٥ وكلم الله نوحا قائلا:
١٦ «اخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك.
١٧ وكل الحيوانات التي معك من كل ذي جسد: الطيور، والبهائم، وكل الدبابات التي تدب على
الأرض، أخرجها معك. ولتتوالد في الأرض وتثمر وتكثر على الأرض».
١٨ فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه.
١٩ وكل الحيوانات، كل الدبابات، وكل الطيور، كل ما يدب على الأرض، كأنواعها خرجت من
الفلك.
٢٠ وبنى نوح مذبحا للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد
محرقات على المذبح،
٢١ فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب في قلبه: «لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل
الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت.
٢٢ مدة كل أيام الأرض: زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل، لا تزال».

ملاحظات حول النص التوراتى :

مرة أخرى يطالعنا الغضب الإلهي من بني الإنسان، هذه المرة من قبل الرب يهوه، لكنه يصطفى نوح من بين البشر، فيقوم الرب يهوه بتوحيد أفعال الآلهة المختلفة التي لاحظناها في النصوص السابقة بنفسه، فهو يقوم بإهلاك البشر، وكذلك يقوم بإنقاذ بذرة حياتهم.. فيعطي نوح مواصفات بناء السفينة وما عليه جمعه من الكائنات .
وهنا تصيبنا الرواية التوراتية بالحيرة تماماً بسبب التناقض بين أقوالها فنرى يهوه يقول لنوح في الإصحاح السادس :
(وأقيم عهدي معك فتدخل التابوت أنت وبنوك وامرأتك ونسوة بنيك معك. ومن كل حي ومن كل ذي جسد اثنين من كل تدخل التابوت لتحيا معك. ذكر وأنثى تكون)

لكنه يعود في الإصحاح السابع فيقول :
(وخذ من البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكوراً وإناثا. ومن البهائم التي ليست طاهرة اثنين ذكر وأنثى)

كما يوقعنا بحيرة بسبب المزيد من النقاط مثل (مدة الطوفان) (إطلاق الطيور) وغيرها، فيوردها بشكل متناقض، ويعود ذلك غالباً إلى نسج نوعين من النصوص التوراتية بعد العودة من الأسر البابلي وهي النصوص التي يدعى فيها الرب بالاسم يهوه والتي يدعى فيها بالاسم الوهيم، ومحاولة دمجها أدت إلى هذه التناقضات الواضحة في النص

يقوم نوح ببناء السفينة التي يدعوها النص بالتابوت ـ (يتبا) بالعبرية ـ ويحمل إليها أبناءه الثلاثة (سام وحام ويافث) وزوجاتهم. ويأتي الطوفان العظيم الذي يمحو الحياة عن وجه الأرض. ويستمر لفترة يختلف بها العهد القديم ثانية فيقول (وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض) ثم يعود فيبلغنا ـ في الإصحاح السابع ذاته ـ (وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه) فهل استمر الطوفان أربعين يوماً أم مئة وخمسين يوماً بالضبط؟

المهم أن الفيضان ينتهي فيقوم نوح بإطلاق الطيور التي معه تماماً كما رأينا في النصوص السابقة فيتأكد من جفاف الأرض، لكن الجديد هنا أنه لا يخرج من السفينة حتى يأتيه أمر الرب بالخروج، فينزل ويقوم بتقديم أضحية فيرضى الرب عنه ويقيم عهداً بألا يكرر الطوفان على البشر واضعاً قوسه في السحاب (قوس قزح) كي يتذكر كل ما هطل المطر عهده مع الكائنات الحية على الأرض فلا يتحول المطر طوفاناً يقضي على البشرية :

ً(وقال الرب هذه علامة الميثاق الذي انا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الانفس الحيّة التي معكم الى اجيال الدهر.
١٣ وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض
١٤ فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس في السحاب
١٥ اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حيّة في كل جسد.فلا تكون ايضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد.

١٦ فمتى كانت القوس في السحاب ابصرها لاذكر ميثاقا ابديا بين الرب وبين كل نفس حيّة في كل جسد على الارض

هنا الاله يهوه يجعل من قوص قزح تذكيرا له حتى لاتكون المياه طوفانا مرة اخرى !!!!
ولما كان الخلود فى الاساطير غير ممكن فى النص التوراتى ، والا سيكون نوج معاصرا لموسى والى المسيح عيسى ايضا فقد منحه الرب عمرا طويلا

والان ... الى اساطير الطوفان

تبدأ القصة دائماً بغضب إلهي عارم على بني البشر لسبب أو لآخر، ثم يأتي القرار الإلهي بإفناء الجنس البشري عن بكرة أبيه بواسطة طوفان عارم يغطي وجه الأرض، لكن إلهاً من الآلهة ـ في الديانات القديمة ـ يقوم بمد يد العون عن طريق رجل صالح يعلمه طريقة بناء سفينة عظيمة واستعمالها بحفظ الحياة والحضارة البشرية على كوكب الأرض.. وتنتهي القصة بذلك الرجل الصالح وقد نجا ومن معه من الطوفان ثم نال مكافأة صنيعه بالخلود الأبدي كالآلهة

الأسطورة السومرية**

من المعروف ان الحضارة السومرية بقيت مدفونة في طي النسيان فترة طويلة ، وكانت هي المنبع الأساسي لكل الأساطير التي اجتاحت الفكر الرافدي والسوري لتحملها السفن الفينيقية فيما بعد إلى اليونان

ومن تلك الأساطير الغابرة نجد الأثر الأول لأسطورة الطوفان الخالدة منقوشاً على ألواح مشوهة في مدينة (نفر) استخرجت منها الخطوط الأساسية للقصة المميزة الخالدة

تقرر آلهة المجمع السومري المعروفة إنزال الفناء على بني البشر بسبب فسادهم، ويختارون الطريقة بإرسال طوفان هائل يجتاح الأرض.. لكن إله الحكمة (بالأحرى هو إله المياه الجوفية، لكن الفكرة تأتي من أن المياه الجوفية تحتفي كما الحكمة في الأعماق) يقوم باعتراض القرار عندما يتجلى للملك زيوسودرا الذي هو أيضاً قيم المعبد (كما هي عادة تلك الفترة والتي تدلنا على مدى صلاح زيوسودرا الأخلاقي) ثم يخبره بالكارثة القادمة وطريقة النجاة منها، وهي سفينة عملاقة ـ لا نعرف المواصفات التي يقدمها الإله بسبب تشوه اللوح ـ لكن زيوسودرا يقوم ببناء السفينة وينقل إليها ما يحتاجه الأمر لإنقاذ بذرة تحفظ الحياة.. وإن كانت تفاصيل حدوث الطوفان مفقودة أيضاً لكننا نجد أن زيوسودرا ومن معه ينجون

(في تلك الأيام زيوسودرا كان ملكاً وقيماً على المعبد
قام بتقديم [قربان] عظيم
وجعل يسجد ويركع بخشوع
ودونما كلل توجه للآلهة في المعبد
فرأى في أحد الأيام حلماً لم ير له مثيلاً
الإله جدار
عندما وقف زيوسودرا قرب الجدار سمع صوتاً:

قف قرب الجدار على يساري واسمع
سأقول كلاماً فاتبع كلامي
أعط أذناً صاغية لوصاياي
إنا مرسلون طوفاناً من المطر
فيقضي على بني الإنسان
ذلك حكم وقضاء من مجمع الآلهة
أمر آنو وإنليل
]فنضع حداً] لملكوت البشر
ينال زيوسودرا حياة أبدية وخلوداً في جنة دلمون، ودلمون هي الاسم القديم لمنطقة البحرين بالمناسبة، وهي لا تأتي هنا بمعنى أنه حظي بخلود في الجنة حيث مستقر أرواح الصالحين، لأن السومريين أصلاً لم يكونوا يؤمنون بالحياة الأخرى بعد الموت، بل كانوا كاليونانيين يؤمنون أن حالة الموت حالة يدخلها جميع البشر في مملكة الأشباح السفلية، أما دور الصلاح والتقى خلال الحياة فهو زيادة أيام المرء في هذه الدنيا وحسب. أما الجنة (دلمون) فهي مستقر للآلهة والقلائل الذين يمنحون الخلود فحسب
(زيوسودرا الملك
سجد أمام آنو وإنليل
ومثل إله وهباه حياة أبدية
ومثل إله وهباه روحاً خالدة
عند ذلك زيوسودرا الملك
دعي باسم حافظ بذرة الحياة
وفي [.. ..] أرض دلمون
حيث تشرق الشمس، أسكناه)

النصوص البابلية عن الطوفان

كما رأينا الأسطورة لدى السومريين فهي موجودة لدى سليليهم البابليين، وأشهر ثلاث نصوص بابلية تحمل قصة الطوفان هي النصوص التالية :
نص نيبور

هذا النص الذي يعود لعصر الدولة البابلية القديمة، هو أقدم النصوص البابلية التي تشير إلى قصة الطوفان، وقد عثر عليه على لوح من الآجر في خرائب مدينة نيبور، لكن حالته لم تسمح إلا باستعادة بضع سطور تقول :
سأقوم بإفلات المياه
سوف يأخذ الناس أجمعين
قبل أن يحل الطوفان
سأسبب الخراب والدماء والفناء
قم ببناء سفينة
سيكون هيكلها
سفينة عظيمة، وسيكون اسمها حافظة الحياة
قم بتغطيتها بغطاء متين

وإلى السفينة التي صنعت
اجلب وحوش البر وطيور السماء
النص لا يوضح الكثير، كل ما نعرفه منه هو أن هناك طوفاناً سوف يجتاح الأرض، وهناك إله يصطفي إنساناً ليقوم بإنقاذ بذرة الحياة عن طريق بناء سفينة عظيمة .

أوتونابشتيم وجلجاميش

نص الأسطورة البابلية عن الطوفان في ملحمة جلجاميش يعتمد بكل تأكيد على النصين السومري ونص نيبور، لكن مؤلف ملحمة جلجاميش يدخل هذا النص في سياق أحداث الملحمة ونسيجها الدرامي ليجعل قصتها تخدم الغرض العام للملحمة (الخلود محرم على بني البشر..(
القصة مدونة على اللوح الحادي عشر من الملحمة الذي كان أول الألواح المكتشفة، عندما يسعى البطل جلجاميش إلى الحكيم أوتونابشتيم الذي منحته الآلهة الخلود ليعرف منه سر الحياة الأبدية .. لكن أوتونابشتيم يخيب أمل جلجاميش عندما يروي له الظروف الخاصة التي أدت إلى منحه الخلود:

فقال أوتونابشتيم لجلجاميش:
جلجاميش.. سأكشف لك أمراً مخبوءاً.
وأبوح لك بسر من أسرار الآلهة
شوريباك مدينة أنت تعرفها
تقع على شاطئ نهر الفرات
لقد شاخت المدينة والآلهة وسطها
فحدثتهم نفسهم أن يرسلوا طوفانا
كان هناك آنو أبوهم
كما كان انليل مستشارهم
وننورتا ممثلهم
واينوجي وزيرهم
وننجيكو (آيا) كان حاضراً أيضاً
فنقل حديثهم إلى كوخ القصب (بيت أوتونبشتيم:(
يا كوخ القصب، يا كوخ القصب، جدار يا جدار
اصغ يا كوخ القصب، وتفكر يا جدار
رجل شوريباك يا ابن اوبارا ـ توتو
قوض بيتك وابن سفينة
اهجر ممتلكاتك وانج بنفسك
اترك متاعك وأنقذ حياتك
اعمل على حمل بذرة كل ذي حياة
والسفينة التي أنت بانيها
ستكون وفقاً لقياسات مضبوطة
فيكون عرضها معادلاً لطولها
وغطها كما هي المياه السفلى

يقرر مجمع الآلهة البابلي إرسال طوفان يقتلع بني البشر، لكن الإله ايا ـ وهو ذاته إنكي ـ يخرج عن إرادتهم ويتجلى لأوتونابشتيم من خلف جدار ليخبره بذلك القرار، ثم يأمره بأن يقوم ببناء سفينة يعطيه هو مقاييسها بنفسه، ثم يستعملها لإنقاذ الحياة ..
ينهي أوتونابشتيم بناء السفينة ثم يبدأ بتجهيزها للكارثة القادمة :

حملت إليها كل ما أملكه
كل ما أملكه من فضة حملت إليها
كل ما أملكه من ذهب حملت إليها
كل ما لدي من بذور كل شيء حي حملت إليها
وبعد أن أدخلت إليها أهلي وأقاربي جميعاً،
وطرائد البرية ووحوشها وكل أصحاب الحرف

نلاحظ من عبارة (أصحاب الحرف) أن أوتونابشتيم كان حريصاً على ألا يضيع تراث البشرية وحضارتها ..
بعد هذا يحدد إله الشمس شاماش لأوتونابشتيم إشارة دخوله إلى السفينة إلا وهي المطر العاصف الذي سيرسله إله العواصف والريح إنليل ..

يستطرد النص بعد هذا في وصف هول الطوفان الذي أفزع حتى الآلهة أنفسهم ودفعهم إلى الهرب إلى مقر الإله آنو (أي إلى السماء السابعة).. ونلاحظ هنا نواح الآلهة عشتار وندمها الذي يستغرق بضع سطور:

صرخت عشتار كامرأة في المخاض
ناحت سيدة الآلهة ذات الصوت العذب
لقد آلت إلى طين تلك الأيام القديمة
ذلك أنني نطقت بالشر في مجمع الآلهة
فكيف استطعت أن آمر بمثل هذا الشر
كيف استطعت أن آمر بالحرب لتدمير شعبي
تدمير من أعطيتهم أن الميلاد
وهاهم يملأون اليم كصغار السمك.

وبعد سبعة أيام يبدأ الطوفان بالهدوء وتتوقف الأمطار، وترسو السفينة على قمة جبل نصير (بمعنى جبل الخلاص وهو جبل يقع ـ حسب حوليات آشور بانيبال جنوب نهر الزاب الاعلى أحد روافد دجلة ..(

يحاول أوتونابشتيم التأكد من أن الماء انحسر عن الأرض فيطلق حمامة مما معه، لكنها تعود له عندما لا تجد مكاناً تقف عليه، فيرسل طائر سنونو، لكنه بدوره يعود، فيرسل في النهاية غراباً، هذه المرة لا يعود الغراب فيعرف أوتونابشتيم أن المياه انحسرت ويطلق ما معه ومن معه في الجهات الأربع، ثم يذبح أضحية للآلهة، فيجتمع الآلهة على الأضحية وتعطي الآلهة عشتار عهدها بألا تنسى ما حدث (ربما بمعنى ألا يتكرر الطوفان ثانية)، لكن الإله إنليل يصل فيحمى

غضبه عندما يرى أنه كان هناك ناجون من الطوفان، فيعاتبه باقي الآلهة ـ وخصوصاً ايا ـ لأنه كان السبب في الطوفان الذي قضى على البشر دون تمييز صالح من طالح:

ففتح ايا فمه وقال مخاطباً انليل المقاتل:
أيها المحارب، أيها الحكيم بين الآلهة
كيف، آه كيف دونما تفكر جلبت هذا الطوفان؟
حمِّل المذنب ذنبه، والآثم إثمه
أمهله حتى لا يفنى، ولا تهمله كي لا يفسد
كنت تستطيع بدل الطوفان أن تسلط الأسود لتنقص عدد البشر
كنت تستطيع أن تطلق الذئاب فتنقص من تعدادهم
أو تحدث القحط الذي يهلك البلاد
أو تأتي بـ ايرا فيحصد الناس

ايرا هو إله الطاعون بالمناسبة، وفي هذا الجزء نفهم أخيراً سبب هذا الغضب الإلهي وهو فساد بني البشر !

يبدو أن انليل يقتنع بما قاله ايا، فيصعد إلى السفينة ومعه اوتونابشتيم وزوجته، ثم يعطيهما نعمة الخلود كالآلهة، وتقول الأسطورة أنّهما عاشا بعدها حيث فم الأنهار دون تحديد تام.. لكنه يعود فيخبرنا في ملحمة اتراحسيس أن البطل وزوجته عاشا في جنة دلمون التي تنبع منها الأنهار، وصفة (المكان الذي نتبع منه الأنهار) كانت لصيقة في الأساطير القديمة بالنعيم أو الجنة، بل حتى في التوراة توصف الجنة بأنها منبع أربعة أنهار (فيشون وجيجون وحداقل والفرات) ..(

ـ نص اتراحسيس
لا تحتاج قصة اتراحسيس لكثير من الكلام لأنها تماثل أوتونابشتيم، بل إنهما أصلاً الشخص نفسه بما أن اسم اتراحسيس يستخدم في ملحمة جلجاميش ذاتها عند ذكر اوتونابشتيم عدة مرات ..
لكن المميز هنا هو أسباب الطوفان ..

فإله الريح والعواصف ثائر على البشر الذين تكاثروا على الأرض حتى أصبحت ضوضاءهم تزعجه وتمنعه عن النوم، فيسلط عليهم الكارثة تلو الأخرى بهدف إفناءهم، فتارة يبتليهم بالجفاف والقحط، وأخرى يقطع مواليدهم.. لكن البشر يقاومون تلك الكوارث حيث يستعين حكمائهم بالآلهة التي تشفق عليهم وتعينهم.. وفي النهاية يقرر انليل وضع حد لحياة البشر عن طريق طوفان يقتلع البشرية من أساسها، لكن الإله ايا يتمرد على القرار الظالم ويحذر اتراحسيس الحكيم.. والباقي كما رأيناه سابقاً لا يختلف على الإطلاق

ومن بلاد الرافدين تظهر اسطورة الطوفان فى الفترة الهيلينية

هذه المرة نحن نعرف كاتب نص الطوفان بالاسم، الكاهن بيروسوس الذي كان كاهناً للإله مردوخ في بابل وذلك في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، والواقع أن كل أعمال هذا الكاتب ضاعت إلا القليل منها الذي نقل في أعمال الكاتب اليوناني اليكسندر بوليستر في القرن الأول قبل الميلاد، ولذلك نلاحظ في رواية الطوفان التالية التي أوردها الكاتب اليوناني تحوير اسم الإله البابلي ايا ليصبح كرونوس .

يقول النص
(أنه في عهد الملك اكسوثروس ابن اردیتیس، حدث الطوفان العظيم، حيث تجلى للملك في الحلم الإله كرونوس ليحذره بأنه سيرسل طوفاناً يفني البشرية، وأن عليه أن يقوم بتدوين ألواح عن بداية كل شيء وتطوره ونهايته (حفظ الحضارة البشرية من الضياع) وبناء سفينة ينقل إليها أقاربه وأهله ويحمل إليها الحيوانات الحية من كل ما يطير أو يدب على الأرض .

وبعد أن يهدأ الطوفان يرسل اكسوثروس بعض الطيور لكنها تعود إليه عندما لا تجد مكاناً للهبوط أو طعاماً، وعندما يرسلها في المرة الثانية تعود أيضاً لكن مع آثار طين أرجلها، وعندما يرسلها في المرة الثالثة لا تعود إليه فيعرف أن الأرض انكشفت، وسرعان ما ترسو السفينة عند أحد الجبال فينزل الملك وزوجته وملاح السفينة لتقديم الشكر والقرابين للآلهة وبناء معبد لهم، لكنهم يتأخرون في الرجوع إلى السفينة فينزل أهلها باحثين عنهم، وبينما هم يبحثون يأتيهم صوت من السماء يخبرهم أن اكسوثروس رفع إلى السماء بين الآلهة الخالدين جزاء له على صلاحه وتقواه وشاركه هذه النعمة زوجته وملاح سفينته، وأن السفينة قد رست في أرض أرمينيا وعليهم أن يعودوا إلى بابل سيراً على الأقدام واستعادة الألواح المطمورة، التي وضعها اكسوثروس في سيبارا مدينة إله الشمس كما أمرته الآلهة.. وهكذا تبنى بابل من جديد وتزدهر الحضارة البشرية مجدداً

وفي نيوزيلندا نجد أسطورة عن حريق رهيب حدث عندما قام أحد الأبطال بسرقة النار السماوية لكن المشعل سقط من يده ويتضرع ، وبدورها تتحدث الأسطورة اليونانية عن الطوفان العظيم فتقول : أن زيوس قد غضب على البشر في العهد النحاسي الثالث بسبب غيهم وعصيانهم للآلهة، فأرسل عليهم طوفاناً غمر الأرض وقضى على أبناء ذلك العهد جميعاً..
إلا أن الإله برومثيوس أنذر ابنه ديوكاليون وأمره ببناء صندوق كبير اختبئ فيه هو وزوجته بيرا لمدة تسعة أيام حتى ألقته الأمواج على قمة جبل بارناس ذي الرأسين.. وسرعان ما انحسرت المياه بعد ذلك عن الأرض لتكشف أمام ديوكاليون فناء الجنس البشري كاملاً..
وهنا ينفذ زيوس إلى ديوكاليون الإله هرمز، الذي يبلغه برضا زيوس عليه بسبب تقواه.. ويطلب منه أن يختار أمنية يحققها له الرب العظيم.. فيتمنى منه أن يعيد إعمار الأرض بالبشر.
يأمر زيوس ديوكاليون وبيرا أن يجمعا كثيراً من الأحجار ويرمياها خلف أكتافهما دون النظر إليها.. فتستحيل الأحجار التي يرميها ديوكاليون رجالاً والتي ترميها بيرا نساءاً يشكلون الجيل البشري الجديد الذي يعمر الأرض..
البشر إلى الآلهة حتى تعطف عليهم وترسل طوفاناً يطفئ النار (لاحظ التشابه مع برومثيوس اليوناني)

وتتكرر قصة النار السماوية أيضاً في بوليفيا.. ونجد في الهند أسطورة أخرى عن طوفان هائل غطى الأرض ولم ينج منه سوى رجل وامرأة كانا على قمة جبل عال للغاية.. لكنهما أحسا بالبرد الشديد فأخذا يرتجفان حتى أشفق عليهما أهل القمر وأرسلوا لهما ناراً يستدفئان بها .

ولآن الاسطورة تقول ان الآلهه منحت الملك الصالح اوتنبشتيم الخلود ، فلم يكن بوسع التوراه ان تكرر نفس المقولة ولا لعاش نوح حتى كتابه التوراه ، فأستعاضت عن الخلود بان جعلت ايامه مائه وعشرون عاما .

- والجدير بالذكر هنا ان العالم الفرنسى شامبيلون بعد ان حل رموز حجر رشيد وازاح الستار عن التاريخ المصرى هاجمته الكنسية الغربية لان نوح حسب شجرة الانساب التوراتيه - التى تعرضت لها سابقا - كان يعيش حوالى العالم ٢٤٥٠ ق.م ، وفى هذا الوقت كانت فى مصر الدولة الوسطى ولم يحدث فيها اى فيضانات .

الفصل الرابع : انبياء وملوك التوراه

لم ارى اى ديانه تبخس انبيائها بالديوثية والزنا والسرقة والكذب والقتل ..... الخ كما راينا فى التوراه ، علما بان القرآن قام بتنزيه كل هؤلاء الانبياء .

كتبت مرة ان اسوا مافعلته المسيحية هى ان جعلت التوراه ضمن الايمان المسيحى بصفتها العهد القديم ، فثار العديد من الاخوة المسيحيين
ولهذا وجد رجال الدين المسيحى انفسهم فى ورطه وهم يحاولون الدفاع على ما اتاه هؤلاء الانبياء فحملوا معظمها على الرمز والمجاز والتأويل
لست هنا بصدد الرد على رجال الدين المسيحى لانها ليست ضمن صلب هذا الكتاب ، فليقولوا مايقولوا ، وليصدق من يصدق ، وليكذب من يكذب ، ولكنى هنا امام نصوص واضحة وصريحة ، او كما يقولون فى الفقة الاسلامى (قطعية الثبوت ، قطعية الدلالة)
فياعزيزى القارئ
ليس المهم عندى ان تصدق ما اكتب ، ولكن المهم عندى ان تقتنع بحقى فيما اكتب
ونستمر مع تفكيك النصوص ضمن زمكانها الذى كتبت فيه ، قلنا فى الفصل الماضى اننا حتى نفهم التوراه جيدا فى صب الغضب على الحضارات الزراعيه المجاورة لابد ان نستحضر مفهوم الترحال
والان علينا ان نوسع عمليه التفكيك فى فيما يختص بالانبياء اللاحق ذكرهم لنضيف عامل مهم وهم (السبى البابلى)
فى السبى البابلى راى الشعب اليهودى ان آلهتته وانبيائه تركوهم بلاحمايه فصبوا غضبهم عليهم ، والعامل الثانى ان السبى كان مهانه لهم ، السبى معناه التمتع بنساء اليهود ، وعدم اعتراض رجال اليهود ، وكان اليهودى يضطر ان يقدم امراته او ابنته الى البابلى نظير خير يلقاه منه
ولهذا كتب احبار اليهود ان انبيائهم فعلوا ذلك مع نسائهم حتى لايكون هناك حرج على اليهودى ان يفعل مافعله انبيائه (حتى يصيبهم من البابليين خيرا كثيرا)
وتعويضا عن مهانه السبى جعل اليهود لهم جد مشترك واحد (ابراهيم) جعلوه اول انبيائهم وجمعوا له معظم القبائل البدوية الموجودة فيما بين العراق ومصر
بل انهم مدوا الحبل الى الزمن السحيق الى نوح ليخرج من بين ابنائه ثلاثة (سام وحام ويافث) ليكون سام الجد الاكبر والمفضل عند الإله هو ابو اليهود والعرب (عرب الجزيرة طبعا) ، اما حام فهو ابو الزنج والافارقة وابو مصرايم جد المصريين الذى اصابته لعنه جده لانه تركة دون ان يغطى سوءته
اذن السبى حاضر فى المشهد بكثافة ولايمكن انكاره

١ - ابراهيم ولوط

اولا : ابراهيم التاريخى

لايوجد اى دليل اثارى مصرى يدل على وجود زائر للفرعون وهب له زوجته وقال انها اخته ، وما صاحبها من احداث ارتج فيها القصر وزمجرت السماء ، واخيرا يرد له زوجته مع عطايا ملكية وموكب رسمى يودعه (فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ) ،

لانقش ولاحتى ورقة بردى واحدة ، فى حين تحفظ لنا اوراق البردى تسع شكاوى من احد الفلاحين الى الفرعون يشكو له الظلم الذى يلاقيه من احد موظفى الدولة فى انتهاب محصوله ، والتى عرفت باسم (شكاوى الفلاج الفصيح)
وحتى وثائق بلاد الرافدين لاتتحدث مطلقا عن قصته من النمرود وتحطيم اصنام .... الخ
ابراهيم التوراتى هو شخصية اخترعها اليهود كعادنهم ليؤسسوا لهم وجودا فى المنطقة والانتساب الى جد اكبر تتفرع من اولاده كل قبائل المنطقة مابين الفرات والنيل ، وانا اعتقد ان رحلات ابراهيم ماهى الا ترميزا لارتحالات القبائل اليهودية فى هذه المنطقة

ثانيا : ابراهيم النبى التوراتى :

١- ابراهيم مجرد من الانسانية :

نعرف جميعا ان سارة زوجه ابراهيم كانت عاقرا وتجاوزت الخامسة وثمانون عاما، فوهبته جاريتها المصرية هاجر

١ وَأَمَّا سَارَايُ زَوْجَةُ أَبْرَامَ فَقَدْ كَانَتْ عَاقِراً، وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ تُدْعَى هَاجَرَ
٢ قَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ حَرَمَنِي مِنَ الْوِلاَدَةِ، فَادْخُلْ عَلَيْهَا لَعَلَّنِي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِكَلاَمِ زَوْجَتِهِ.(تكوين ١٦)

وبعد ان ولدت هاجر اسماعيل ، جاء ملاك الرب لبشره بان ساره ستنجب له ولدا بعد ان تعدت التسعين (ماعلينا .... **!!!** فلسنا هنا بصدد المعجزات ولكن بصدد القدوة الحسنه) وانجبت ساره اسحاق ، وهنا تبدا غيرة ساره :

٩ وَرَأَتْ سَارَةُ أَنَّ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَسْخَرُ مِنِ ابْنِهَا إِسْحقَ،
١٠ فَقَالَتْ لإِبْرَ اهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، فَإِنَّ ابْنَ الْجَارِيَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِي إِسْحقَ».
١١ فَقَبُحَ هَذَا الْقَوْلُ فِي نَفْسِ إِبْرَ اهِيمَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهِ (تكوين ٢١)

وهنا يفعل ابراهيم كبير انبياء بنى اسرائيل مالايمكن ان يفعله اى انسان فى قلبه اى ذرة من الرحمة الانسانية

١٤فَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفَيْهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّبِيِّ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ (تكوين ٢١)

فهل هذا ميراث النبوه الذى تركوه ، وكبيرهم ابراهيم مجرد من الرحمة والانسانية وهو الرجل الصالح والنبي المقرب من الله ، ويلقى بابنه البكر مع امه فى الصحراء طائعا لاوامر زوجته ساره ، علما بأن هذا النص لم يفيدنا على الاطلاق ان فعلته كانت بوحى من الروح القدس ، بل ان النص يفيدنا ان اليهود هم ابناء الهانم ، والعرب هم ابناء الجارية

٢- ابراهيم ديوثا على امراته :

يقدم زوجته لفرعون مصر على انها اخته (فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ) وفرعون مصر لما علم انها زوجته استنكر مافعل (فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!) ورعم هذا اعطاه ماكان قد منحه اياه (فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ)

ويكررها ابراهيم مع ابى مالك ملك جرار الفلسطينية ليكون نفس الموقف ويعطية غنما وبقرا ومالا

نحن هنا نجد التواراه بدون اى حياء تصف كبير انبيائها مره بانه مجردا من الرحمة والثانية بانه ديوثا على امراته ، ونرى فرعون مصر وملك جرار (الكفرة) يستنكرون مافعله هذا النبى ورغم هذا لايحرمونه من الاعطيات الملكية .
- فاى قدو حسنه تقدمها لنا التوراه فى ابراهيم ابو انبيائها

واضح من النص انه تفويض على بياض لكل يهود السبى الا يخجل الرجل من تقديم امراته الى البابلى لعله يصيبه منه خيرا كثيرا - فقد فعلها نبيهم الاكبر ومن يليه كما سنرى

ثالثا : ابراهيم والوعد التوراتى (من النهر الى البحر)

بعد ان لعنوا كل الامم فى المنطقة ، وربطوا انفسهم بالقرابه مع البابليين القادمين من جزيرة العرب جنوبا فيما عرف بالهجرات السامية (البدوية) من خلال جدهم المشترك (سام بن نوح) ، يستكمل لنا محررى التوراه الحبكة القصصية ليجعلوا الارض التى جاءوا منها اسرى منحه إلهيه دونا عن العالمين ، منحه الاهية من (أيل) الى جدهم وابو الانبياء (ابراهيم) حتى ياتى (يهوه) ويجعل من ابنه اسحاق (اسرائيل) وارث النبوة بصفته ابن الهانم - ويسلبوا هذا الحق من ابن الجارية (اسماعيل)

ويلخص لنا هذه المفاهيم المحرر التوراتى فى الاصحاح ١٧ من سفر التكوين من الآيات الاولى الى الاية ٢٢

١ ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له: «أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملا،
٢ فأجعل عهدي بيني وبينك، وأكثرك كثيرا جدا».
٣ فسقط أبرام على وجهه. وتكلم الله معه قائلا:
٤ «أما أنا فهوذا عهدي معك، وتكون أبا لجمهور من الأمم،
٥ فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم، لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم.
٦ وأثمرك كثيرا جدا، وأجعلك أمما، وملوك منك يخرجون.
٧ وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهدا أبديا، لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك.
٨ وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديا. وأكون إلههم».
٩ وقال الله لإبراهيم: «وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم.
١٠ هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر،
١١ فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم.
١٢ ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم: وليد البيت، والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك.
١٣ يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا.
١٤ وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي».
١٥ وقال الله لإبراهيم: «ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة.

١٦ وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها فتكون أمما، وملوك شعوب منها يكونون».
١٧ فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه: «هل يولد لابن مئة سنة؟ وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة؟».
١٨ وقال إبراهيم لله: «ليت إسماعيل يعيش أمامك!».
١٩ فقال الله: «بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده.
٢٠ وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة.
٢١ ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية».
٢٢ فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم.) سفر التكوين اصحاح
١٠ هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر،
١١ فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم.
١٢ ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم: وليد البيت، والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك.
١٣ يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا.
١٤ وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي».
١٥ وقال الله لإبراهيم: «ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة.
١٦ وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها فتكون أمما، وملوك شعوب منها يكونون».
١٧ فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه: «هل يولد لابن مئة سنة؟ وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة؟».
١٨ وقال إبراهيم لله: «ليت إسماعيل يعيش أمامك!».
١٩ فقال الله: «بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده.
٢٠ وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة.
٢١ ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية».
٢٢ فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم) انتهى

وفى الاية ٨ يقول (وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديا) الا ان هذا الوعد الالهى والذى يركز عليه المحرر التوراتى لانه سيكون محور تاريخ العالم يأتينا اكثر من مره وبشكل اكثر توضيحا نراه فى الايات من ١٨- ٢١ من الاصحاح ١٥ من سفر التكوين :

١٨ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ.
١٩ الْقِينِيِّينَ وَالْقَنَزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ
٢٠ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ
٢١ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ».)

وايضا :
١٤ وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: (ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، ١٥ لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ) سفر التكوين ١٢: ١٤-١٥

ولهذا يعتقد اليهود أن الإله وعد إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله. فهي «أرض المعاد» التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيَّح (المسيح المخلص)، أي الأرض التي ستشهد نهاية التاريخ. فأرض إسرائيل هي مركز الدنيا لأنها توجد في وسط العالم، تماماً كما يقف اليهود في وسط الأغيار وكما يشكل تاريخهم المقدَّس حجر الزاوية في تاريخ العالم وتماماً كما تشكل أعمالهم حجر الزاوية لخلاص العالم، هذا بالطبع حسب إعتقادهم وحدهم.
ولهذا يركز عليها المحرر التوراتى فى عده مواضع من التوراة
فهى أرض الرب (يوشع ٣/٩) ، وهي الأرض التي يرعاها الإله (تثنية ١٢/١١) ثم هي الأرض المختارة، وصهيون التي يسكنها الرب، والأرض المقدَّسة (زكريا ١٢/٢) التي تفوق في قدسيتها أيَّ أرض أخرى لارتباطها بالشعب المختار. وقد جاء في التلمود: الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع البلدان بمقياسه ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض يسرائيل». وهي كذلك «الأرض البهية» (دانيال ١٦/١١)

يعتقد الكثير من الناس ان الوعد التوراتى لابراهيم كان من نهر النيل فى مصر الى الفرات فى العراق ، ولكن اذا تاملنا الاية ١٨ من الاصحاح ١٥ المشار اليها سابقا نجد (مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ)
ولكن الحقيقة ان نهر مصر المذكور ليس هو نهر النيل لعدة اسباب :

- نهر النيل من اكبر انهار العالم وربما اكبر من نهر الفرات فكيف يقول عن نهر الفرات (النهر الكبير) ولايقول هذا عن نهر النيل ، فهو يتكلم عن نهر آخر ، فلا يقول نهر مصر هو الكبير بل يقول نهر الفرات هو النهر الكبير أي النهر الثاني هو نهر صغير في حدود مصر وليس نهر النيل

- ويقول فى سفر التثنية ١١: ٢٤
(كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخْمُكُمْ)
ويقول ايضا : فى سفر يشوع ١: ٤
(مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ)
وهنا يوضح في هذا الجزء حدود مملكة إسرائيل التي قال عنها من نهر مصر للنهر الكبير الفرات

- ورد اسم مصر الفراعنه فى التوراه (مصرايم) ولم يذكر (مصر)
- وعندما تتحدث التوراه عن نهر مصر الفراعنه نراها تقول :

- وَالرِّيَاضُ عَلَى النِّيلِ عَلَى حَافَةِ النِّيلِ، وَكُلُّ مَزْرَعَةٍ عَلَى النِّيلِ تَيْبَسُ وَتَتَبَدَّدُ وَلاَ تَكُونُ. اشعيا ١٩: ٧
- لَيْسَ مِنْ أَجْلِ هذَا تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَيَنُوحُ كُلُّ سَاكِنٍ فِيهَا، وَتَطْمُو كُلُّهَا كَنَهْرٍ، وَتَفِيضُ وَتَنْضُبُ كَنِيلِ مِصْرَ؟ (عاموس ٨:٨)

وسوف نتعرض فى فصل (النبى موسى) الى الاجتهادات التى قالت ان مصر المذكورة فى التوراه كانت مجرد اقليم صغير فى الشرق من سيناء ، بخلاف مصرايم التى تعنى مصر النيل والفراعنه

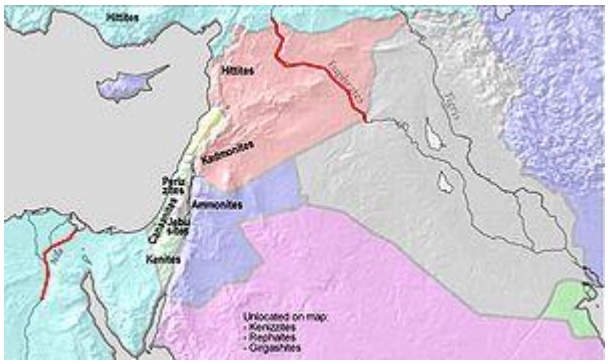

الخريطة تظهر الارض الموعودة لدى اليهود والتي ذكرت في التوراة

رابعا : ابراهيم وشعيرة الختان

كان توثيق العهد بن الاله ايل والنبى ابراهيم هو الختان لكل اليهود ونسلهم كما راينا فى الايات من ٩- ١٤ من الاصحاح ١٧ من سفر التكوين

٩ وقال الله لإبراهيم: «وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم.
١٠ هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر،
١١ فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم.
١٢ ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم: وليد البيت، والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك.
١٣ يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا.
١٤ وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي».

ومن المعروف ان المصريين الفراعنه عرفوا الختان قبل ابراهيم التوراتى بالفى عام
وكان الختان الذى فرضة موسى على الخارجين معه من مصر من اهم الاسباب التى جعلت سيجموند فرويد رائد التحليل النفسى المعروف يخمن ان النبى موسى ماهو الا اخناتون المصرى الذى سقط عن عرشه واخذ معه الؤمنين بديانته وبقايا اليهود فى مصر وخرح بهم الى سيناء واسس لهم ديانتهم (وسنعرض لهذا ايضا فى فصل : النبى موسى)

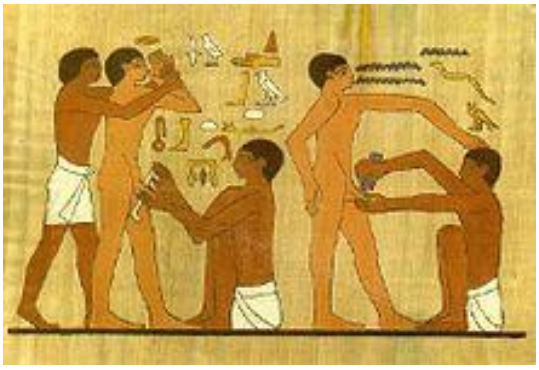

الختان كما صورة لنا المصرى القديم

لوط :

لوط يجامع ابنتيه وهو سكران :

ينفصل لوط عن ابراهيم (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل هو وابنتاه معه لأنّه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض ، هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضْطجعَتْ مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدثَ في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة إنّي قد اضطجعتُ البارحة مع أبي ، لنسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً في تلكَ الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (تكوين : ١٩)

فالكتاب المقدس وهو يشرح لنا كيفية اغتصاب البنات لابيهم ينسى معلومتين :

- النص يتحدث عن رجل طاعن فى السن ومخمور ، ولم يسأل احد العقلاء :هل من الممكن لرجل مخمور وغائب العقل لدرجة الا يعرف ابنتاه ان يستطيبع الجماع ؟

فغياب العقل تماما يفقده القدرة على ارسال اى رسائل الى باقى اعضاء الجسد واولها عضو الذكورة حتى تتم عملية الانتصاب .

-هل لهذا الشيخ الكبير الطاعن فى السن ان يمارس الجنس ليلتين متتاليتين

ولكن المحرر التوراتى كعادته يبيح ان تضاجع الابنه اباها لتحمل منه ليكون بذلك مثلا وقدوه لابناء الشعب اليهودى

٢- اسحاق ويعقوب ويوسف

اسحاق (من شابه اباه ماظلم)

عرفنا ان اسحاق بن الهانم من حقة ان يرث النبوة ويرث جينات الاب لانه سليل العنصرين ، واسماعيل ابن الجارية
وكما عرض ابراهيم امراته على فرعون مصر وابيمالك ملك جرار ، نرى ابنه اسحاق يكرر نفس مافعله ابوه ، اظهار زوجته بأنها أخته وذلك لكي ينجي نفسه ويصيبة بسببها خيرا كثيرا ولكن أبيمالك ملك جرار اكتشف الخدعة، وأكَّد له حمايته .
ولنقرأ النص :
١ وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين، إلى جرار.
٢ وظهر له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر. اسكن في الأرض التي أقول لك.
٣ تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد، وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك.
٤ وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك جميع هذه البلاد، وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض،
٥ من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي: أوامري وفرائضي وشرائعي».
٦ فأقام إسحاق في جرار.
٧ وسأله أهل المكان عن امرأته، فقال: «هي أختي». لأنه خاف أن يقول: «امرأتي» لعل أهل المكان: «يقتلونني من أجل رفقة» لأنها كانت حسنة المنظر.
٨ وحدث إذ طالت له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر، وإذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته.
٩ فدعا أبيمالك إسحاق وقال: «إنما هي امرأتك! فكيف قلت: هي أختي؟» فقال له إسحاق: «لأني قلت: لعلي أموت بسببها».
١٠ فقال أبيمالك: «ما هذا الذي صنعت بنا؟ لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبا».
١١ فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلا: «الذي يمس هذا الرجل أو امرأته موتا يموت».
١٢ وزرع إسحاق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مئة ضعف، وباركه الرب.
١٣ فتعاظم الرجل وكان يتزايد في التعاظم حتى صار عظيما جدا.
١٤ فكان له مواش من الغنم ومواش من البقر وعبيد كثيرون. فحسده الفلسطينيون.
١٥ وجميع الآبار، التي حفرها عبيد أبيه في أيام إبراهيم أبيه، طمها الفلسطينيون وملأوها ترابا.
١٦ وقال أبيمالك لإسحاق: «اذهب من عندنا لأنك صرت أقوى منا جدا».(تكوين ٢٦: ٦- ١١)
اذن نفس المنطق ، وللتاكيد عليه يكون الابن وارث النبوة على نفس منوال الاب ابو الانبياء

يعقوب يشترى بكوريته بطبق عدس :

ولكن : اذا كان اسحاق سليل العنصرين فان اولاده يعقوب وعيسو ايضا لابد ان يكونوا من نفس السلالة النقية الطاهرة ، فكيف سيرث يعقوب النبوبة دونا عن اخويه عيسو ؟
يجيب لنا المحرر التوراتى ان يعقوب يشترى البكورية من اخية عيصو بطبق عدس !!!

فيقول لنا النص التوراتى ان عيسو كان محبا للصيد ، بينما
يعقوب يساعد امه فى الاعمال المنزلية ، فكان الاقرب اليها
فى البداية يشترى يعقوب بكوريته والتى تعنى حق امتيازالنبوة من عيسو بطبق من العدس .
(وكان عيسو قد خرج إلى الحقل ليعمل.
وطبخ يعقوب طبيخا، وأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا. فقال عيسو ليعقوب:
أطعمني من هذا الأحمر لأني أعييت. لذلك دعي إسمه أدوم. فقال يعقوب: بعني اليوم بكوريتك.
وقال عيسو: أنا ماض إلى الموت، فلماذا لي بكورية. فقال يعقوب: احلف لي اليوم. فحلف له. و
باع بكوريته ليعقوب، فأعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ عدس، فأكل وشرب وقام ومضى)
(سفر التكوين-٢٥- ٢٩-٣٤)

رفقة تسرق النبوة ليعقوب :

ولدت رفقة التوام عيسو ويعقوب ، وكان عيسو الاول فى النزول مما يعتبر انه البكر، واعقبه اخية ، ولهذا سمى يعقوب (ويلاحظ الاسماء ماهى الا صفات ، فاسحاق الضحاك كان بسبب ان ساره ضحكت لما بشرها الملاك ، وياتى يعقوب عقبا لاخية التوام عيسو ليحمل صفة مولده)
وكما سرقت سارة النبوة من ابن ابراهيم البكر (اسماعيل) بصفته ابن الجارية التى لايستحق الا الطرد هو وامه الى الصحراء ، نجد (رفقة) زوجة اسحاق تكررنفس القصة لتسرق النبوة من الابن البكر (عيسو) وتحويلها الى يعقوب ، وان كان كليهما تؤام لنفس الام الا ان محرر التوراه تلاعب فى النص ليكون يعقوب هو(اسرائيل الله – آسر الإله إيل) هو الجد الاكبر لبنى اسرائيل حيث انه فى كل الاعراف القديمة يكون الابن البكر هو وارث مكانة الاب فى زعامة القبيلة او فى ولاية العهد ، ومازل هذا
النظام معمول به فى دول جزيرة العرب لا نها مازالت حفرية تاريخية تعيش بيننا حتى اليوم
لم تكتفى رفقة بصفقة يعقوب وعيسو ، فقد كانت مجرد شراء البكوريه من اخية ، ولكن كان عليها ان تحصل على خاتم النبوة من اسحاق نفسه :
(لما شاخ إسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو إبنه الأكبر وقال له يا بني. فقال له هأنذا.
فقال إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي. فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك وأخرج إلى البرية وتصيد لي صيداً. وإصنع لي أطعمة كما أحب وائتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت.
وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو إبنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيداً ليأتي به) سفر التكوين ٢٧-١-٥)
وفى نص طويل يشرح لنا كاتب التوراه المكيدة التى حصلت بها رفقة على خاتم النبوة الرسمى من اسحاق لابنها يعقوب فتنقل اليه ما سمعته وتقترح عليه ان يحصل على جديين من الماعز ، ولما كان عيسو رجل اشعر خاف يعقوب من افتضاح امره امام ابوه فتصيبة اللعنه بدلا من النبوة ، البسته امه ثياب اخيه عيسو والبست عنقه جلود احدى الماعز ، وانطلت الحيلة على اسحاق وبارك ليعقوب بالنبوة على انه عيسو فباركة قائلا (فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض... لتستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل. كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين) راجع (سفر التكوين- ٢٧-٣٠-٤٠)

يعقوب يصارع الإله :

اكتشف عيسو مؤامرة امه واخيه ، ولانه كان رجل صيد متمرس بينما يعقوب جليس امه المنعم ، بدا فى مطارته لينتقم منه ، واثناء ذلك (فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥لَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ».(تكوين ٣٢ : ٢٤)

(ماشاء الله!! نبي يضرب إلهه؟ فما حاجته إلى أن يباركه الرب؟ لماذا لم يطلب الرب من يعقوب أن يباركه؟ ولو بارك الرب يعقوب بالإجبار، فلماذا استمر يوحي إليه بعد أن صعد على عرشه؟ وما حكمة الرب أنه يتفاخر بين عبيده بأن يعقوب ضربه؟ ولا أفهم معنى تأخر الرب حتى طلوع الفجر، ويتوسل إليه لكيما يطلقه لأن الوقت قد تأخر)

تذكرنى هذه الحكاية بما سمعناها ونحن صغار عن رجل ركب حماره فوجدها تعلو بين الحين والآخر فعرف انها عفريت من الجن فغرس مسلته فى ظهرها فعاد الحمار العفريت الى حجه الطبيعى ، وظل الرجل ممسكا به حتى اوصله القرية وهناك سمع صوت الكلاب فترجاه ان يتركة خوفا من الكلاب (العو) وقبل طلوع النهار فاطلقة

انجب يعقوب اثنى عشر ولد ذكر وبنتا واحدة وهم مايطلق عليهم اسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر (ويلاحظ ان رقم الاثنى عشر يتردد كثيرا فى العديد من الابناء من اول العرب العاربة حتى بنو اسرائيل ، والسبب ان هذا الرقم يمثل اكتمال دائرة البروج " الزودياك " فهو يعنى الاكتمال)
وهم :
يوسف وبنيامين وأمهما: راحيل بنت لابان وهي ابنة خال يعقوب.
روبين وهو أكبر أبنائه ويهودا ولاوي وشمعون وزبولون وياساكر وبنتاً واحدة اسمها دينا وأمهم: ليا بنت لابان وهي أخت راحيل وابنة خال يعقوب.
دان ونفتالي وأمهما: بيلها.
جاد وعشير وأمهما: زيلفا.

يوسف

وان كان هذا الكتاب غير معنى بتاريخ اليهود ، الا ان انبياء التوراه فى هذا الكتاب يمثلون اهم الحقب التاريخية لليهود
وحتى نسير فى التسلسل الزمنى فلا ضير من ذكرمختصرا عن يوسف الابن الحادى عشر وبكر راحيل حيث باعه اخوته الغيورين منه فى سوق العبيد واشتراه رجل حتى وصل الى مصر وصار بعد ذلك أكثر الرجال نفوذًا في مصر إلى جانب فرعون. وعندما حلَّت المجاعة على البلاد، جلب يوسف بني إسرائيل إلى مصر حيث استقروا في أرض جوشين ليناسلوا ويتكاثروا فيها حتى ياتى موسى

جاء يوسف الى مصر فى عهد الهكسوس ، فمن المعروف ان الهكسوس قوم رعاه حيث يشير بعض الباحثين الى ان المصريين اطقوا عليهم اسم (الملوك الرعاه) والتى تعنى الهكسوس ، ولا احد حتى الان يعرف على وجه اليقين من اين جاءوا ، وكيف لشرذمة من البدو تحتل مصر الفرعونية العظيمة وتقيم مملكة كبرى تصل الى العراق غربا وسوريا شمالا ، والاغرب من ذلك انهم بعد طردهم من مصر لم نسمع لهم عن وجود فى المنطقة ، تلاشت امبراطوريتهم تماما من صفحة التاريخ

وفى كتاب ضخم من جزأين بعنوان (عصور فى فوضى ، عوالم فى تصادم) للباحث اليهودى ايمانويل فلايكوفسكى (سنتعرض له فى الفصل القادم - البحث عن موسى) يعلل احتلال الهكسوس لمصر الى زلزال مدمر ضرب المنطقة بالكامل بسبب ارتطام مذنب الزهره بها قبل ان يصبح كوكبا يدور فى فلك المجموعه الشمسية ، مما ادى الى تصحر معظم هذه المناطق وبالذات جزيرة العرب وسارع سكانها للهرب الى مصر والتى انهارت فيها الدولة المركزية بفعل هذا الزلازل واحتلوا شمالها .

اما عن خروجهم من مصر بعد الهزيمة وعدم وجود اى اثر تاريخى لهم بعد ذلك فيفيدنا الدكتور لويس عوض فى كتابه (فقه اللغه) بانهم بعد الخروج من مصر اتجهوا جنوبا الى جزيرة العرب وكونوا ماعرفه التاريخ العربى بالعرب المستعربة الذين هبطوا الجزيرة العربية من الشمال ، وان اسم الحجاز ماخوذ من (هى – كاس) وهم الهكسوس

ومن خلال النصوص التاليه سيتاكد لنا ان الهكسوس من الرعاه وان هناك قرابه قبلية تجمعهم باليهود

تشير التوراة إلى قصة يوسف ودخوله مصرعندما استقدم اخوته بعد موجة الجفاف التى ضربت بلادهم ان يقولوا للفرعون عند مقابلتهم له :

(قولوا: حرفتنا رعاية المواشي منذ صبانا إلى الآن، كذلك نحن وهكذا كان آباؤنا جميعا. لكي تقيموا في أرض جاسان؛ لأن كل راعي غنم نجس لدى المصريين) تكوين ٤٦ – ٣٤

(فقال فرعون لإخوته: ما صناعتكم ؟ فقالوا لفرعون: عبيدك رعاة غنم نحن وآباؤنا جميعا) نكوين ٤٧ – ٣

ويقول الفرعون ليوسف :

(أرض مصر قدامك. في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك، ليسكنوا في أرض جاسان. وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة، فاجعلهم رؤساء مواش على التي لي) تكوين ٤٧- ٦

وبعدها :

١ :٦ و مات يوسف و كل اخوته و جميع ذلك الجيل

١ :٧ و اما بنو اسرائيل فاثمروا و توالدوا و نموا و كثروا كثيرا جدا و امتلات الارض منهم (سفر الخروج)

ويتم طرد الهكسوس ويتولى عرش مصر الفرعون احمس ، الذى راى فى اليهود اعوان الهكسوس السابقين بعد تزايدهم خطرا على الامن المصرى باعتبارهم طاربور خامس للهكسوس ربما يساعدهم على العودة مرة اخرى ، ولانهم يعتبروا شركاء اعداء مصر السابقين فقام بتسخريهم فى الاعمال الشاقة

١ :٨ ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف

١: ٩ فقال لشعبه هوذا بنو اسرائيل شعب اكثر و اعظم منا

١ :١٠ هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا و يحاربوننا و يصعدون من الارض

١ :١١ فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم باثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم و رعمسيس

١ :١٢ و لكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا و امتدوا فاختشوا من بني اسرائيل

١ :١٣ فاستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف

حتى ياتى النبى موسى

==========
==========

٣- البحث عن موسى

قبل الخوض فى رحلة البحث عن موسى علينا اولا ان نطالع قصته فى التوراه ونقارنها باسطورة سرجون الاكدى الذى صاغها عن نفسه وهو طفل صغير

موسى التوراتى :

الاصحاح الاول من سفر التكوين

١ :١٣ فاستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف

١ :١٤ و مرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين و اللبن و في كل عمل في الحقل كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفا

١ :١٥ و كلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداهما شفرة و اسم الاخرى فوعة

١ :١٦ و قال حينما تولدان العبرانيات و تنظرانهن على الكراسي ان كان ابنا فاقتلاه و ان كان بنتا فتحيا

١ :١٧ و لكن القابلتين خافتا الله و لم تفعلا كما كلمهما ملك مصر بل استحيتا الاولاد

١ :١٨ فدعا ملك مصر القابلتين و قال لهما لماذا فعلتما هذا الامر و استحييتما الاولاد

١ :١٩ فقالت القابلتان لفرعون ان النساء العبرانيات لسن كالمصريات فانهن قويات يلدن قبل ان تاتيهن القابلة

١ :٢٠ فاحسن الله الى القابلتين و نما الشعب و كثر جدا

١ :٢١ و كان اذ خافت القابلتان الله انه صنع لهما بيوتا

١ :٢٢ ثم امر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها

الإصحاح الثاني

٢ :١ و ذهب رجل من بيت لاوي و اخذ بنت لاوي

٢ :٢ فحبلت المراة و ولدت ابنا و لما راته انه حسن خباته ثلاثة اشهر

٢ :٣ و لما لم يمكنها ان تخبئه بعد اخذت له سفطا من البردي و طلته بالحمر و الزفت و وضعت الولد فيه و وضعته بين الحلفاء على حافة النهر

٢ :٤ و وقفت اخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به

٢ :٥ فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل و كانت جواريها ماشيات على جانب النهر فرات السفط بين الحلفاء فارسلت امتها و اخذته

٢ :٦ و لما فتحته رات الولد و اذا هو صبي يبكي فرقت له و قالت هذا من اولاد العبرانيين

٢ :٧ فقالت اخته لابنة فرعون هل اذهب و ادعو لك امراة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد

٢ :٨ فقالت لها ابنة فرعون اذهبي فذهبت الفتاة و دعت ام الولد

٢ :٩ فقالت لها ابنة فرعون اذهبي بهذا الولد و ارضعيه لي و انا اعطي اجرتك فاخذت المراة الولد و ارضعته

٢ :١٠ و لما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصار لها ابنا و دعت اسمه موسى و قالت اني انتشلته من الماء

٢ :١١ و حدث في تلك الايام لما كبر موسى انه خرج الى اخوته لينظر في اثقالهم فراى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من اخوته

٢ :١٢ فالتفت الى هنا و هناك و راى ان ليس احد فقتل المصري و طمره في الرمل

٢ :١٣ ثم خرج في اليوم الثاني و اذا رجلان عبرانيان يتخاصمان فقال للمذنب لماذا تضرب صاحبك

٢ :١٤ فقال من جعلك رئيسا و قاضيا علينا امفتكر انت بقتلي كما قتلت المصري فخاف موسى و قال حقا قد عرف الامر

٢ :١٥ فسمع فرعون هذا الامر فطلب ان يقتل موسى فهرب موسى من وجه فرعون و سكن في ارض مديان و جلس عند البئر) انتهى

يلاحظ من النص ان ام موسى وضعته فى سفط من البردي و طلته بالحمر و الزفت وذهبت به اخته الى النهر وطالعته من بعيد حتى التقطته ابنه الفرعون
والسؤال : من المعروف ان اليهود سكنوا شمالا كما اوضحنا من قبل فى حماية الهكسوس، وانه بعد طرد الههسوس على يد احمس كانت عاصمة مصر فى طيبة جنوبا (الاقصر الان) ، فكيف يسير الصفط عكس التيار (ماء النيل ياتى من الجنوب حتى يصب شمالا فى البحر الابيض) ؟
وكيف يسير لمسافة مالايقل عن ٨٠٠ كيلو متر (المسافة من طيبة حتى شمال مصر (ارض جوشن – محافظة الشرقية الآن) وتتبعه اخته ؟
والان الى سرقة قصة سرجون الاكادى ونسبتها الى موسى :
سرجون الاكدى :
- سرجون الاكدى او سرجون الاكادى ، هو " شاروكين" ومعناه "الملك الشرعي" أو "الذي ثبَّته (الإله)" ـ فهو شخصية تاريخية (٢٣٥٠ ق,م)
استطاع تأسيس المملكة الأكادية بعد ان هزم المدن السومرية ووحدها تحت حكمه فاقام امبراطورية ضخمة عرفت بمملكة أكاد واستمرت هذه المملكة فى الحقبة من ٢٣٥٠ الى ٢١٥٠ ق م
ورغم انه شخصية تاريخية معروفة الا انه نسج لنفسه قصة وهمية عن ولادته ليكون على نفس نسق الاساطير القديمة ، طفل من اسرة وضيعه تتركه امه للمجهول وينقذه شخص آخر ويقوم بتربيته ، ويكبر الطفل ويقود شعبه ويحقق لهم دولة كبيرة ومجدا عظيما .

فنقرأ من مدونات العصر الآشوري الحديث "القرن السابع ق.م " وجدت أسطورة عن أصل سرجون وطفولته جاءت على لسان هذا الملك أي بضمير المتكلم إذ يقول: (أنا سرجون الملك العظيم ملك أكد، كانت أمي كاهنة عليا ولم أعرف أبي الذي كان متجولا، وكان أعمامي يعيشون في التلال، فأصلي من مدينة (آزوفرانو) أي الزعفران على الفرات، وحملت بي أمي ووضعتني سرا وأخفتني في سلة مقيرة من الحلفاء وغطتها ورمتني في الماء فلم يغرقني النهر بل حملني الى (آكي) ساقي الماء فانتشلني (آكي) بدلوه ورباني وإتخذني ولدا له وعينني بستانيا عنده. وبينما كنت أعمل بستانيا أحبتني الآلهة عشتار فتوليت الملوكية مدة.. وحكمت اصحاب الرؤوس السود وقهرت جبالا كثيرة بفؤوس البرونز، وغزوت الأقاليم البحرية واستوليت على دلمون "البحرين حاليا") انتهى

ثم ناتى الى موسى نفسه ، ففى الباب الاول من هذا الكتاب اوضحنا ارتباط اساطير بلاد الرافدين بما نقله المحرر التوراتى اثناء السبى البابلى والتى اتضحت بعد التوصل الى حل شفرة اللغه المسمارية
وبعد حل رموز اللغة الهيروغليفية انفتح لنا التاريخ المصرى على مصراعيه لنعرف انه لاذكر لموسى النبى ولا دخوله مصر ولا خرجه منها ولاجيش فرعون يغرق ومعه الفرعون عند مطاردته
-هل من الممكن ان يغرق فرعون مصر العظيمة وجيشه ولا تشير الى ذلك اى من الوثائق المصرية التى احتفظت لنا بشكاوى الفلاح الفصيح الى الفرعون من سرقة محصول ارضه من قبل حاكم المنطقة ؟
-الم تسجل لنا سجلات وادى الرافدين او سوريا القديمة مثل هذا الحدث الذى حاق بجارتهم العظيمة ؟
لاشئ
لاشئ
وقبل ان تستفيقوا من هذه المفاجاة ، اليكم المفجاءات التالية :
اولا : شاهد من اهلها

يقجر عالم الآثار الإسرائيلي"البروفيسور زئيف هرتسوغ " الاستاذ بجامعه تل ابيب قنبلة من العيار الثقيل فى مقالة له بصحيفة هآرتس الاسرائيلية بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٨
حيث يقول :
(بعد سبعين عاما من الحفريات الاثرية المكثفة في ارض فلسطين، توصل علماء الآثار إلى استنتاج مخيف: الامر مختلف من الاساس. فافعال الاباء هي مجرد اساطير شعبية، ونحن لم نهاجر لمصر ولم نرحل من هناك. ولم نحتل هذه البلاد وليس هناك أي ذكر لامبراطورية داوود وسليمان، والباحثون والمختصون يعرفون هذه الوقائع منذ وقت طويل، ولكن المجتمع لا يعرف...).
ويقول
(إن "سنوات السبي الطويلة للشعب اليهودي في مصر، والهروب الخارق بقيادة موسى عبر البحر الأحمر، ومكوثهم ٤٠ عاما هي سنوات التيه في صحراء سيناء، والتصديق على وعد الرب للشعب اليهودي على جبل طور سيناء، وصولا إلى غزو أرض الميعاد. كل هذه القصة

مجرد أسطورة، هذه هي الخلاصة التي توصل إليها. ويضيف: "لم يكن بنو إسرائيل في مصر. وما يذكر عن ذلك هو إعادة تركيب لتاريخ لم يحدث مطلقا) انتهى

ثم ننادى على الشاهد الثانى
عالم الآثار الإسرائيلي الشهير"إسرائيل فنكلشتاين" من جامعة تل أبيب والذي يعرف بأبي الآثار، ينفى وجود أي صلة لليهود بالقدس، إذ أكد في تقرير نشرته مجلة جيروساليم ريبورت الإسرائيلية- ٥-٨-٢٠١١- (أن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة بما في ذلك قصص الخروج والتيه في سيناء وانتصار يوشع بين نون على كنعان) انتهى

ثم ننادى على الشاهد الثالث
تنشر صحيفة " هآرتس " ماكتبه الكاتب اليهودى " جوش مينتز " فى مدونته الشخصية يوم يوم ٢٦ مارس ٢٠١٢ يشكك خلاله بعبور النبي موسى عليه السلام وبنو اسرائيل البحر ومعجزة الشّق، أو أن أحد الفراعنة استعبدوا بني اسرائيل مستنداً على على العديد من الفرضيات المادية.)

رابعا : شاهد من مصر
من حوالى عام صرح عالم الاثار المصرى المعروف الدكتور زاهى حواس بانه لم يجد فى اثار مصر اى اثر لوجود اى انبياء بها – انتهى الكلام ولم يتنتهى التعليق
فى الوقت الذى كتب فيه عالمان اسرائيليان وكاتب اسرئايلى فى الجرائد الاسرائيلية عن زيف التاريخ الاسرئيلى والذى تقوم علي اساسه دولة اسرائيل ، نجد ان تصريح الدكتور زاهى حواس فى احدى الحوارات التلفزيونية تم حذفه من موقع اليوتيوب تماما !!!!

اذن ... فمن هو موسى ؟
لانستطيع ان نقول انه شخصية اسطورية ، لانه لايمكن لاى دين ان ينشا من شحصية اسطورية ، ربما يكبر ويزداد وتضاف اليه التوابل والبهارات ويكتسب مزيدا من التقديس مع مرور الزمن المتطاول ، ولكن لم ينشا من فراغ
ولعدم وجود اى شواهد آثارية ، فقد شغلت هذه الإشكالية الكثير من الباحثين للبحث عن هذا الموسى التوراتى ، خصوصا ان عبارة (اسرائيل) وجدت ولاول ولاخر مره فى لوح الفرعون مرنبتاح التى اشارت الى وجودهم شرقى مصر
تعددت الآراء والبحوث والدراسات ، واذكر بعضها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر :

١- ذهب الدكتور كمال صليبي الأستاذ الجامعي والمؤرخ اللبناني المعروف في كتابه (التوراه جائت من بلاد عسير) إلى أن تاريخ اليهود بالكامل يقع في منطقة عسير شمال شرق جزيرة العرب قائلا : أثناء البحث في إحداثيات هذه المنطقة وقع بالصدفة على كل الأماكن التي ذكرتها التوراة من أسماء بلدات ومدن ، اى انه وجد الجغرافيا ، ولكن ماذا عن التاريخ ؟ يقول أن اليهود عاشوا في تلك المنطقة وبعد العودة من السبي البابلي وجدوها خرابا فاتجهوا شمالا إلى ارض الكنعانيين (فلسطين)

وان كان ذكر شيئا مهما وهو التساؤل : كيف لعبد عبراني أن يقابل فرعون مصر العظيمة ويتحداه ليدلل أن هذا الفرعون لم يكن سوى حاكم محلى فى منطقة عسير .

ثم يشمر عن ساعدية ليستكمل لنا تدعيم رؤيته بكتابه (خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل) ليؤكد لنا أن أحداث التوراة دارت في الجزيرة العربية، ففيها عاش إبراهيم ومن بعده إسحق ويعقوب ويوسف وشعب بني إسرائيل، وأخذ منه بعض الكتَّاب، الا ان الباحث سيد القمنى عارضه فى كتاب (القول اليسير فى توراه عسير) والباحث فراس السواح فى كتابه (الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم)

اعتمد كمال صليبى على مقارنات اللغه فقط بعد تحويرها لتتطابق مع بعض الاماكن والقرى فى منطقة عسير شمال شرق جزيرة العرب ، ولان كلمة جبال عسير هى القلب اللسانى لكلمة جبال سعير التى وردت مرارا فى التوراه ، ولان جغرافية التوراه فى ارض فلسطين لم يكتشف منها الا عدد محدود من الاماكن التى وردت فى التوراه ، الا انه وجد كل هذه الاماكن فى بلاد عسير اى انه استعان بالجغرافيا على التاريخ

يقول عن قصة يوسف " يمكننا في الواقع، أن نتتبع أحداث الرواية التوراتية لقصة يوسف على خريطة عسير بكل سهولة، لما في هذه الرواية من أسماء أماكن مازالت هناك.. ليس هناك في الرواية التوراتية لقصة يوسف، إذًا، أي لبس من ناحية جغرافيتها إذا نحن اعتبرنا أنها تتعلق بأرض سعير، وليس بأرض فلسطين ومصر وادي النيل" **(١).**
ثم يقول : كما يقول كمال الصليبي " أما نحن فقد تحققنا من خلال تحليلنا لقصة يوسف بأن أرض مصرايم التي نزلها بنو إسرائيل وأقاموا بها لم تكن بلاد مصر الأم، بل المستعمرة المصرية القديمة المعروفة باسم مصرايم، وهي الآن قرية المصرمة بحوض وادي بيشة من داخل عسير" **(٢)**
وأيضًا يقول كمال الصليبي بأن بني إسرائيل خرجوا من الجزيرة العربية إلى اليمن " وبعد أن أذن المصريون للعبرانيين بالخروج من أرضهم، حاول هؤلاء أن يتجهوا نحو اليمامة عن طريق الخماسين بوادي الدواسر، فوجدوا هذا الطريق مقفلًا أمامهم، فاتجهوا من جوار الخماسين نحو الجنوب في محاولة ثانية للوصول إلى اليمامة عن طريق وادي حبونا، ولحق بهم المصريون إلى هناك ليمنعوهم من الخروج عن هذا الطريق أيضًا، ولكن العبرانيين كانوا قد تمكنوا من الخروج من هناك قبل وصول المصريين. وكان الطقس ممطرًا آنذاك على ما يبدو، وفوجئ المصريون وهم في طريق عودتهم من وادي حبونا بسيل عظيم أهلك أعدادًا منهم.. وكان موسى على علم بالأمر، فلم يستمر في الاتجاه بشعبه نحو اليمامة.. فاتجه بهم جنوبًا من بلاد بام إلى داخل اليمن. ثم عرج بهم نحو الشمال حتى وصلوا إلى منطقة جيزان بأرض تهامة" **(٣)**
بل أكثر من هذا إن كمال الصليبي قال بأن جنة عدن كانت في الجزيرة العربية، وأن آدم عاش في منطقة جبل آدم باليمن إلى الجنوب من صنعاء**(٤).**

وحتى يدلل كمال صليبى على رؤيته نراه لاينقل تاريخ اليهود فقط بل نقل تاريخ كل الشعوب المحيطة بهم، مثل الكنعانيين والأراميين والموآبيين والعمونيّين إلى غرب الجزيرة العربية، بينما تاريخ هذه الشعوب القديمة ثابت في منطقة مصر والهلال الخصيب.

فلوكانت السجلات الأشورية والمصرية تتحدثان عن الجزيرة العربية، وقد فُهِم خطأ أنها تتحدث عن بلاد الشام، فأين السجلات الأشورية والمصرية اللتان تتحدثان عن بلاد الشام؟! ومن يقدر أن يغفل أهمية بلاد الشام بالنسبة لآشور ومصر وهي أكثر كثيرًا من بلاد الجزيرة العربية؟!

فمن الثابت تاريخيًا أن معركة قادش سنة ١٢٨٦ ق.م. قد دارت رحاها على ضفة نهر العاصي بين رمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤ ق.م.) وبين الحثيّين، وقد انتصر فيها رمسيس الثاني، بالرغم من أن الحثيين كانوا قد أرسلوا جاسوسين لرمسيس الثاني فخدعاه، وأبلغاه أن ملك الحثيّين يعسكر في الشمال في "ترنيب" (حلب) لأنه يخشى لقاء فرعون مصر رمسيس الثاني، بينما كانت جيوش الحيثيّين تدق أبواب المعركة، ومع هذا فإنه بفضل شجاعة رمسيس الثاني وإقدامه استطاع أن يحرز النصرة عليهم، وألقى بجثثهم في نهر العاصي، واستمرت المناوشات بين الإمبراطوريتين لمدة ستة عشر سنة انتهت بعقد معاهدة بينهما، وقد تم اكتشاف نسختين من المعاهدة احدهما باللغة الحيثية في مدينة " حاتوسس " عاصمة الحيثيّين حينذاك، والثانية سُجلت نقشًا على جدار معبد أمون في طيبة بمصر باللغة الهيروغليفية، وأعقب هذه المعاهدة زواج رمسيس الثاني من "حاتوشيلي" ابنة ملك الحيثيّين **(٥)**.

من النصوص الأدبية المصرية رسالة كاتب القصر الملكي والذي يعد بمثابة سكرتير خارجية، ويدعى " أمين - رام – أويت " ويوجه هذه الرسالة إلى موظف رسمي تحت التدريب يتهيأ للسفر خارج أراضي المملكة، فيحدثه عن جغرافية بلاد الشام ومدنها ومواقعها التي يفترض كمال الصليبي أنها تقع في غرب الجزيرة العربية **(٦)**.

نراه يقول أن " بيت شان" (يش ١٧: ١١) ليست في أرض فلسطين، إنما تمثل منطقة " الشينة " في منطقة الطائف بالجزيرة العربية، فيرد عليه فراس السواح معلقًا على النصب التذكاري الذي تم اكتشافه في فلسطين ويحمل أخبار انتصار سيتي الأول على أعدائه الذين تجمعوا في بيت شان، فيقول " وبذلك يقدم لنا نص سيتي الأول دليلًا قاطعًا مزدوجًا، فمدينة بيت شان التوراتية قد تم العثور عليها في أرض كنعان، والبينة عليها ليست أركيولوجية (أثرية) فحسب بل وكتابية أيضًا، إذ يظهر بوضوح اسم المدينة في النص المكتشف بين أنقاضها، ومن ناحية أخرى يثبت هذا النص أن الحملات المصرية كانت موجهة نحو سورية وفلسطين لا نحو غرب شبه الجزيرة العربية، وإلاَّ كيف يترك فرعون مصر حجرًا تذكاريًا في فلسطين يخلد فيه انتصار حقَّقه في " عسير" (بالجزيرة العربية) إضافة إلى ذلك فقد تم العثور في موقع بيت شان على نصب تذكاري ثانٍ تركه سيتي الأول.. نفهم منه أن الفرعون قد صدَّ هناك هجمات العابيرو القادمين من الأردن. كما عُثر على تمثال للفرعون " رمسيس الثالث " وعلى نص تركه أحد القادة العسكريين في حملة هذا الفرعون ضد شعوب البحر، يحكي عن وصول الجيش المصري إلى شمال فلسطين سعيًا وراء فلول القوات المتراجعة.
أمام كل هذه الحقائق التاريخية والأركيولوجية، لا نستطيع الاتفاق مع كمال الصليبي في نقل " بيت شان " إلى غرب الجزيرة العربية، حيث وجَدَ مكانها في موقع " الشينة " في منطقة الطائف **!!!**
ولا نستطيع مجاراته في القول بأن الباحثين في شتى المشارب قد أساؤوا تفسير السجلات الطبوغرافية المصرية، وهو قول ما أنفك يُردّده عبر كتابه"**(٧)**.

ونراه يقول أنه بأن " كركميش " هي "قر - قماشة" التي تقع غرب الجزيرة العربية، فرد عليه فراس السواح قائلا " يتم عبور الفرات إذًا من بيت عديني على الجهة الشرقية للفرات إلى كركميش الواقعة على الجهة الغربية، فما يستتبع أن تكون كركميش هذه هي كركميش الشام، لأن " قر - قماشة " وليست غرب الجزيرة العربية التي وجدها الصليبي في جنوب الطائف بالحجاز"(٨)..
" ويستتبع ذلك أيضًا أن المواجهة بين الفرعون " ننخو " والبابليين الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٥: ٢٠ وإشعياء ١٠: ٩ وأرميا ٤٦: ٢ قد جرت عند فرات وكركميش الشام لا قرب الطائف في جنوب الحجاز"(٩) نقرأ في أرميا ٤٦: ١، ٢ {كلمة الرب صارت إلى أرميا النبي في الأمم. عن مصر عن جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركميش الذي ضربه نبوخذ راصر ملك بابل..} (١٠).

---

(١) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص ١٥٩، ١٦٣.
(٢) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص ٢١٣.
(٣) المرجع السابق ص ٢٦٢، ٢٦٣.
(٤) راجع خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص ٢٨، ٤٣.
(٥) راجع فراس السواح - الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٦٦ - ٦٩.
(٦) راجع فراس السواح - الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٦٩ - ٧٢.
(٧) الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٦٣، ٦٤.
(٨) المرجع السابق ص ٣٧.
(٩) المرجع السابق ص ٣٧.
(١٠) المرجع السابق ص ٨٩.
(١١) ص ٢٠٩ - ٢١٠.
(١٢) راجع خفايا التوراة وأسرار شعب الله ص ١٣١ - ١٣٣، ص ١٤١-١٤٦.

٢- الباحث احمد عثمان دراسة من ثلاثة أجزاء بعنوان (تاريخ اليهود) يشير بنوع من التقية أن زمن وجود موسى في سيناء هو نفسه زمن وجود اخناتون

٣- الباحث اليهودى المعروف ايمانويل فلايكوفسكى فى كتاب ضخم من جزأين كل منهم حوالى ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير (عصور فى فوضى ، عوالم فى تصادم) قلب التاريخ رأسا على عقب ليقول لنا فى النهاية ان دولة اليهود كانت على اتصال بمصر الفراعنه

والواضح من الكتابين وكم المعلومات فيه ان ورائه مركز ابحاث كبير قدم له العديد من المعلومات التاريخية الهامة
وحتى يتخطى معضلة عدم وجود اى وثائق تاريخية عن خروج اليهود من مصر قال ان التاريخ المصرى القديم فيه ٥٠٠ سنه شبحية اذا تم حذفها سيتطابق التاريخ المصرى مع التاريخ اليهودى
فقد اجمع معظم المؤرخين ان خروج اليهود من مصر يقع فى الفترة ١٣٠٠ الى ١٢٠٠ ق.م مابين رمسيس الثانى وابنه مرنبتاح من الاسرة التاسعه عشر
وبحذف هذه السنوات الشبحية يكون الخروج قد تم فى الاسرة الثانية عشر بدلا من الاسرة التاسعه عشر ، حيث ان هذه الاسرة عرف عنها التاريخ انها انهارت لاسباب يرجعها البعض الى

ثورات المصريين ضد امراء الاقاليم ، الا ان فلايكوفسكى يقول ان انهيار هذه الاسرة كان بفضل زلزال قوى ضرب المنطقة نتيجة اصطدام كوكب الزهرة مما اسقط الدولة المركزية مما سهل خروج اليهود
وارجع وجود البترول فى هذه المنطقة الى الغازات المنبعثة من المذنب التى تكون على اثرها البترول ونزل الى باطن الارض من خلال الشقوق ، ويعلل بها ايضا وجود الماء المالح فى البحار والمحيطات
وخلال هذا الصدام الضخم وانهيار الحكومة المركزية فى مصر خرج اليهود منها ليتقابلوا مع الفارين من جزيرة العرب بسبب هذا الصدام فى سيناء لتدور بينهم المعارك التى ذكرتها التوراه انهم العماليق وقال انهم الهكسوس الذين دخلوا مصرفارين من جزيرة العرب بعد انهيار الدولة المركزية
ويقرا بعض البرديات التى تتحدث عن انهيار الاسرة الثانية عشر قراءة تتفق مع رؤيته ، وعن غرق الفرعون يقرا بردية مصرية تعبدية تتوافق مع رؤيته ايضا
وبحذف هذه السنوات الشبحية ينقل حكم اخناتون فى الفترة من ١٣٥٣ – ١٣٣٦ ق.م الى فترة الملك آسا ملك اليهود فى الفترة من ٩١٢ - ٨٧١ ق.م حيث يعيد قراءة رسائل الملك اخناتون الى حكام الاقاليم التابعه لمصر فى الشرق على انها رسائل متبادله بينه وبين الملك (آسا) اليهودى
وبحذف هذه السنوات ايضا يقول ان الملكة التى زارت الملك سليمان فى القدس هى الملكة المصرية حتشبسوت
وعن سنوات التيه فى سيناء يقول انها كانت بسبب ان الارض كان يغشوها الضباب والدخان والاتربة بسبب الزلازل والبراكين الناتجه عن هذا الصدام
ولكنه فى النهاية يقول : اذا حذفنا ٥٠٠ سنه شبحية فاين سنجد مكانا للفرس واليونان فى مصرحتى دخول الرومان ؟
فاذا حذفنا ال ٥٠٠ سنه ينتهى التاريخ المصرى قبل ٥٠٠ عام من التاريخ الميلادى المعروف ، اى ينتهى عام ٥٠٠ ق .م ، ومن المعروف ان الفرس احتلوا مصر فى العام ٥٢٥ ق.م وهذا موثق تاريخيا ، ثم جاء الا سكندر المقدونى الى المنطقة والى مصر فى العام ٣٣٢ ق.م
ولكنه طرح السؤال ولم يجيب عليه
ولكن فى النهاية الكتاب بجزايه يستحقوا القراءه لان فيهم العديد من
المعلومات الهامة

٤- الباحث سيد القمنى في دراسة موسعه من أربعه أجزاء بعنوان (النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة) يؤكد ان اخناتون هو نفسه موسى ويدلل على ذلك بالعديد من الشواهد المنطقية أولها التشابه بين عبادة اخناتون وبين التوراة في مصادرها الأولى التي لم تذكر العالم الأخر إلا متأخرا ، وانه بعد سقوطه من على العرش اخذ معه المؤمنين بدعوته من المصريين وبقايا اليهود الذين بقوا بعد طرد الهكسوس واستعملهم الفراعنة في أعمال السخرة وخرج بهم إلى سيناء ليؤسس لهم الديانة الجديدة ، وان فرع لاوى المختص بشئون الشريعة هم المصريين ، وعند عودته من الجبل بعد أن تلقى ألواح الشريعة وجد المذبحة التي قام بها اليهود ضد المصريين فكسر ألواح الشريعة

ويؤكد أيضا أن أوصاف تابوت العهد الذي كان يحمل إلههم يهوه والواردة في التوراة هي نفس أوصاف ومقاسات توابيت الفراعنة .
ويتساءل الدكتور القمنى : أين مومياء اخناتون التي لم يعثر لها على اى اثر حتى الآن ؟ قائلا انه لمو تم العثور على تابوت العهد سيجدوا أن المومياء بداخله هي مومياء اخناتون نفسه
وعن ملاحظة الدكتور كمال الصليبي عن سهولة مقابلة عبد عبراني لفرعون يؤكد الدكتور القمنى أن من قابل فرعون مصر وتحداه لم يكن سوى فرعون آخر اسقط من العرش وعاد ليطالب به مرة أخرى إلا وهو اخناتون وهو ما ذكرته بعض المصادر من غزوه هكسوسية اخرى .
ويوضح أيضا أن كلمة (آدون) اليهودية التي تعنى السيد هي نفس لقب إله اخناتون (آتون) والعديد من المقارنات التي أوردها الدكتور القمنى والتى لاتتعلق بكتابنا هذا ، وان كنت اتفق معه فى الكثير مماقاله ولكنى اختلف معه فى تحديد خريطة الخروج ومحاوله البرهنه عليها لانى ارى انمخ قصة الخروج وغرق فرعون هى قصة خيالية ابتدعها خيال الكاتب التوراتى ليصب اللعنه على الفرعون الذى طارد اليهود فيغرقة هو وجوده فى البحر

٥- عالم النفس الشهير سيحموند فرويد فى كتابه (موسى والتوحيد) يرى إن الرواية اليهودية لقصة موسى لا تنسجم ومنطق الأمور، ففرعون قد حلم بان أحد أبناء العائلة المالكة سينجب طفلا سيكون خطرا على عرشه فالقي به في النيل ليتلقفه اليهود ويتعهدوا بتربيته، وليس العكس.. ويستنتج فرويد أن موسى مصريا وليس يهوديا ، ورغم أن الأسفار اللاهوتية اليهودية تقول أن الله فرض على إبراهيم ختان الأطفال كميثاق بينه وبين شعب الرب .. إلا أن فرويد وبالاستناد على عدد كبير من المراجع وأهمها المومياءات يؤكد على أن الختان هي عادة مصرية موغلة في القدم للتميز بين من هو مصري وغير مصري ، ويتساءل : كيف لموسى اليهودي وقومه الفارين من عبودية فرعون أن يفرض عليهم الختان الفرعوني ؟

ويذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور القمنى باتهامه اليهود بقتل موسى لأنهم لم يتمكنوا من الارتقاء إلى المستوى الروحاني بالتوحيد وعبادة إله واحد .. هذا التوحيد الذي يرى فرويد فيه أنه أحد أسس ديانة الفرعون المصري أخناتون والتي من اجلها ثار عليه الكهنة المصريين وأسقطوه من على العرش لأنه نفى كل الالهه المصرية لصالح الله الواحد الأحد (آتون)
وما يبعث على الدهشة (ووفقا لفرويد) أن نرى الإله اليهودي "يختار" لنفسه فجأة شعبا من الشعوب ليجعله "شعبه المختار" ويعلن أنه إلهه، وهذه واقعة غريبة في تاريخ الأديان الإنسانية
ويقول فى النهاية أن موسى هو احد أمراء بيت اخناتون الذي اخذ معه كل المؤمنين بديانة سيده بعد ان سقط عن العرش ومعهم بقايا اليهود في مصر وخرج بهم إلى سيناء ليؤسس لهم ديانتهم ولكنه عاد فى محاضرة تاليه له ليؤكد ان موسى هوة نفسه الفرعون اخناتون
وقد أورد لنا الاثارى الامريكى هنرى برستيد فى كتابه (فجر الضمير) تشابه مناجاة داوود ليهوه مع مناجاة اخناتون لآتون :

١- اخناتون : العالم في ظلام كأنه موت
الأسود تخرج من عرينها
والحيات من جحورها
والظلام يسود
- داوود /المزمور

- تجعل ظلمة فيصير ليل
فيه تدب كل حيوانات الأرض
الأشبال تزمجر لتختطف
وتلتمس من الرب طعامها

٢- اخناتون : وعندما تشرق في الأفق
يتلاشى الظلام ويذهب كلٌ إلى عمله
تزهر كل الأشجار والنباتات
والطيور ترفرف في أعشاشها
والخرفان ترقص وتثب على أرجلها
- داوود : تشرق الشمس في مآويها وتربض
الإنسان يخرج إلى عمله وشغله
تشبع أشجار الرب أرز لبنان
حيث تعشّش العصافير
الجبال العالية للوعول، الصخور ملجأ للوبا

٣- اخناتون : السفن تمخر عباب الماء
والأسماك في النهر تقفز أمامك
وأشعتك في وسط البحر العظيم
- داوود : هذا البحر الكبير الواسع الأطراف
هناك دبابات بلاد عدد، صغار مع كبار
هناك تجري السفن

٤- اخناتون : كم هي متعددة أعمالك
لقد خلقتُ الأرض وفقاً لمشيئتك
وكل ما عليها من بشر وحيوان
- داوود : ما أعظم أعمالك يا رب
كلها بحكمة صُنعتْ
ملآنة الأرض بغناك

٥- اخناتون " لقد خلقت نيلاً في السماء
يرسل الماء على المخلوقات فيسقي حقولهم
- داوود : الساقي الجبال من علاليه
من ثمر أعمالك تشبع الأرض

٦- اخناتون : أنت الذي خلق الفصول
وخلقت السماء فيها تغرب وتشرق
- داوود : صنع قمراً للمواقيت
الشمس تعرف مغربها

٧- اخناتون : عندما تسطع على المخلوقات تحيا
وعندما تغرب عنها تموت

داوود : المخلوقات كلها إياك ترتجي رزقها
تفتح يدك فتشبع خبزاً
تحجب وجهك فترتاع
تنزع أرواحها فتموت

لوح الملك مرنبتاح

ونظرا لما يؤكده لنا الأثر الوحيد واليتيم للفرعون مرنبتاح (رابع ملوك الأسرة التاسعة عشر والتي استمرت مدة حكمه حوالي عشر سنوات من عام ١٢١٣ ق.م إلى عام ١٢٠٣ ق.م) لوجودهم شرقا ، ونلاحظ انه وصفهم كمجموعه بشرية ولم يصفهم كدولة او حتى مجرد بلد من البلاد اذا يقول :
(خضعت التحنو .. كنعان قد استلبت في قسوة ، عسقلان تم الاستيلاء عليها ، وجازر قد أخذت وينوعام أصبحوا كأن لم يكونوا وشعب إسرائيل عدم البذر وأصبحت خارو " سوريا " أرملة لمصر وكل الأراضى قد وجدت السلم .. بواسطة " با إن رع مرى آمون " ابن رع " مرنبتاح حتب حر ماعت ")
ليؤكد لنا هذا النص وجود بني إسرائيل شرق الدولة المصرية علاوه على تطابق اناشيد اخناتون ومزامير داوود مما يدحض معه أراء كل من ايمانويل فلايكوفسكى وكمال صليبي وزياد منى ويؤكد ماذهب اليه الدكتور القمنى في دراسته الموسعة من أن موسى هو نفسه اخناتون ، أو ما اكده فرويد ايضا
لكن في النهاية يكون موسى مصري ، وديانه اليهود كانت في الأساس ديانة اخناتون بعد ان قام اليهود بقتل كل المصريين الخارجين معهم والمؤمنين بديانة اخناتون الراقية ليضعوا بدلا منها ثقافتهم البدوية الكامنة في جيناتهم الوراثية ليصبح الاههم (يهوه) رب الجنود العاشق للقتل ورائحة الدم ومحروقات اللحم ، ويقوم بعدها مدوني التوراة بتدوين كل ما اشرنا إليه سابقا من اساطيروخزعبلات وتهويلات.بعد السبي البابلي .

اخناتون (ليبرالية التعدد وديكتاتورية التوحيد) :
ارى الكثير من المصريين سعيدا بمقولة (ان اخناتون اول الموحدين) ، فانا كتبت اكثر من مره ان التوحيد الذى يفرض صورة كربونيه موحده للإله هى نوع من انواع الديكتاتورية ، هاكذا تريد بنا السلفية الوهابية التى تريد ان نفرض رؤيتها علينا ، وهو مافعلة اخناتون وسبب سقوطه عن العرش ، وهو نفس مافعل الاخوان المسلمين فى العام الاسود الذى حكموا فيه مصر باخونه الدولة والتى كانت سببا لسقوطهم كما قام اخناتون سابقا باتونه الدولة مما سبب سقوطة

ولامانع من ذكر قصة اخناتون وديانته الآتونية وكيف رفضها المصريين وثاروا عليه واسقطوه علن العرش رغم مايتمتع به من قداسة دينية يستمدها اما بكونه الها او ابنا للاله . فتعالوا نستعرض موجزا للتاريخ المصرى مع التدين .

فبالرغم من ان المصرى اول مؤمن بالله والعالم الآخر فى التاريخ ، الا ان ايمانه فطرى ليس فيه تعصب تجاه الاديان الاخرى بل انها الليبرالية داخل الدين الواحد والتى تسمح بتعدد الرؤى للآله الواحد فى الدين الواحد .
منذ البدايات الاولى للوعى الانسان عندما تكونت فيه احباله الصوتيه وبدأ مرحلة الكلام والتى تلتها مرحلة الكتابة التى بدات تصويرية ثم انتهت صوتية ، بدأت فى العقل اول قوانين الجدل وهى ثنائية (الله – الشيطان) او (الخير – الشر) ومع ملاحظة الطبيعه من حوله بين زمجرتها وبين صفائها ، بين شرها فى البراكين والاعاصير وبين خيرها فى الامطار اوفيضان الانهار التى تولد الزرع والنماء ، اعتقد بعقله البدائى ان هناك ماوراء الطبيعه من يحرك كل من

حولـه وهنـا كانـت البـدايات الاولـى لظهـور الآلهـة ، فكانـت آلهـة الخيـر التـى يتقربـون اليهـا حبـا واستدرارا للمزيـد ، وآلهـة الشـر التـى يتقربـون لهـا ايضـا ولكـن اتقـاءا لشـرها ، ومـن هنـا ايضـا ظهرت القرابين والتى اختلفت من مجتمع الى آخر .

ولاننا فى مصر فسيكون حديثنا عما كان فى وادى النيل فى سالف العصر والزمان .....
يقول الراوى ياساد ياكرام : انه ومع بداية المشتركات القروية الاولى على ضفتى النهر اتخذت كل قرية الهها الخاص بها ، ومع توحد القرى ثم بداية الاقاليم ومملكتى الجنوب والشمال ثم اول مملكة موحدة فى التاريخ الانسانى على يد الملك مينا (نارمر – ٣٢٠٠ ق.م) كان لابد من وجود اله للدولة المركزية وكان لابد من وجود شرعية للجالس على العرش (قبل شرعية السيف والدبابة ثم الوصول الى شرعية صندوق الانتخابات) .

لم يدخر الكهنة جهدا فى دمج الجالس على العرش مع ابيه السماوى اله الدولة المركزية (آمون) لبستمد منه شرعيته ، ونلاحظ انه من آمون جاء الامن والآمان والتأمين ودخلت فى الاديان السماوية الثلاثة كلمة (آمين) للتامين اما على آيات الكتاب المقدس لكل دين او التأمين على الدعاء ، فى نفس الوقت ترك لكل قرية او اقليم الهه الخاص به فى تسامح دينى لم يعرفه التاريخ الا منذ خمسون عاما فقط مع الفكر الليبرالى وليد العلمانية .

استمر الحال فى التعددية الدينية فى صيغتها الليبرالية تحت اله الدولة المركزية (آمون) لمدة الف وخمسمائة عام ، حتى جاء (امون – حتب) الرابع (١٣٦٩ – ١٣٣٦ ق.م) وكان الأبن الأصغر للملك أمنحوتب الثالث من الملكة تي التي كانت الزوجة العظمى المفضلة لديه ، وهوعاشر فراعنه الاسرة الثامنة عشر والتى فى عهدها كانت بداية الامبراطورية المصرية .

جاء (آمون – حتب) بديانته الجديدة وهى عبادة الاله (آتون) المرموز اليه بقرص الشمس وكرس نفسه لعبادته وغير اسمه الى (آخن – آتون) ليجعل آتون بدلا من آمون ، ويهجر عاصمه اجداده فى الجنوب ويشيد عاصمته الخاصة فى تل العمارنه شمالا ويدمج الاله آمون ضمن الهه الجديد آتون ، ويلغى كل عبادات الآلهة الاخرى بداية من آلهة القرى الصغيرة وانتهاءا بآمون نفسه ، بل الاكثر انه الغى عبادة اله الشعب الطيب رب الخضره والخير والنماء ورب العالم الآخر (اوزيريس) واستغرق وحده وحاشيته والمنتفعين من حكمه بالاضافة الى المؤمنين بديانته والتى جلبهم معه الى مدينته فى تل العمارنه فى عبادة آتون وانشغل عن رعاية مصالح مصر العليا وامبراطوريتها الواسعه التى ورثها عن اجداده وكان كل همه تكريس آتون والغاء كل الاخرين ، وامر بهدم كل معابد الآلهة الاخرى ليكون آتون وحده (أنه واحد لا شريك له) .

هناك الكثير من الآراء حول سبب هذا التحول ومنها ان زواج والده امنحوتب الثالث وام اخناتون (تى) كانت من عامة الشعب وهذا لايعطى الشرعية لابنه اخناتون ولذا قام بابعاده الى بلاد مدين بجزيرة سيناء حيث اخواله هناك ليحتمى بهم فترة طفولته (لاحظ التشابه مع هجره موسى الى مدين) وعندما كبر استدعاه ليجلس بجواره الى العرش سنتين او ثلاثه قبل ان ينفرد بالعرش وحده ، ويقال انه نقل هذه العباده منهم بالاضافة الى طقوس اخرى لهذه العباده ادخلها اخناتون ومنها عبادة الجنس (فمن المعروف ان المصرى لم يعرف العبادات الجنسية طوال

تاريخه) ولهذا نرى كل صور اخناتون وهو بملابس نسائية شفافه جالسا قبالة امه ووراءها زوجته وابنائه
وهو الفرعون الوحيد الذى رسمت صورته الفعليه بما فيها من تشوهات فى البطن والردفين والساقين فهو (الذى يعيش فى الحقيقة)
، ويقول بعض الباحثين ومنهم ايمانويل فلايكوفسكى انه كان على علاقة جنسيه بوالدته وانه اصل اسطورة (اوديب) الذى تزوج امه وقتل ابيه . وان لم يكن قتل ابيه قتلا فعليا الا انه قتله معنويا بمحو كل النقوش على المعابد التى تشير اليه

اخناتون مع زوجته تفرتينى يلاعبان اطفالهما – لاحظ الملابس الشفافه

اخناتون يتعبد لآتون – لاحظ الملابس الشفافه

نفرتيتى – لاول مره فى التاريخ المصرى زوجه الفرعون عارية

نفرتيتى تقدم الورود لاخناتون – لاول مرة ايضا فى التاريخ المصرى

مايهمنا هنا هو انه قام بفرض الهه آتون والغاء التعددية الدينية التى عاش عليها الشعب منذ بداية التاسيس ، وفرض رؤيته الدينية على كافة الرؤى الاخرى ومن هنا قام بتوسيع قاعدة معارضية من الفلاح البسيط حتى كهنة المعابد ، ومن هنا نرى ان ديكتاتورية اخناتون فى فرض رؤيته الخاصة التوحيديه والغاء الصيغه المتوارثة فى اللاوعى الجمعى والمتمثلة فى ليبرالية التعدد تحت لواء اله واحد للدولة المركزية كانت سببا رئيسيا فى سقوطه عن العرش رغم ماكان يتمتع به فراعنه مصر من قداسه ، وبسقوطه عن العرش تولى ابنه توت عنخ آتون الحكم واعاد مصر الى سيرتها الاولى فى التعددية الدينية وغير اسمه مكرسا نفسه الى امون مرة اخرى ليصبح مايعرف فى التاريخ بـ (توت - عنخ – آمون) وعادت آلهة القرى والاقاليم ليتنقل بينهم المصرى جميعا ويحترمهم جميعا دون اى عصبيات دينية ، وعندما دخلت المسيحية مصر استعاض المصرى بالقديسين عن آلهه القرى والحواضر .

وقد استطاعت العبقرية المصرية ان تحافظ على هذه التعدديه مع دخول المسيحية فاقامت العديد من الكنائس فى العديد من حواظر الاقاليم المصرية تحت العديد من الاسماء (القديسين)
وبعد ان دخل الاسلام مصركان من الطبيعى ان يتماهى مع محتليه بمرور الزمن فنراه يستثمر ذكائه ودهائه المعروفين عنه عبر التاريخ لتلبية رغبات مخزونه الثقافى فى اللاوعى الجمعى باحلال اولياء الله الصالحين وآل البيت الذين احتموا بمصر ويقيم لهم الاضرحة والمزارات ويعلن يوما محددا فى العام احتفالا بمولد هذا الولى او ذاك الصحابى .
وتتجلى هذه العبقرية المصرية فى ثلاثة من الاضرحه (السيدة زينب ، الحسين ، على زين العابدين) منطلقة من مخزونها الثقافى متمثلة قصة ازيزيس واوزريس وحورس مع تحوير بسيط فكما كانت ايزيس اخت اوزيريس ، فالسيدة زينب اخت الحسين
وكما جائت ايزيس باجزاء اخيها الشهيد من بقاع الارض ومن جبال بيبللوس بلبنان ، فقد جائت السيدة زينب برأس اخيها الشهيد (الشهيد ايضا) من العراق الى مصر (رغم ان هذه القصة ليس لها اى سند فى التاريخ)
وكما كان الضلع الثالث من المثلث الفرعونى هو الابن حورس ، فكان الضلع الثالث من المثلث الاسلامى هو على زين العابدين ابن اخيهم (علما ان هذه القصة ليس لها اى سند تاريخى)
انها عبقرية مصرية تنفرد بها مصر عن باقى بقاع الدنيا
فى قريتنا شيخ وولى يقام له مولد يأتيه الناس من كل القرى المجاورة ويحتفلون به ، وفى القرية المجاورة نفس الشئ ومن اولياء الله فى القرى الى الاقاليم ، كنا نعرف ميعاد مولد ابراهيم الدسوقى والسيد البدوى والحسين والسيده زينب ونتنقل بينهم جميعا ونحتفل بهم جميعا ، دون ان نعرف ان هذا شرك وهذا بعد عن التوحيد ، فالتبرك بهم جميعا لاينفى التدين الشعبى البسيط ولاينفى وحدانية الله فى نظرهم . فمن آلهه الاقاليم الى رب الدولة المركزية آمون قديما ـ ينتقل المصرى حديثا من اولياء الله الصالحين الى اله الاسلام (الله الواحد الاحد الذى لاشريك له) حتى جاءت ديكتاتورية التوحيد مع الوهابيين التى تنفى ايه رؤيا لله سوى رؤيتهم الشخصية والتى يريدون فرضها على الناس ، فالتوحيد فى نظر المصرى لاينفى الآخر ، ولكن التوحيد الوهابى يريد فرض صورة كربونية يؤمن بها كل الناس .

وبعد ثورة ٢٥ يناير جاء الاسلاميين الى الحكم وبدأت تتضح للمصريين انهم يريدون فرض رؤيتهم على الناس ، وفرض تدينهم السياسى على الناس ، وانشغلوا (كما انشغل قبلها اخناتون بفرض الآتونية) الى أخونه الدولة وجميع مرافقها ومؤسساتها ، وكما ترك اخناتون شئون الدولة

وفرط فى سيادتها واراضيها فعل الاخوان والوهابيين ذلك حتى ضاعت سيناء ، واتهموا كل معارضيهم (كما فعل من قبل كهنة اخناتون) بالكفر والالحاد والشرك بالاله الواحد . وكما جاء اخناتون بديانته التوحيدية من الصحراء الشرقية فى مدين جاء الاخوان والسلفيين برؤيتهم التوحيدية ايضا من الصحراء الشرقية فى جزيرة العرب .
وكما انتمى اخناتون الى المؤمنين بديانته فقط ونبذ الاخر فعل نفس الشئ الجالس على الحكم فى مصر وجماعته ، وكما استعدى اخناتون المعارضين قام الاخوان ايضصا باسعداء وتكفير كل من لايؤمن برؤيتهم الدينية فى السياسة .

ومن هنا يعود التاريخ ليتكرر بعد ٣٥٠٠ عام ، وكما سقط اخناتون عن عرش مصر بكل مايحيط بهذا الرمز من الوهيه وتقديس سقط الاخوان والسلفيين بكل ما يرفعونه من شعارات دينية ، لانه وان كان الشعب المصرى اول مؤمن فى التاريخ فان ايمانه لاينفى ابدا التعددية الدينية ولاينفى ان ارى انا وانت وغيرك الله نفسة برؤيا مختلفة ، قد يراه المسلم البسيط فى (لكم دينكم ولى دين) ويراه المتشدد فى (ان الدين عند الله الاسلام) لامانع ... ولكن لنعيش جميعا فى دولة تحترم القانون وتحترم حرية الايمان وحرية العقيدة وحرية العبادة وحتى حرية ان يرى كل مسلم الله على طريقته ..... بين التدين الشعبى او التصوف او التدين الازهرى او التدين السلفى او حتى التدين الوهابى . انها الصيغة الليبرالية التى عرفها المصرى القديم واسقط من اراد ان يقوم بتغييرها قديما ويسقط من يحاول ان يقوم بتغييرها الآن .

==========
==========

٤- الملك داوود والملك سليمان

بعد الخروج من مصر كان التيه فى سيناء ثم يشوع بن نون السفاح ، وظهر العشرات من الانبياء حتى انه قيل ان فى عهد سليمان وحده كان هناك ٣٠٠ نبى ، ولهذا رفضهم الشعب اليهودى ولم يعودوا يقودون الشعب بل القضاه (وهو الذى سمى عصر القضاه) وان جمع بعضهم بين الصفتين والتى استمرت من ٣٠٠ – ٤٢٠ عام على اختلاف بين الباحثين ، وكان القاضى يتمتع بصلاحيات ملك
ثم اجتمع رؤساء اليهود بالنبى صموئيل وطالبوا ان يكون لهم ملك يحارب به الامم المحيطة بهم ، فعين له شاول ودخل فى حروب من الفسطيينين وانتصر عليهم ـ ولكن الرب سخط عليه لانه بعد انتصاره على الفلسطينيين اقام احتفالا كبيرا ولم ينتظر النبى صموئيل ، ولما تأخر صموئيل عن الحضور قدم شاول الذبائح والمحرقات. ولهذا السبب أخذ الله الملك من بيت شاول إلى بيت داود الملك ، وأرسل النبي [صموئيل] إلى يسى في بيت لحم "أنا أقمت لي ملكاً من بين أبناءه"، فوقع الاختيار على داوُد، الذي هو كان الأصغر، فقال الرب لصموئيل "قم امسحه لان هذا هو من اخترته".

فالى الملك داوود :
ينسب الى داوود انه اقام مملكة (كل اسرائيل) بعد حروب طويلة مع سكان البلاد من الفلسطينين والكنعانيين والمؤابيين .... الخ
الا ان المحرر التوراتى جمع كل الاحداث التاريخية لشعوب وممالك أخرى في الشرق الأوسط، تم اقتباسها لتكون جزءا من تاريخ مملكة بني إسرائيل ، والاكثر من هذا انهم جعلوا داوود يحكم من النيل الى الفرات ، فقد استعار كتبة قصة داود الرواية المتعلقة بتكوين تحتمس الثالث للإمبراطورية المصرية بين النيل والفرات قبل عصر داود بخمسة قرون ـ ونسبوها إلى ملكهم
وكما يؤكد ويبين باحث المصريات الكبير العالم أحمد عثمان : لا تزال تفاصيل المعارك التي استعارها الكهنة لقصة داود بني إسرائيل ، مسجلة حتى أيامنا هذه على جدران معبد الكرنك وفي سجلات حروب تحتمس الثالث . ونحن نجد هنا صدى لأهم معركة خاضها تحتمس الثالث ـ عام ١٤٦٨ق . م ـ عندما تجمع ٣٥٠ ملكاً بجيوشهم لمحاربته ، عند حصن "مجيدو" بوسط كنعان ، وصار اسم هذه المدينة في اللغة منذ ذلك الوقت هو "المجد"، تعبيرا عما حققه الملك المصري في هذه المعركة من أعلى درجات الانتصار . ولا عجب في هذه الحالة لو وجدنا أن هذه المعركة نفسها ، هي التي اختار كتبة سفر صموئيل الثاني اقتباسها لصالح داود بني إسرائيل .

داوود يعاشر زوجه قائد جيشه :

الإصحاح الحادي عشر

١١ :٢ و كان في وقت المساء ان داود قام عن سريره و تمشى على سطح بيت الملك فراى من على السطح امراة تستحم و كانت المراة جميلة المنظر جدا

١١ :٣ فارسل داود و سال عن المراة فقال واحد اليست هذه بثشبع بنت اليعام امراة اوريا الحثي

١١ :٤ فارسل داود رسلا و اخذها فدخلت اليه فاضطجع معها و هي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها

١١ :٥ و حبلت المراة فارسلت و اخبرت داود و قالت اني حبلى

١١ :٦ فارسل داود الى يواب يقول ارسل الي اوريا الحثي فارسل يواب اوريا الى داود

١١ :٧ فاتى اوريا اليه فسال داود عن سلامة يواب و سلامة الشعب و نجاح الحرب

١١ :٨ و قال داود لاوريا انزل الى بيتك و اغسل رجليك فخرج اوريا من بيت الملك و خرجت وراءه حصة من عند الملك

١١ :٩ و نام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده و لم ينزل الى بيته

١١ :١٠ فاخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته فقال داود لاوريا اما جئت من السفر فلماذا لم تنزل الى بيتك

١١ :١١ فقال اوريا لداود ان التابوت و اسرائيل و يهوذا ساكنون في الخيام و سيدي يواب و عبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء و انا اتي الى بيتي لاكل و اشرب و اضطجع مع امراتي و حياتك و حياة نفسك لا افعل هذا الامر

١١ :١٢ فقال داود لاوريا اقم هنا اليوم ايضا و غدا اطلقك فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم و غده

١١ :١٣ و دعاه داود فاكل امامه و شرب و اسكره و خرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده و الى بيته لم ينزل

١١ :١٤ و في الصباح كتب داود مكتوبا الى يواب و ارسله بيد اوريا

١١ :١٥ و كتب في المكتوب يقول اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة و ارجعوا من ورائه فيضرب و يموت

١١ :١٦ و كان في محاصرة يواب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال الباس فيه

١١ :١٧ فخرج رجال المدينة و حاربوا يواب فسقط بعض الشعب من عبيد داود و مات اوريا الحثي ايضا

١١ :١٨ فارسل يواب و اخبر داود بجميع امور الحرب

** عن اى مملكة عظيمة اقامها الملك داوود يتحدث المحرر التوراتى **يبنيها من ينشغل بزوجه احد قواده ويدبر المؤامرات لقتله او قتلها ، ويقضى يومه يترنم بأناشيد اخناتون على المزمار**

==========

الملك سليمان

تولى سليمان الحكم بعد ابيه داوود ، وكما سرق المحرر التوراتى الامبراطورية المصرية من النيل للفرات ونسبها الى داوود ، نجده ايضا يسطو على كل ماتميزت به الحضارة المصرية من فخامه وثراء لينسبها الى الملك سليمان

٢ :١ و لما قربت ايام وفاة داود اوصى سليمان ابنه قائلا

٢ :٢ انا ذاهب في طريق الارض كلها فتشدد و كن رجلا

٢ :٣ احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه و تحفظ فرائضه وصاياه و احكامه و شهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل و حيثما توجهت (ملوك اول)

الإصحاح الثالث

٣ :١ و صاهر سليمان فرعون ملك مصر و اخذ بنت فرعون و اتى بها الى مدينة داود الى ان اكمل بناء بيته و بيت الرب و سور اورشليم حواليها

الإصحاح السادس

تستغرق اوصاف بيت الرب الذى بناه سليمان اصحاحا كاملا من سفر ملوك اول حيث جمع له المحرر التوراتى كل الفخامة والابهه فى ذلك الزمان :

٦ :١ و كان في سنة الاربع مئة و الثمانين لخروج بني اسرائيل من ارض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل في شهر زيو و هو الشهر الثاني انه بني البيت للرب

٦ :٢ و البيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا و عرضه عشرون ذراعا و سمكه ثلاثون ذراعا

٦ :٣ و الرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت و عرضه عشر اذرع قدام البيت

٦ :٤ و عمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة

٦ :٥ و بنى مع حائط البيت طباقا حواليه مع حيطان البيت حول الهيكل و المحراب و عمل غرفات في مستديرها

٦ :٦ فالطبقة السفلى عرضها خمس اذرع و الوسطى عرضها ست اذرع و الثالثة عرضها سبع اذرع لانه جعل للبيت حواليه من خارج اخصاما لئلا تتمكن الجوائز في حيطان البيت

٦ :٧ و البيت في بنائه بني بحجارة صحيحة مقتلعة و لم يسمع في البيت عند بنائه منحت و لا معول و لا اداة من حديد

٦ :٨ و كان باب الغرفة الوسطى في جانب البيت الايمن و كانوا يصعدون بدرج معطف الى الوسطى و من الوسطى الى الثالثة

٦ :٩ فبنى البيت و اكمله و سقف البيت بالواح و جوائز من الارز

٦ :١٠ و بنى الغرفات على البيت كله سمكها خمس اذرع و تمكنت في البيت بخشب ارز

٦ :١١ و كان كلام الرب الى سليمان قائلا

٦ :١٢ هذا البيت الذي انت بانيه ان سلكت في فرائضي و عملت احكامي و حفظت كل وصاياي للسلوك بها فاني اقيم معك كلامي الذي تكلمت به الى داود ابيك

٦ :١٣ و اسكن في وسط بني اسرائيل و لا اترك شعبي اسرائيل

٦ :١٤ فبنى سليمان البيت و اكمله

٦ :١٥ و بنى حيطان البيت من داخل باضلاع ارز من ارض البيت الى حيطان السقف و غشاه من داخل بخشب و فرش ارض البيت باخشاب سرو

٦ :١٦ و بنى عشرين ذراعا من مؤخر البيت باضلاع ارز من الارض الى الحيطان و بنى داخله لاجل المحراب اي قدس الاقداس

٦ :١٧ و اربعون ذراعا كانت البيت اي الهيكل الذي امامه

٦ :١٨ و ارز البيت من داخل كان منقورا على شكل قثاء و براعم زهور الجميع ارز لم يكن يرى حجر

٦ :١٩ و هيا محرابا في وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب

٦ :٢٠ و لاجل المحراب عشرون ذراعا طولا و عشرون ذراعا عرضا و عشرون ذراعا سمكا و غشاه بذهب خالص و غشى المذبح بارز

٦ :٢١ و غشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص و سد بسلاسل ذهب قدام المحراب و غشاه بذهب

٦ :٢٢ و جميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت و كل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب

٦ :٢٣ و عمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون علو الواحد عشر اذرع

٦ :٢٤ و خمس اذرع جناح الكروب الواحد و خمس اذرع جناح الكروب الاخر عشر اذرع من طرف جناحه الى طرف جناحه

٦ :٢٥ و عشر اذرع الكروب الاخر قياس واحد و شكل واحد للكروبين

٦ :٢٦ علو الكروب الواحد عشر اذرع و كذا الكروب الاخر

٦ :٢٧ و جعل الكروبين في وسط البيت الداخلي و بسطوا اجنحة الكروبين فمس جناح الواحد الحائط و جناح الكروب الاخر مس الحائط الاخر و كانت اجنحتهما في وسط البيت يمس احدهما الاخر

٦ :٢٨ و غشى الكروبين بذهب

٦ :٢٩ و جميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشا بنقر كروبيم و نخيل و براعم زهور من داخل و من خارج

٦ :٣٠ و غشى ارض البيت بذهب من داخل و من خارج

٦ :٣١ و عمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون الساكف و القائمتان مخمسة

٦ :٣٢ و المصراعان من خشب الزيتون و رسم عليهما نقش كروبيم و نخيل و براعم زهور و غشاهما بذهب و رصع الكروبيم و النخيل بذهب

٦ :٣٣ و كذلك عمل لمدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة

٦ :٣٤ و مصراعين من خشب السرو المصراع الواحد دفتان تنطويان و المصراع الاخر دفتان تنطويان

٦ :٣٥ و نحت كروبيم و نخيلا و براعم زهور و غشاها بذهب مطرق على المنقوش

٦ :٣٦ و بنى الدار الداخلية ثلاثة صفوف منحوتة و صفا من جوائز الارز

٦ :٣٧ في السنة الرابعة اسس بيت الرب في شهر زيو

٦ :٣٨ و في السنة الحادية عشرة في شهر بول و هو الشهر الثامن اكمل البيت في جميع اموره و احكامه فبناه في سبع سنين

اما البيت الذى بناه لنفسه ولزوجاته فيستغرق وصفه ايضا اصحاح كامل من سفر ملوك اول يجمع كل ماعرف فى هذا الزمان من فخامه وابهه :

الإصحاح السابع

٧ :١ و اما بيته فبناه سليمان في ثلاث عشرة سنة و اكمل كل بيته

٧ :٢ و بنى بيت وعر لبنان طوله مئة ذراع و عرضه خمسون ذراعا و سمكه ثلاثون ذراعا على اربعة صفوف من اعمدة ارز و جوائز ارز على الاعمدة

٧ :٣ و سقف بارز من فوق على الغرفات الخمس و الاربعين التي على الاعمدة كل صف خمس عشرة

٧ :٤ و السقوف ثلاث طباق و كوة مقابل كوة ثلاث مرات

٧ :٥ و جميع الابواب و القوائم مربعة مسقوفة و وجه كوة مقابل كوة ثلاث مرات

٧ :٦ و عمل رواق الاعمدة طوله خمسون ذراعا و عرضه ثلاثون ذراعا و رواقا اخر قدامها و اعمدة و اسكفة قدامها

٧ :٧ و عمل رواق الكرسي حيث يقضي اي رواق القضاء و غشي بارز من ارض الى سقف

٧ :٨ و بيته الذي كان يسكنه في دار اخرى داخل الرواق كان كهذا العمل و عمل بيتا لابنة فرعون التي اخذها سليمان كهذا الرواق

٧ :٩ كل هذه من حجارة كريمة كقياس الحجارة المنحوتة منشورة بمنشار من داخل و من خارج من الاساس الى الافريز و من خارج الى الدار الكبيرة

٧ :١٠ و كان مؤسسا على حجارة كريمة حجارة عظيمة حجارة عشر اذرع و حجارة ثمان اذرع

٧ :١١ و من فوق حجارة كريمة كقياس المنحوتة و ارز

٧ :١٢ و للدار الكبيرة في مستديرها ثلاثة صفوف منحوتة و صف من جوائز الارز كذلك دار بيت الرب الداخلية و رواق البيت

٧ :١٣ و ارسل الملك سليمان و اخذ حيرام من صور

٧ :١٤ و هو ابن امراة ارملة من سبط نفتالي و ابوه رجل صوري نحاس و كان ممتلئا حكمة و فهما و معرفة لعمل كل عمل في النحاس فاتى الى الملك سليمان و عمل كل عمله

٧ :١٥ و صور العمودين من نحاس طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعا و خيط اثنتا عشرة ذراعا يحيط بالعمود الاخر

٧ :١٦ و عمل تاجين ليضعهما على راسي العمودين من نحاس مسبوك طول التاج الواحد خمس اذرع و طول التاج الاخر خمس اذرع

٧ :١٧ و شباكا عملا مشبكا و ضفائر كعمل السلاسل للتاجين اللذين على راسي العمودين سبعا للتاج الواحد و سبعا للتاج الاخر

٧ :١٨ و عمل للعمودين صفين من الرمان في مستديرهما على الشبكة الواحدة لتغطية التاج الذي على راس العمود و هكذا عمل للتاج الاخر

٧ :١٩ و التاجان اللذان على راسي العمودين من صيغة السوسن كما في الرواق هما اربع اذرع

٧ :٢٠ و كذلك التاجان اللذان على العمودين من عند البطن الذي من جهة الشبكة صاعدا و الرمانات مئتان على صفوف مستديرة على التاج الثاني

٧ :٢١ و اوقف العمودين في رواق الهيكل فاوقف العمود الايمن و دعا اسمه ياكين ثم اوقف العمود الايسر و دعا اسمه بوعز

٧ :٢٢ و على راس العمودين صيغة السوسن فكمل عمل العمودين

٧ :٢٣ و عمل البحر مسبوكا عشر اذرع من شفته الى شفته و كان مدورا مستديرا ارتفاعه خمس اذرع و خيط ثلاثون ذراعا يحيط به بدائره

٧ :٢٤ و تحت شفته قثاء مستديرا تحيط به عشر للذراع محيطة بالبحر بمستديره صفين القثاء قد سبكت بسبكه

٧ :٢٥ و كان قائما على اثني عشر ثورا ثلاثة متوجهة الى الشمال و ثلاثة متوجهة الى الغرب و ثلاثة متوجهة الى الجنوب و ثلاثة متوجهة الى الشرق و البحر عليها من فوق و جميع اعجازها الى داخل

٧ :٢٦ و غلظه شبر و شفته كعمل شفة كاس بزهر سوسن يسع الفي بث

٧ :٢٧ و عمل القواعد العشر من نحاس طول القاعدة الواحدة اربع اذرع و عرضها اربع اذرع و ارتفاعها ثلاث اذرع

٧ :٢٨ و هذا عمل القواعد لها اتراس و الاتراس بين الحواجب

٧ :٢٩ و على الاتراس التي بين الحواجب اسود و ثيران و كروبيم و كذلك على الحواجب من فوق و من تحت الاسود و الثيران قلائد زهور عمل مدلى

٧ :٣٠ و لكل قاعدة اربع بكر من نحاس و قطاب من نحاس و لقوائمها الاربع اكتاف و الاكتاف مسبوكة تحت المرحضة بجانب كل قلادة

٧ :٣١ و فمها داخل الاكليل و من فوق ذراع و فمها مدور كعمل قاعدة ذراع و نصف ذراع و ايضا على فمها نقش و اتراسها مربعة لا مدورة

٧ :٣٢ و البكر الاربع تحت الاتراس و خطاطيف البكر في القاعدة و ارتفاع البكرة الواحدة ذراع و نصف ذراع

٧ :٣٣ و عمل البكر كعمل بكرة مركبة خطاطيفها و اطرها و اصابعها و قبوبها كلها مسبوكة

٧ :٣٤ و اربع اكتاف على اربع زوايا القاعدة الواحدة و اكتاف القاعدة منها

٧ :٣٥ و اعلى القاعدة مقبب مستدير على ارتفاع نصف ذراع من اعلى القاعدة اياديها و اتراسها منها

٧ :٣٦ و نقش على الواح اياديها و على اتراسها كروبيم و اسودا و نخيلا كسعة كل واحدة و قلائد زهور مستديرة

٧ :٣٧ هكذا عمل القواعد العشر لجميعها سبك واحد و قياس واحد و شكل واحد

٧ :٣٨ و عمل عشر مراحض من نحاس تسع كل مرحضة اربعين بثا المرحضة الواحدة اربع اذرع مرحضة واحدة على القاعدة الواحدة للعشر القواعد

٧ :٣٩ و جعل القواعد خمسا على جانب البيت الايمن و خمسا على جانب البيت الايسر و جعل البحر على جانب البيت الايمن الى الشرق من جهة الجنوب

٧ :٤٠ و عمل حيرام المراحض و الرفوش و المناضح و انتهى حيرام من جميع العمل الذي عمله للملك سليمان لبيت الرب

٧ :٤١ العمودين و كرتي التاجين اللذين على راسي العمودين و الشبكتين لتغطية كرتي التاجين اللذين على راسي العمودين

٧ :٤٢ و اربع مئة الرمانة التي للشبكتين صفا رمان للشبكة الواحدة لاجل تغطية كرتي التاجين اللذين على العمودين

٧ :٤٣ و القواعد العشر و المراحض العشر على القواعد

٧ :٤٤ و البحر الواحد و الاثني عشر ثورا تحت البحر

٧ :٤٥ و القدور و الرفوش و المناضح و جميع هذه الانية التي عملها حيرام للملك سليمان لبيت الرب هي من نحاس مصقول

٧ :٤٦ في غور الاردن سبكها الملك في ارض الخزف بين سكوت و صرتان

٧ :٤٧ و ترك سليمان وزن جميع الانية لانها كثيرة جدا جدا لم يتحقق وزن النحاس

٧ :٤٨ و عمل سليمان جميع انية بيت الرب المذبح من ذهب و المائدة التي عليها خبز الوجوه من ذهب

٧ :٤٩ و المنائر خمسا عن اليمين و خمسا عن اليسار امام المحراب من ذهب خالص و الازهار و السرج و الملاقط من ذهب

٧ :٥٠ و الطسوس و المقاص و المناضح و الصحون و المجامر من ذهب خالص و الوصل لمصاريع البيت الداخلي اي لقدس الاقداس و لابواب البيت اي الهيكل من ذهب

٧ :٥١ و اكمل جميع العمل الذي عمله الملك سليمان لبيت الرب و ادخل سليمان اقداس داود ابيه الفضة و الذهب و الانية و جعلها في خزائن بيت الرب

فرغم طول الاصحاحين الا اننى اوردتهم ليتعرف القارئ على كم الابهه والعظمة التى حازها سليمان من المحرر التوراتى

ممكلة سليمان

فسليمان هو الملك الحكيم ، الذى حكم مملكة عظيمة من تخوم مصر الى الفرات التى ورثها عن ابيه داوود (وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ، وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ) (١مل ٤: ٢١)
وكان شعبه (وَكَانَ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلُ كَثِيرِينَ كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ. يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَفْرَحُونَ" (١مل ٤: ٢٠)
وقال سليمان لله " وَعَبْدُكَ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ، شَعْبٌ كَثِيرٌ لاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ) (١مل ٣: ٨).
وصاحب المملكة عظيمة البنيان التى ساعده فى بنائها وبناء الهيكل ملك العفاريت المقربين من ابليس ويهوه فى المحكمة الالهية (سفر طوبيا) .

و(سمعت ملكة سبا بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحنه بمسائل ، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدا، بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة. وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها، فأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمر مخفيا عن الملك لم يخبرها به، فلما رأت ملكة سبا كل حكمة سليمان، والبيت الذي بناه ، وطعام مائدته، ومجلس عبيده، وموقف خدامه وملابسهم، وسقاته، ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب، لم يبق فيها روح بعد.، فقالت للملك: «صحيحا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك، ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي، فهوذا النصف لم أخبر به. زدت حكمة وصلاحا على الخبر الذي سمعته، طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائما السامعين حكمتك ، ليكن مباركا الرب إلهك الذي سر بك وجعلك على كرسي إسرائيل. لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكا، لتجري حكما وبرا» ،وأعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب وأطيابا كثيرة جدا وحجارة كريمة. لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة، الذي أعطته ملكة سبا للملك سليمان)

ملوك اول١٠

هذا الملك الذى (كان وزن الذهب الذي أتى سليمان في سنة واحدة ست مئة وستا وستين وزنة ذهب ، ما عدا الذي من عند التجار وتجارة التجار وجميع ملوك العرب وولاة الأرض) وصنعوا له (وعمل الملك سليمان مئتي ترس من ذهب مطرق، خص الترس الواحد ست مئة شاقل من الذهب ، وثلاث مئة مجن من ذهب مطرق. خص المجن ثلاثة أمناء من الذهب. وجعلها سليمان في بيت وعر لبنان ، وعمل الملك كرسيا عظيما من عاج وغشاه بذهب إبريز ، وللكرسي ست درجات. وللكرسي رأس مستدير من ورائه، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس،

وأسدان واقفان بجانب اليدين ، واثنا عشر أسدا واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك. لم يعمل مثله في جميع الممالك ، وجميع آنية شرب الملك سليمان من ذهب، وجميع آنية بيت وعر لبنان من ذهب خالص، لا فضة، هي لم تحسب شيئا في أيام سليمان) ملوك اول ١٠ و ..... (جميع الشعب الباقين من الاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بني إسرائيل ٢١ ابناؤهم الذين بقوا بعدهم في الارض الذين لم يقدر بنو إسرائيل ان يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم. ٢٢ واما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيدا لانهم رجال القتال وخدامه وامراؤه وثوالثه ورؤساء مركباته وفرسانه)
وكان له ثلاثمائه من النساء وسبعمايه من الجوارى الحسان ، وحتى يستطيع ان يقوم بواجباته الذكورية نحوهم (وَكَانَ طَعَامُ سُلَيْمَانَ لِلْيَوْمِ الْوَاحِدِ: ثَلاَثِينَ كُرَّ سَمِيذٍ، وَسِتِّينَ كُرَّ دَقِيقٍ. وَعَشَرَةَ ثِيرَانٍ مُسَمَّنَةٍ، وَعِشْرِينَ ثَوْرًا مِنَ الْمَرَاعِي، وَمِئَةَ خَرُوفٍ، مَا عَدَا الأَيَائِلَ وَالظِّبَاءَ وَالْيَحَامِيرَ وَالإِوَزَّ الْمُسَمَّنَ) (١مل ٤: ٢٢، ٢٣)
هذه المملكة العظيمة ورجال القتال من بنى اسرائيل التى دانت لهم الارض من حولهم ـ والفخامة والابهه الا انه لم يستطيع اخضاع مدينة صغيرة مجاوره (جازر) فاستعصت عليه فـ (صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاها مهرا لابنته امرأة سليمان " (الملوك الأول ٩ : ١٦)
ونلاحظ ان الفرعون المصرى قدم مهرا لابنته لزواجها من سليمان ...!!! فهل المهر على والد العروس ؟ (الكلام للتوراه والتعجب من عندنا)

ان محرر التوراه لم يخطر بباله وهو ينسب للملك سليمان كل هذه التهويلات ان القادم من الايام سيحتفظ لمصر بكل آنشاءاتها المعمارية العظيمة ولن يحتفظ لمملكة سليمان التى صاغها وابدع فيها من الخيال مالم يخطر على البال اى اثر تاريخى
ولم يخطر بباله ان هناك كاتب وباحث فى تاريخ الاديان اسمه هشام حتاته سيأتى فى يوم من الايام ويقارن بين الاهرامات المصرية التى بناها البشر المصريين قبل مملكة سليمان بـ ١٨٠٠ عام (بناء هرم خوفو تم عام ٢٨٠٠ ق.م ومملكة سليمان كانت عام ١٠٠٠ ق.م) والتى ساعد فى بنائها ملك الجن وليس لها اى أثر
سبق لى وان كتبت عام ٢٠٠٨ فى كتابى الثانى بعنوان (التراث العبْ) فصل عن تراث العفاريت ذكرت فيه هذه المقارنة وراهنت بمصداقيتى ككاتب وباحث لو تم العثور على اى اثر يشير الى هذه المملكة العظيمة ، وان كان ابراهيم التوراتى شخصية اسطورية الا ان هذا لايمنع من وجود كل من داوود وسليمان ، ولكن كحكام محليين على القبائل اليهودية فيما يشبه الامارة الصغيرة بين الامارت التى اطلق عليها(ممالك) والتى كانت تمتلئ بها هذه المنطقة
وهل يعقل ان مملكة بهذا الثراء وهذه الفخامة وهذه المساحة وتتوسط اثنين من اكبر ممالك ذاك الزمان (الرافدين ومصر) ولايكون بينها وبين اى منهما اى اتصال ، ولا تاتى وثائق هاتين المملكتين على ذكر اى شئ عن مملكة سليمان ؟؟؟؟؟
ان محرر التوراه كما سرق امبراطوية تحتمس الثالث من العراق حتى مصرونسبها الى داوود ، لم يتورع عن سرقة الحضارة المصرية ونسبتها الى سليمان .

استطرادة :

وفى نهاية هذا المبحث لعلى استطيع ان انسب لنفسى مدرسة جديدة لنقد التوراه لم يتطرق اليها احد من قبل تتمثل فى استعمال علم النفس من مدارس نقد التوراه حيث :

- (كهنة (التوراة) أثناء كتابتهم هذا النصوص الذي سرقوا فيها (النبوة) لمدللهم (يعقوب)، كانوا يبحثون حينها عن لقمة عدس مسلوق يسدوا به رمق جوعهم، بعد أن عصرهم الجوع في حواري بابل، فإرتقت عندهم الحاجة الآنية الملحة التي تمثلت بالحصول على صحن العدس، لتتساوي مع الحاجة المرجوة من فلسطين إستراتيجياً في القيمة المعنوية. لذلك جعلوا من (يعقوب) الذي سيتحول إلى إسرائيل يقايض بصحن من العدس على بكورية أخاه الجائع الذي كان بالأساس هو من زرع وأنتج العدس. لذلك لا تستغرب أخي القاريء إن وجدت أن النبوة تشترى في (التوراة) بصحن من العدس)

- (قولى انكى اختى ليصيبنى خيرا كثير) :

عندما تنسب هذه العبارة فى التوراه للبطاركة الاوائل (ابراهيم واسحاق) فان تبريرات البطاركة اللاحقين تثير الشفقة اكثر مماتثير السخرية .

من المعروف ان السبى الذى كانت عليه كل العصور القديمة هومذله مابعدها مذلة ، فهو استرقاق واستعباد للرجل ، والتمتع بالمراة لو كانت جميلة ، ، وهذا كان حال اليهود اثناء سبيهم فى بابل ، فكان الرجل يقول عن امراته انها اخته حتى ينای بنفسه عن عار الديوثية وعدم الدفاع عن الشرف ، وحتى يبرر لنفسه ذلك الصقها بالبطاركة الاوائل .

ولما كان النص الاصلى يقول ان ساره تحاوزت الخامسة والثمانون من عمرها عندما قدم ابراهيم الى مصر، فنلاحظ ان النص المضاف ابان السبى البابلى اضاف انها كانت جميلة ليمضى بالقصة الى ماهى عليه الان

- ابنتى لوط تسقيانه الخمر وتجامعاه اسقاط على ماكان يفعله اليهود مع بناتهم فى السبى بعد ان يعطى الواحد منهم امرأته الى البابلى لينالله منه خيرا كثيرا ....

ان الحالة التى كان عليها اليهود عموما اثناء السبى البابلى تحتاج الى تحليل نفسى اكثر مما تحتاج الى تبرير

فنحن امام محررين للنص التوراتى اصابتهم لوثة عقلية من مهانة السبى ، اما لعنوا انبيائهم الذين وعدوهم بملك العالم فاذا بهم سبايا وعبيد لدى بابل ، واما اسقطوا مايفعلونه فى فترة السبى على انبيائهم لابراء ذمتهم امام انفسهم وامام زوجاتهم ، واما باعوا انتاسبهم للتوراه بطبق من العدس

ارجو ان اكون بذلك قد اضفت الى مدارس نقد التوراه مدرسة جديدة فى تطبيق علم النفس على النص التوراتى .

لقد نجاوز الغرب كل هذا الميراث خصوصا بعد النقد التاريخى الذى اوردناه فى البداية ، ولكن بقيت الكنيسة المصرية الارذوكسية الاصولية (الخط المستقيم) تدافع وتبرر وتتحاوز النص القطعى الصبوت والدلالة الى الرمز والمجاز

ولما كتبت (ان اكبرخطأ ارتكبته الكنائس هو انها اعتبرت التوراه ضمن الايمان المسيحى) وكنت اريد بهذا القول ان انزهه الكنسية عن خرافات واساطير وفضائح التوراه ، فاذا بى اجد استنكارا شديدا وصل الى حد الهجوم الشخصى

المبحث الثانى : اسطورة الاناجيل

فى البداية اوضح اننى عشت عمرى والى الان معجبا بالاقوال المنسوبة للسيد المسيح فى الاناجيل فى المحبة والتسامح ، وسواء جائت على لسانه او على لسان بطرس الرسول الا انها موجوده ضمن المقدس المسيحى ولها كل الاحترام
وان كنت وحتى قبل ان ادرس واتعمق فى تاريخ الاديان لم اوؤمن ابدا بعقيدة التثليث ولا بالاله الفادى الذى نزل من علياء السماء ليعذب ويقتل على الصليب من اجل ان يغفر خطيئة الاب آدم ، وان كنت اعتقد ان هذه الاقوال فوق مستوى البشر ولاتتفق اطلاقا مع النوازع البشرية الموجوده داخلنا والتى مازالت موجوده فى جيناتنا منذ الوجود الاول فى الغاب ، فهذه الاقوال ملائكية والبشر يختلط فيهم الشر والكراهية بالحب والتسامح
ولكنى فى النهاية احترمها كما احترم اقوال بوذا وغاندى وذرادشت وايضا فلاسفة اليونان قديما وفلاسفة عصر التنويرفى اوروبا حديثا

وان كنت الان وبعد دراستى لتاريخ الاديان اعرف ان بعض هذه الاقوال حتمتها الظروف التى عاشها وتربص كهنه اليهود به، فلم يكن امامه الا المحبة والتسامح بعد ان بدا دعوته قائلا (ماجئت لالقى سلاما ولكنى جئت لالقى سيفا) ، والبعض الآخر كانت على لسان شاؤل الرومانى لتطويع وترويض الوثنيين الذين آمنوا بكلام السيد المسيح من اجل عيون الرومان ، وسنوضح هذا فى نهايه هذا المبحث

المشكلة ان الديانة الاولى فى العالم من حيث عدد معتنقيها هى الديانة الاكثر غموضا فى منشأ يسوع وحقيقة وجوده وعدد الاناجيل التى كتبها اللاحقون واختلاف مضامينها ، حتى الاناجيل الاربعه القانونية التى اعتمدتها الكنسية تختلف فى انساق كتابتها مابين تسلسل الاحداث اوالتركيز على المعجزات ، حتى ان هناك اختلافات فى واقعه الصلب على الصليب .
فالاتفاق الوحيد بينهم هوعقيدة التثليث فقط ، حتى وان الحمل الالهى ليس عليه اتفاق ، فنجد اثنين من الاناجيل القانونية الاربعه يذكرون واقعه الحمل الالهى (لوقا – يوحنا) ويذكرها متى فى اشاره سريعه (لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس) متى ١:٢٠ وانجيل مرقص لايذكرها اطلاقا ، وهناك ايضا صمت كامل عن العامين الاولين فى حياة السيد المسيح ، اما الانجيل برسم العبرانيين الذى كان بحوزة ورقة بن نوفل رئيس كنيسة مكه وحبرها الاكبر ينفى هذا التثليث ويعتبر يسوع مجرد رسول مثله مثل باقى الرسل وان كان يتفق على الحمل الالهى

فى المبحث الاول عن اساطير التوراه كنا فى بلاد الرافدين بصفتها حجر الاساس فى معظم ماورد فيها ، الا اننا وعن يسوع والاناجيل وحجر الاساس فى دعوته (الحمل الالهى وعقيدة التثليث والفداء) لن نبارح مصر وادى النيل الا قليلا . او بمعنى آخر فان الافكار التاسيسة الاولى فى الديانه المسيحية سنجدها على ضفاف النيل .
فالسبى البابلى كان البئر الذى نهل منه المحرر التوراتى اثناء وحودهم هناك ، ومصر كانت البئر الذى نهل منه المحرر الانجيلى بسبب لجوء المسيح وامه اليها
يؤمن كل المسيحيّون في العالم أنَّ يسوع هو ابن الله الذي نزل من السَّماء من أجل فداء البشرية بموته الكفاري على الصليب، وان ميلاده من عذراء حملت به بدون دنس يعتبر جوهر وأساس

العقيدة المسيحية ، ويؤمنون بأنّ الكتاب المقدس صحيح بالمطلق، ومعصوم بالمطلق، ويمكن الركون إلى أحداثه على أنها أحداث تاريخية وقعت فعلاً، وبأنه موحى من الله، وهذا من طبيعه الاشياء
غير أن مفهوم الوحي الكتابي لا يعني أن الله قد تكلّم للملاك، فنقل الملاك الكلام إلى ناطق الوحي فأذاعه، فالمفهوم المسيحي يعتبر أن الله أوحى مباشرة للمؤلف - يُسمى عادة المؤلف الملهم - الأفكار والحقائق التي يريدها الله غير أن المؤلف الملهم كتبها بأسلوبه الخاص، وتفكيره، وبالصيغ الأدبية والثقافية الخاصة التي كانت سائدة في زمانه، لذلك يستطيع الباحث في الكتاب المقدس أن يستنتج الكثير من صفات كاتب السفر والظروف المحيطه به إذا حلل أسلوب الكتابة، ولكن في داخل هذه التعابير التي لها صيغة بشرية مضمون وفكرة إلهية .

** الروح القدس
نعرف من العهد القديم ان الله تكلم الى موسى ، ولكن كل الانبياء الذي جاءوا بعده والذين يقدر عددهم بالمئات وخصوصا من جاءوا فى العهد المتأخر بعد السبى البابلى ، حتى ليقال انه فى عهد سليمان كان هناك حوالى ٣٠٠ من انبياء اليهود ـ ويذكرنى هذا القول بالفكاهه التى كنا سمعناها فى شبابنا عن الثورات العديدة التى قامت فى سوريا من منتصف الخمسينات حتى منتصف الستينات لتقول (من كان يقوم مبكرا فى سوريا كان يعلن الثورة) لنقول عن انبياء بنى اسرائيل (من كان يقوم مبكرا كان يعلن النبوة) ، وحتى كتبه الاناجيل سواء القانونية منها أو المنحولة Apocryphal)) فالايمان انها جاءت بوحى من الروح القدس

ماهو المعنى الحقيقى للروح القدس ؟

اولا : الفكرة
الروح القدس فى الفكر المسيحى عموما هو مانستطيع ان نطلق عليه مصطلح (الالقاء فى الروع) ، فالروح القدس يلقى بالفكرة الى الوسيط الذى ينقلها بدورة الى المتلقى (الانسان) باسلوبه الخاص كما وضحنا فى الفقرة السابقة
ولكن من ناحيتى ارى ان الالقاء فى الروع ماهو الا فكرة انسانية محضه فى وقت كان العقل البشرى فى بداياته الاولى لايعرف الافكار بل كان مجرد مستقبل ومرسل فقط
الافكار لاتاتى الا من خلال تراكم معرفى لم يكن متاحا فى البدايات الاولى للعقل الانسانى ، فكان البعض يرى ان الفكرة التى واتته هى الهام من الروح القدس
من يمتهن الكتابة فى عصرنا الحالى يعرف معنى اشراقات الفكره فى شتى فنون الادب سواء فى المقالة او البحث او الدراسه او الشعراو الموسيقى او الرسم او النحت .... الخ
انها افكار انسانية لايتمتع بها العامه من الناس ، وكلما كان التراكم المعرفى اكثر كلما انتجت افكار اكثر ، وكلما كانت درجة الرقى الانسانى اعلى كلما كانت افكارة تعبيرا عن هذا الرقى

ثانيا : مرض الضلالات الدينية :
عرفنا من علم النفس مصطلح (الاضطرابات الذهانية) والتى تصيب بعض الناس نتيجه بعض التضاربات الحياتية بين الخير والشر ، والقدر والمكتوب (هذا على مستوى العصور القديمة ، ولكن التضاربات الحياتية فى العصر الحديث فهى كثيرة ومتنوعه) ، وتؤدى هذه الاضطرابات

الذهانية الى مرض الفصام (Schizophrenia) ، ومن ابرز اعراض هذا المرض الفصامى هو (الضلالات – Delusions) وهو عبارة عن اعتقاد خاطئ يؤمن به المريض ايمانا راسخا لايقبل الجدل فيه ، وتوجد عدة انواع من الضلالات :

١ـ ضلالات الاضطهاد Persecutary

٢ـ ضلالات العظمة Grandiose

٣ ـ ضلالات التأويل أو التلميح أو الإشارة

٤ـ ضلالات العلل البدنية (توهم المرض) Hypochondriacs

٥ـ الضلالات الفكرية : (هو نوع من انواع الاضطرابات الذهانية والتي يفقد فيها المريض الاستبصار ويعيش في عالم من الأوهام والأفكار الخاطئة)

وفى لقاء مع عالم النفس الاشهر الدكتور احمد عكاشه فى احد البرامج التلفزيونية متحدثا عن جماعه الاخوان المسلمين قال ان مرض الضلالات الدينية يدخل ضمن مرض الضلالات الفكرية ، وان كل انواع الضلالات قابلة للعلاج ماعدا مرض الضلالات الدينية لان صاحبها يعتقد انه على الحق وحده وهو صاحب الحقيقة المطلقة وحده ، وانه مبعوث العناية الإلهية لانقاذ وهدايه البشرية

واذا عدنا الى فكر محمد بن عبدالوهاب صاحب الفكر الوهابى فى جزيرة العرب والذى تم تصديره لنا على انه الاسلام الصحيح والحقيقة المطلقة نراه يقول عن محنه ابن حنبل عندما كان وحيدا يخالف الجميع (لقد كان بن حنبل أمه وحده ، لانه كان على الحق وحده) ، وكان هذا هو نفس اعتقاد محمد بن عبدالوهاب فى بداية دعوته حيث كان تمثيلا لامامه بن حنبل (امه لوحده لانه كان على الحق وحده)

ثالثا : الهلاوس البصرية والسمعية

تعريفها العلمى (الوعى الانسانى لايستطيع الاحاطه الكاملة بمحيطه ، فهو وعى محدود وله عدة درجات ، وفى حاله تبدل هذا الوعى او تغير درجاته يخرج الإنسان من واقعه المتعارف عليه ليدخل مرحله اخرى من المعرفه والتى تدل على عوالم اخرى وانماط اخرى من حياه المخلوقات مثل عالم الجن او من يدعى النبوة ويدعى ان الخبر يأتيه من السماء ، ولكها حالات لتبدل الوعى البشرى المحدود)

هذه العوامل الثلاثة التى ذكرناها لابد ان تؤخذ فى الحسبان عند معالجة موضوع انبياء التوراه والاناجيل

اما يسوع نفسه فقد تضاربت الآراء حول هذه الشخصية :

- الرأى الاول : يعتبر يسوع شخصية خيالية واسطورية وغير حقيقية .
- الرأى الثاني :يعتبر يسوع شخصية تاريخية حقيقية .
- الرأى الثالث : يعتبر يسوع شخصية تاريخية مضافا اليها جوانب لاهوتية باعتبار يسوع هو (المسيح) و (ابن الله) و (ابن الانسان) و (حمل الله) و (الكلمة القادرة على الخلق) ومضافا اليها العديد من الخوارق والمعجزات

انا شخصيا مع الراى الثالث (وسوف اوضح السبب فى نهاية هذا المبحث)

فلو كانت كل هذه الخوارق والمعجزات حقيقية كما ذكرتها لنا الاناجيل فمن الطبيعى ان يتبادر الى الذهن تساؤل مشروع وهو : لماذا لم يؤمن به كل أو معظم اليهود والوثنيين الذين عاصروه ، ولماذا تحالفوا مع الوالى الرومانى وسلموه له لصلبه فى النهاية على الصليب ؟
الحمل الالهى وحده كان كفيل بان يصدقة كل من عايشه والذى سبق وان قلنا ان ذكره لم ياتى الا فى اثنين من الاناجيل والثالث ذكره عل استحياء حتى ان بولس الرسول المؤسس الحقيقى للمسيحية لم يعلن عن هذه الواقعه ، فلماذا لم يعلنها الروح القدس للاثنين الآخرين ؟ ولماذا صمت عنها يسوع طوال فترة وجوده ؟
ولماذا كان يراوغ يسوع كلما سألوه عن ماهيته ؟
عندما القي القبض عليه وسأله علماء اليهود والحاكم الروماني : هل أنت مَلِك اليهود ؟ كان يجيب (أنت قلت) ، أو (هم يقولون) ، أو (انتم تقولون) ، ولم يرد بالايجاب ابدا

٦٢ فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هذَانِ عَلَيْكَ؟»

٦٣ وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتًا. فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟»

٦٤ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ».

٦٥ فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلاً: «قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ!) متى : ٢٦

(فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قَائِلاً: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ».) متى ٢٧: ١١
٢ فسأله بيلاطس: أنت ملك اليهود؟ فأجابه : أنت تقول

٣ وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا

٤ فسأله بيلاطس أيضا قائلا: أما تجيب بشيء؟ انظر كم يشهدون عليك

٥ فلم يجب يسوع أيضا بشيء حتى تعجب بيلاطس) مرقص : ١١

٣٣ ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له: «أنت ملك اليهود؟»

٣٤ أجابه يسوع: «أمن ذاتك تقول هذا، أم آخرون قالوا لك عني؟»

٣٥ أجابه بيلاطس: «ألعلي أنا يهودي؟ أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت؟»

٣٦ أجاب يسوع: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم، لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا».

٣٧ فقال له بيلاطس: «أفأنت إذا ملك؟» أجاب يسوع: «أنت تقول: إني ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي».

٣٨ قال له بيلاطس: «ما هو الحق؟». ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود وقال لهم: «أنا لست أجد فيه علة واحدة) بوحنا : ١٨

ويورد لنا انجيل لوقا فى الاصحاح العشرين هذه المراوغات فيقول :
(وفي أحد تلك الأيام إذ كان يعلم الشعب في الهيكل ويبشر، وقف رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ ، وكلموه قائلين: قل لنا: بأي سلطان تفعل هذا؟ أو من هو الذي أعطاك هذا السلطان ؟
فأجاب وقال لهم: وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة، فقولوا لي : معمودية يوحنا: من السماء كانت أم من الناس ؟
فتآمروا فيما بينهم قائلين: إن قلنا: من السماء، يقول: فلماذا لم تؤمنوا به ، وإن قلنا: من الناس ، فجميع الشعب يرجموننا، لأنهم واثقون بأن يوحنا نبي
فأجابوا أنهم لا يعلمون من أين
فقال لهم يسوع: ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا
وابتدأ يقول للشعب هذا المثل: إنسان غرس كرما وسلمه إلى كرامين وسافر زمانا طويلا، وفي الوقت أرسل إلى الكرامين عبدا لكي يعطوه من ثمر الكرم، فجلده الكرامون، وأرسلوه فارغا ، فعاد وأرسل عبدا آخر ، فجلدوا ذلك أيضا وأهانوه، وأرسلوه فارغا ، ثم عاد فأرسل ثالثا ، فجرحوا هذا أيضا وأخرجوه ، فقال صاحب الكرم: ماذا أفعل؟ أرسل ابني الحبيب، لعلهم إذا رأوه يهابون ، فلما رآه الكرامون تآمروا فيما بينهم قائلين: هذا هو الوارث هلموا نقتله لكي يصير لنا الميراث ، فأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ، يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم لآخرين. فلما سمعوا قالوا: حاشا
فنظر إليهم وقال: إذا ما هو هذا المكتوب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية
كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه
فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادي عليه في تلك الساعة، ولكنهم خافوا الشعب ، لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم
فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة، حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه
فسألوه قائلين: يا معلم، نعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتعلم، ولا تقبل الوجوه، بل بالحق تعلم طريق الله
أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا
فشعر بمكرهم وقال لهم: لماذا تجربونني
أروني دينارا. لمن الصورة والكتابة؟ فأجابوا وقالوا: لقيصر
فقال لهم: أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله
فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب، وتعجبوا من جوابه وسكتوا) انتهى

هذا النص والكثير مثله فى الاناجيل الاربعه تعطينا فكره واضحه على انه كان يراوغ خوفا ، ونعرف ايضا انه هرب اكثر من مره من الحاكم الرومانى ومن رؤساء الكهنه
والسؤال : اذا كان هو الاله الفادى الذى نزل ليغفر الخطية بموته على الصليب فلماذا هذه المراوغات ؟ ولماذا هذا الهروب ؟
لماذا لم يواجه الناس بالحقيقة وبحمل امه الالهى وبانه ابن الله او الله متجسدا فى شحصة (اتحاد اللاهوت بالناسوت) ؟
وسؤال مشروع آخر : فحسب تعاليم الكنيسة الكاثوليكية والارثدوكسية بأن مريم العذراء بقيت بتول حتى بعد ولادة المسيح ، فاذا اعتبرنا الحمل الهى فهل من الممكن طبيا ان تظل العذراء بغشاء بكارتها حتى بعد الولادة ؟

ولم تذكر لنا الاناجيل شيئا عن طفولته سوى بعض الإشارات الإنجيلية بصورة عامه ، فكان ينمو ويتقوى بالحكمة و«نعمة الله معه»
ورغم البتوليه والحمل الالهى نرى اخوة ليسوع ذكرها متى :
(أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم، وأخوته يعقوب و يوسى و يهوذا؟) (متى١٣:٥٥)
ومرقص : (أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان؟ أوليست أخواته ههنا عندنا؟ فكانوا يعثرون به) ٦:٣

وحاول البعض تفسيرها انهم كانوا اولاد ليوسف النجار من زواج سابق
- اسئله تبحث عن اجابات ، فالاسئلة مبصرة ولكن الاجوبة حتما ستكون عمياء

البحث عن يسوع
الامر الغريب ان كل ماورد في أناجيل العهد الجديد الأربعة، هو عدم وجود أية إشارة ولو بسيطة أو عابرة - عن هذه الأحداث في المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة، سواء في ذلك المصادر الرومانية أو اليونانية أو اليهودية. والمصدر الوحيد الذي جاء به ذكر يسوع المسيح كان كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس أو يوسف بن ماتيتياهو (٣٨ م – ١٠٠م)
ولكن تبين للباحثين منذ القرن السادس عشر أن هذه القصة- التي لا تتجاوز بضعة أسطر- إنما هي إضافة لاحقة إلى الكتاب ولم تكن ضمن النسخ الأولى منه، فلا شك في أن بعض الناسخين المسيحيين أضافها في مرحلة متأخرة.
إذ يذكر يسوع في كتاب "عاديات يهودا" (الفصل ال١٨). ويسمى هذا الذكر ب"الشهادة الفلافية" حيث يذكر ان يسوع كان المسيح
ويعتبر الكثيرمن الباحثين "الشهادة الفلافية" مشكوكا فيها، إلى أنه ليس من المنطقي أن يكون يوسفوس قد اعتبر يسوع مسيحا لأنه لا توجد أية دلالة على كونه من أنصار المسيحيين الأولين.
كذلك يوجد اقتباس من كتاب "تاريخ اليهود" في "كتاب العنوان" للأديب العربي المسيحي أجابيوس بن قسطنطين الذي عاش في القرن ال١٠ للميلاد، وهذا الاقتباس يختلف عن النسخة الموجودة حاليا حيث لا تذكر فيه كلمة "المسيح ، ويعتبر هؤلاء الباحثين اقتباس أجابيوس أقرب إلى نص يوسفوس الأصلي من النسخة الموجودة حاليا.
اما ماذكره فيلون السكندرى او فيلو السكندرى (٢٠ق.م – ٥٠ م) فى نص عابر يرى المحقق احمد عثمان انه دخيل على النص الاصلى .

الكُتَّاب غير المسيحيين المعاصرين للمسيح لم يذكروه في كتاباتهم. المؤرِّخون الرومان بعد جيل واحد من ظهور المسيح قد قاموا بتأريخ تواريخ اجتماعية وطبيعية كان ينبغي أن يأخذوا إنجازاته بعين الاعتبار، لكنهم لم يوردوا أية إشارة من أي نوع على حياته أو الظروف التي مرَّ بها. لم يكن هناك أي سبب يدفعهم للتغاضي عنه، فقد كانوا يبحثون عن القصص الأصلية والغريبة، حسب تعبير آني بيسانت عام ١٩٨٧:
(لا يمكن إثبات وجود يسوع من خلال الكتابات والنصوص والوثائق المعاصرة لزمانه. الطفل الذي بشَّر بمولده نجم ظهر في السماء والذي يرشد الحكماء والعقلاء الغرباء إلى يهوذا، مجزرة ارتكبت بحق جميع الأطفال الرضَّع في إحدى المدن الرومانية على يد قائد روماني تابع للإمبراطور، معلِّم يشفي المرضى بداء الجذام، الأعمى، الأخرس، الأطرش، الأعرج، ويقيم الأموات وهم جثث متحلِّلة، ملكٌ على اليهود يدخل مدينة القدس بموكب مهيب ومنتصر، بدون أن تعترضه فيالق القيصر، زعيم حراك ثوري متَّهم بالعصيان يتمُّ القبض عليه من قبل أبناء قومه

وتسليمه إلى الحاكم الإمبراطورية، ثائر حكم عليه بالموت وفقًا للقانون الروماني، ثلاث ساعات من ظلام لفَّ جميع أنحاء الأرض، هزَّة أرضية تفتح القبور...، أعداد هائلة من الأشباح الهائمة في جميع أنحاء مدينة القدس، جثَّة مصلوبة تبعث من جديد إلى الحياة، وتظهر على مرأى من حوالي ٥٠٠ شخص، رجل يبعث من بين الأموات ويصعد بجسده نحو السماء من دون تستر... هكذا أخبرونا، أنَّ جميع هذه الأحداث قد وقعت، لكن من دون أي إشارة لحدوثها في الأدب المعاصر لها[١].

هناك ايضا كاتبان رومانيان تجاهلا وجود المسيح ، سينيكا (٣ق.م-٦٥ ب.م) وبليني الكبير (٢٣-٧٩ ب.م) وضعا تواريخ تذكارية سُجِّلت فيها جميع الظواهر الطبيعية العظيمة في ذلك الوقت – زلازل، مذنبات، خشوف وكسوف، إلى ما هنالك. كتاب سينيكا التساؤلات الطبيعية يتألف من مجلدين، وعمل بليني (التاريخ الطبيعي) يتألف من عشرة مجلدات. وكلاهما لا يشيران في عمليهما الضخمين بأي إشارة من أي نوع إلى هذه الأحداث الحياتية للمسيح التي ذكرتها آني بيسانت، وكأنها لم تقع ببساطة. بليني كان مأخوذًا بظاهرة الكسوف والخسوف بشكل خاص حيث أنه ناقش إمكانية حدوث كسوف جزئي عندما قتل قيصر، لكنه لم يذكر شيئًا عن الكسوف الكلي المفترض الذي دام ثلاث ساعات كاملة والذي يفترض أنَّه وقع خلال عملية صلب المسيح بعد ذلك بسبعين عامًا. كيف يمكن حدوث هكذا كسوف عملاق من دون ذكر أية تقارير أو أخبار عنه ضمن عمل بليني الضخم في التاريخ الطبيعي؟) انتهى
وهناك العديد من الاشارات الى جماعات مسيحية دون الاشاره الى المسيح نفسه :
المؤرِّخ الروماني سيتونيوس (٦٥ ب.م-؟) يؤكِّد تصريح تاسيتوس: (المسيحيون، هم عرق من البشر يعتنقون خرافة خيالية، أو سحرية، تمَّت معاقبتهم)

ربما تكون الإشارة الأهم إلى المسيح جاءت من المؤرِّخ بلوتارخ (٤٦-١٢٠ ب.م) الذي كتب مقالة بعنوان خرافة، ربط فيها المسيحية مع بعض الفرق والمذاهب المعاصرة الأخرى ووصفها بأنَّها "خرافية"
وان كان لم يحدِّد المسيحية بالاسم أو يذكر يسوع بالتحديد، لكن كافة الإشارات والأوصاف تشير إليها، والعلاقة واضحة وضوح الشمس (

ومن الباحثين الاوروبيين المحدثين من انكر فرضية الوجود التاريخى للسميح وانه لم يكن أكثر من مجرَّد أسطورة ومنهم جي. م. روبرتسون، دبليو بي سميث، وإي دوجاردين، هم الذين جادلوا أنَّ هوية المسيح قد تمَّ اختلاقها وتلفيقها اعتمادًا على إله ما قبل مسيحي يسمى يسوع (أو يوشع/جوشوا – ربما قد يكون النبي يوشع نفسه). آخرون مثل درو مثلاً جادلوا أنَّ المسيح كان مستعارًا من شخصية المسيَّا/المسيح في سفر إشعيا، وآخرون أمثال ب. ل. كوشو ، لام القديس بولس لاختراعه شخصية المسيح [٣]
في كتيّب صغير وممتاز نشر في عام ١٩٢٦ (يسوع: أسطورة) لخَّص فيه الناقد الدنماركي جورج براندس حججهم وضوح شديد في الحقيقة، حيث أنَّ الحجَّة ضدَّ وجود المسيح تصبح جلية جدًا

---

(١) بيسانت، ص ١٩٣-٩٤
(٢) الأخلاق، كتاب بلوتارخ، المجلد الثاني، ص ٤٦٧
(٣) جوزيف مكابى (موسوعه العقلانية) ص ٣٣٤- ٥

حتى العلماء المسيحيون الأكثر احترامًا وسمعةً حسنة يعترفون بصعوبة إثبات أي شيء جوهري بشأن المسيح، وذلك مردُّه إلى التناقضات والاختلافات بين الأناجيل.
راندل هيلمس يقتبس أقوال أربعة من هؤلاء العلماء في مقدِّمة كتابه (من كتب الأناجيل ؟) ومن ضمنهم اثنان من ألمع كتَّاب سيرة المسيح المعاصرين، كروسَّان وميير:
روبرت فنك:
العلماء الإنجيليين لم يقدروا على حسم مسألة ما إذا كانت الروايات والقصص الكتابية تروي أحداثًا حقيقية أو خيالية. ولم يقدروا على تحديد أيها الحقيقي وأيها الخيالي. الاختبار هنا بسيط للغاية: هل القصص المصوَّرة في الإنجيل قد حدثت فعلاً؟ هل الأناجيل خيال أم سيرة واقعية؟[١]

جون كروسَّان:
لكن لا يمكننا صرف [إعادة بناء] أو البحث عن يسوع التاريخي كعملية إعادة بناء، وكأن إعادة البناء أبطلت كامل المشروع بشكل ما. لأنه ليس هناك سوى إعادة بناء[٢].

جون ميير:
ما تقوم به الأناجيل ضمنيًا [يتضمَّن] ادِّعاء تقديم الحقيقة حول بعض الأحداث التي وقعت (من وجهة نظر الإنجيليين) في التاريخ البشري الحالي. هذه المزاعم حول الحقيقة، في الواقع الفعلي، قد تكون صحيحة وقد لا تكون. لكن أيَّة طريقة نقدية لا تستطيع معالجة الادِّعاءات الأساسية المتأصِّلة في الأدب الإنجيلي تكون قد فوَّتت جزءًا كبيرًا ممَّا كانت تدور حوله الأناجيل بوصفها بروباغندا دينية إغريقية-رومانية في القرن الميلادي الأول[٣].

رودولف بلتمان:
(إنَّ أي إنجيل هو مصدر أساسي للحالة التاريخية التي خرج منها، وهو مصدر ثانوي للتفاصيل التاريخية للحالة التي يمدُّنا بالمعلومات عنها[٤].

---

(١) روبرت فنك، من مقالة نشرت في عام ١٩٩٧ بعنوان في تمييز الخيال
Robert Funk, On Distinguishing Historical Fiction from Fictive Narrative, 1997.

(٢) جون كروسَّان، يسوع التاريخي، ص ٤٢٦
(٣) جون ميير(مزاعم حول الحقيقة) ص ٤١٨-٤١٩. وأكرِّر للضرورة
(٤) رودولف بلتمان، الوجود والإيمان، ١٩٦٠، ص ٣٨

فالأغلبية من العلماء (مسيحيين وغير مسيحيين) يتفقوا علي أن رسائل الرسول بولس (أو علي الأقل بعض منهم) قد كتبها بولس بنفسه في منتصف العصر الأول الميلادي، حوالي ٤٠ سنة بعد موت المسيح. فمن جهة المخطوطات القديمة، فهذا دليل قاطع علي وجود انسان ما يسمي يسوع عاش في اسرائيل في بداية العصر الأول الميلادي (وسوف نوضح رأينا فى هذا الخصوص فى نهايه هذا المبحث)
الا انه وفيما بعد وبعد ان قام بولس الرسول بكتابه رسائلة ونشرت الاناجيل الاربعه راينا بعض الكتابات التى تشير الى الوجود التاريخى ليس للمسيح نفسه ولكن الى جماعه تنتسب اليه :

(المؤرخ الروماني تسيتوس كما سبق وذكرنا يقول (أن هناك مشعوذين "مسيحيين" منسبين ال الرجل الذي قام بتعذيبه بيلاطس البنطي خلال فترة حكم طيبيريس. وقام سوتونيوس مساعد الامبراطور حضريان بتدوين أنه كان هناك رجل يدعي المسيح وهو عاش في العصر الأول الميلادي ،
ودون بلني الأصغر في رسائله رقم ٩٦:١٠ أن عبادة المسيحيون الأوائل كانت تتضمن عبادة المسيح كرب وأنهم كانوا جماعة من الناس ذو مثل وأخلاق عالية، وتضمن ذلك ذكره للعشاء الرباني ، وتؤكد مارا سربانيون بأن الجميع نظروا للمسيح علي أنه رجل صالح وحكيم، والكثير أعتبروه ملك أسرائيل، وأنه قتل علي أيدي اليهود، وأنه حي من خلال تعاليمه لأتباعه)

اردنا بعض الكتابات التى تشير الي السيد المسيح كشخصية وهمية والاخرى التى تشير اليه اشارت عابرة او تشير الى متبعيه بعد ان اصبحوا حقيقة على الارض رغم ان هذا المبحث مخصص للبحث عن اسطورة عيسى فى الاناجيل الاربعه التى بين ايدينا الان .

العقيدة المسيحية يقوم على ركائز ثلاثة (الحبل بدون دنس ، عقيدة التثليث ، عقيدة الفداء والموت على الصليب) ، وسنرى التشابه بينها وبين الاسطورة فى هذه العقائد ، مابين الاسطورة المصرية الخالدة (ايزيس واوزيريس وحورس) على ضفاف النيل مع الباحث سيد القمنى ، ومع الباحث فراس السواح فى اسطورة عشتار البابلية إلهة الجنس والحب والجمال والتضحية في الحرب عند البابليين، ويقابلها لدى السومريين إنانا، وعشاروت عند الفينيقيين، وأفروديت عند اليونان، وفينوس عند الرومان. وهي نجمة الصباح والمساء (كوكب الزهرة) رمزها نجمة ذات ثماني أشعة منتصبة على ظهر أسد، على جبهتها الزهرة، وبيدها باقة زهرة ، وقد تعددت تصويراتها ورموزها وظهرت في معظم الأساطير القديمة وتغنى بحبها الشعراء وتفنن بتصويرها الفنانون بالرسم والنحت.

عشتار

الحمل بدون دنس

الباحث السورى فراس السواح فى رأيى هو من احسن ماكتب عن الاساطير القديمة لهذه المنطقة ، والتى تعتبر كتاباته مرجعا مهما لاى باحث فى هذا الشأن
- الباحث سيد القمنى فى رايى هو احسن من كتب فى عقيدة (ايزيس اوزيريس وحورس) وقد خصص لها رسالته التى حصل فيها على درجة الماجستير ونشرها فى كتابه (اوزيريس وعقيدة الخلود فى مصر القديمة) وكتاباته ايضا مرجعا مهما لاى باحث فى هذا الشان
وستكون كتاباتهم مرجعنا فى هذا الشأن

**** ولنبدا مع مريم وايزيس :**

(الاسطورة ظهرت مع ظهور الكتابه كشئ من الماضى ، وسنورد منها ما يدعم فكرتنا :
(انه فى سالف الزمان حكم مصرملك عادل لمده ٢٨ سنه علم المصريين الزراعة وحياكة الملابس واللغة والكتابة على ورق البردى ، وكان هذا الملك " أوزير " أو " اوزيريس "(حسب التصريف اليونانى) متزوجا من اخته " ايزى " أو " ايزيس " وكان اخيهم الشرير " ست" يغار منه فقتله غدرا ومزق جسده الى اشلاء ووزعها فى اقاليم مصر وحتى جبال " بيبلوس " فى لبنان ، ولكن زوحته ايزيس استعملت كل الحيل السحرية الممكنة لتجمع اشلائه وتعيده للحياة ، ولكن بدون عضو الذكورة التى اكله الخنزير البرى (ومن هنا حرم المصريين على انفسهم اكل لحم الخنزير لأن داخله قطعة من حبيبهم وملكهم المقدس
ولانه بدون عضو ذكورة فقد حملت منه بدون عملية جنسية ، ثم انتقل بعدها الى العالم الآخر التحت ارضى واصبح الها للشعب والبعث والحساب ورب الخضرة والنماء المتجدد دائما كما دورة الانبات فى الارض .. والذى سيعود فى آخر الزمان ويملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما ونظرا لحملها بدون عملية جنسية فقد اتهمت فى شرفها ، الا انها لجأت الى مجمع الالهة الذى اصدر قرارا بتبرأتها واعتبر حملها حملا الهيا من الاله اوزيريس) انتهى

وهذه الاسطورة المصرية دخل عليها الكثير من التعديل فى الفكر المصرى خلال اكثر من الفى عام حتى ارتفع اوزيريس الى التاسوع السماوى واصبح شريكا لمجمع الآلهه وبهذا ادخل معه عامة الشعب الى مملكة السماء التى كانت فى البداية حكرا على الملوك
(انجبت ايزيس الأبن الالهى حورس ، وقامت برعايته وتنشئته واخفاؤه عن عيون عمه الشرير ست ، حتى بلغ اشده ودخل فى صراع دامى انتهى بانتصار حورس الابن على العم الشرير " ست " ثم حكم حورس مصر امتدادا لأبيه اوزيريس)

ايزيس ترضع ابنها حورس (متحف اللوفر)

قارن– مريم تحمل الطفل يسوع

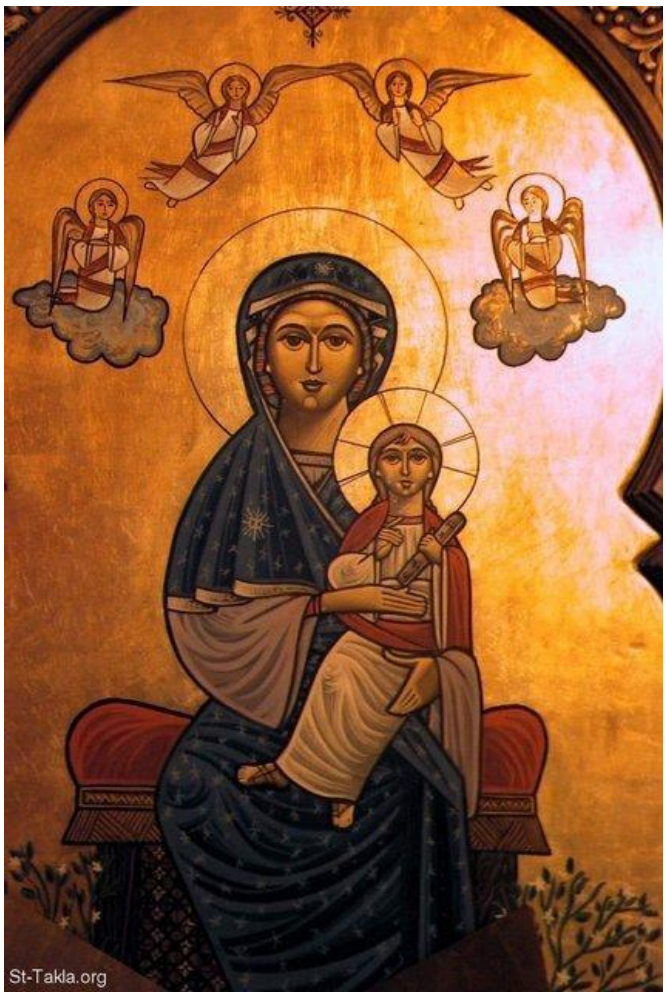

قارن ايضا : مريم تحمل الطفل يسوع

ايزيس ترضع ابنها وبجانبها زوجها اوزريس

اما عن اسطورة البغاء المقدس فى المعابد التى كانت متشرة فى العالم القديم والتى يخصص لها الباحث السورى فراس السواح كتاب كامل فى حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع الكبيربعنوان (لغز عشتار – الالوهه المؤنثة واصل الدين والاسطورة) معظمه عن اسطورة الحمل العذرى او الحمل الالهى او الحبل بدون دنس فى العديد من اساطير المنطقة ، وعلى رأسها عشتار، بل انه يمتد بها الى اوروبا كما سنرى
وحتى يكون كلاما موثقا كالعادة فالنسخة التى بحوزتنا هى الطبعه السابعة من الكتاب صادرة عن دار علاء الدين للنشر عام ٢٠٠٠ بدمشق مع التنويه ان الباحث يستند ايضا على العديد من الوثائق التاريخية
فى افتتاحية الكتاب نقرأ
عشتار تتحدث عن نفسها
(انا الاول وانا الاخر ، انا البغى وانا القديسة ، انا الزوجه وانا العذراء)
ينقل لنا الباحث فراس السواح عن هيرودوت عبارته (ان كل الشعوب القديمة ماعدا الاغريق والمصريين كانت تمارس الجنس المقدس فى المعابد) ويتفق معه فى المصريين ويختلف فى الاغريق حيث يعقب (فالاسبارطيون قد الحقوا بمعبد دونيسيوس بيؤتا خاصا بالدعارة ،وافروديت فى بعض اشكالها كانت تدعى بافروديت – بورنى اى العاهرة ، وكانت حامية للبغاء من كل صنف ونوع ، وفى مدينة كورنثة كانت عاهرات المدينة يعتبرن بمثابة بغاياها المقدسات ، وفى ليديا المتاثرة بالثقافة الاغريقية بقى البغاء المقدس قائما حتى القرن الثانى الميلادى) ص ١٩٣

ويتحدث عن منشأ فكرة البغاء المقدس فيقول
(وعندما اخذت الثقافة الذكورية توطد اركانها وبدا الرجل بالصعود ليشارك المراة سلطاتها فى حياة الجماعة ، ولدت العذراء ابنا دون نكاح بقواها الذاتية وخصبها الذى يحتوى فى صميمة بذور الانوثة والذكورة معا ، وكما كانت عشتار عذراء قبل الولادة فهى كذلك عند الولادة ، لان عذريتها رمز اكتمالها وغناها عمن سواها ، واختام عشتار لم تفض لذرع بذرة الإله الابن ، ولم تفض لخروجه ، ولن تفض بعد ذلك بالممارسة الجنسية ، لذا فقد حملت إلهات الطبيعه لقب العذراء ، فهذه انانا السومرية فى اكثر من نص تخاطب بالعذراء ، او تتحدث عن نفسها كعذراء) ص ١٧٤
(ومن اسماء الام الكريتية الكبرى " بريتوماريتس " اى العذراء العذبة وهى التى تبدو فى معظم رسومها وعلى صدرها او على ذراعها ابنها الصغير الذى لم يبلغ مبلغ الرجولة والاستقلال عن الام طيلة فترة الحضارة المينوية) ١٧٥
(وفى معابد الخصب الكنعانية كان ميلاد الاله الابن يعلن بصرخة ابتهاج عالية عند منتصق الليل ((هاهى العذارء تلد ابنا والنور ينتشر)) وذلك عند منتصف ليلة الخامس والعشرون من ديسمبر) ص ١٧٥
ونلاحظ ان هذا التاريخ هو نفسه المنسوب الى ولادة يسوع فيما بعد تحقيقا لبشارة الملاك ليوسف النجار (لاتخف ان تاخذ امراتك مريم لان الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع ، لانه يخلص شعبه من خطاياهم ، وهذا كلة لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل : هوا ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويكون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا) ص ١٧٥

(ولذلك كان الإله الابن ابنا للام الكبرى ، هذا هو شان تموز بن عشتار البابلية ، ودونيس ابن عستارت الكنعانية ، واوزيريس فى شكل حورس ابن ايزيس المصرية ، وآتيس بن سبيل ، وزيوس بن رحيا الكريتية) ص ١٧٥
بل ان الاسطورة تجد طريقها الى ابعد من الشرق القديم وحتى العالم الهلينى
(نجد الام العذراء وابنها قد وصلا الى شواطئ العالم الجديد مع وصول الزراعه اليها ، ففى ثقافة " الازتيك " نجد الام العذراء إلهه الطبيعه والخصب وقد حملت بابنها دون نكاح ، ثم اسلمته للموت من اجل استمرار دورة الزراعة) ١٧٦
وينتقل بنا الى اصل الشعيرة المسيحية فى اكل جسد ودم المسيح فيقول (ومن طقوس ذلك الإله كان عباده يصنعون تماثيل صغيرة له من عجين ممزوج بدماء الضحايا ، فيأكلونها على انها جسد اله ودمه) ص ١٧٦

ويربط بين عشتار ومريم حيث يقول (وان كانت الديانة الذكورية " اليهودية " قد سلبت الام قداستها بتكريس مفهوم الذكورية باعتبار حواء مخلوقة من ضلع آدم ، الا ان التقاليد المسيحية مالبثت ان تعيد للام الكبرى سابق مجدها وسلطانها ، وتبدا مريم العذراء رحلتها من ام يهودية تقية كما تبدو فى الاناجيل الى ام كونية ووالده للإله الذى اقترب من البشر بدخوله فى تاريخهم وتجسده فى عالمهم ، ومروره عبر جسد الام الكبرى طفلا لها ، فمريم العذراء التى ظهرت فى فلسطين وعاشت هناك عددا من السنين ليست الا تجليا فى المكان للام الكبرى) ص ٥٩

وينقل لنا نصا للقديس كيريلس السكندرى فى شرحه لامومة مريم الإلهية امام مجمع افسيوس عام ٤٣١ م (السلام عليك يامريم ، يا ام الله ، ياكنزا يمجده العالم ، يانورا ساطعا ويا اكاليل البتولية ، والصولجان الذى يحمى العقيدة الصحيحة والهيكل الذى لاينقض فيه سكن من لايستطيع ان يحويه شئ ، انتى التى فيك يتمجد الثالوث ويعبد) ص ٥٩

** **الخلاصة** :
يورد لنا الدكتور القمنى كيفية حمل ايزيس بابنها حورس وكيف اتهمها الكهنة بالزنا وكيف ان مجمع الآلهه قد براها واعتبره حملا الهيا ، ويورد لنا الباحث فراس السواح كل الاساطير التى تتحدث عن الجنس المقدس فى المعابد وعن الحمل العذرى فى هذه

وان كنت اذهب معهم فى كل ماقيل عن العهر المقدس فى المعابد والحمل الالهى والعذراوات البتول ومنذورت المعبد ، ولكنى لا اتفق معهم فى ان الحمل الالهى كان السبب فى ثورة اليهود على السيدة مريم وابنها ،لانه لو صح هذا ما اعترض اليهود المعاصرين ولا رؤساء الكهنة بل كانوا اعتبروه فعلا حملا الهيا وبان المولود ابن للإله وصدقوه واتبعوه
ولكن الاشكالية بدأت باتهامها بالحمل من يوسف النجار او جندى رومانى كان يزورهم وحملت منه ، ولهذا فروا الى مصر ، ومن هناك ومن على ضفاف النيل تاتى قصة الحمل الالهى

و القصة كما وردت في أناجيل العهد الجديد تقول إن يسوع ولد في بيت لحم في عهد الملك هيرودوس، الذي حكم فلسطين أربعين عاما انتهت بوفاته في العام الرابع السابق للتاريخ الميلادي. ثم هربت السيدة مريم بابنها إلى مصر عقب ولادته خوفا عليه من بطش الملك، الذي

علم من النبوءات عن مكان و زمان مولد المسيح الذي سيطالب بعرش داوود.و لم ترجع الأم بولدها من مصر إلى فلسطين إلا بعد موت هيرودوس .
القصة هى ذاتها قصة موسى مع فرعون مصر وقصة امنحتب الثالث مع ابنه (اخناتون) وسرجون الاكدى واوديب وغيرهم الكثير
تتكررنفس القصة بنفس الرؤيا ونفس الهجره حتى يموت الجالس على العرش ثم العودة : ان هناك طفل سيولد فى المملكة ينازع الجالس على العرش ويحل محلة ، فيهرب حتى يموت الجالس على العرش ويعود وتتحقق النبوءة ، ونلاحظ ماذكرناه سابقا على اعتبار ان الفكرة التى تطرا على الذهن تنسب الى الروح القدس (ظهر ملاك الرب ليوسف فى حلم قائلا: قم و خذ الصبى و امه و اهرب الى مصر. وكن هناك حتى اقول لك. فقام واخذ الصبى وامه ليلا وانصرف الى مصر) متى٢ :١٣-١٤

**** النتيجة :**
رؤيتى تقوم على اساس ان هروب مريم ويوسف النحار والطفل يسوع لم تكن بسبب الرؤيا الاسطورية للملك هيرودوس المتكرره فى العديد من الاشخاص بنفس الصيغة تقريبا ، ولكنها كانت هربا من فضيحة الاتهام بالزنى ، اى بالحمل المدنس (وليس المقدس)
وفى مصروحيث الميلاد بدون دنس للاله حورس من ايزيس والتى تتناسب ايضا مع المعروف فى فلسطين من اسطورة الحمل الالهى بدون دنس لعشتار ، فيصدقها المصريين لانها تتمائل مع اسطورتهم الخالدة ، وبعدها يعودوا الى فلسطين مرة اخرى مرددين نفس القصة على اسماع اليهود والوثنيين فيصدقها الوثنيين لانتشار اسطورة عشتاربينهم ووصول اسطورة ايزيس لهم ويسيروا ورائه ويؤمنوا به ، ولكن رؤساء الكهنة اليهود الذين اتهموها بالحمل المدنس والتى عايشها بعضهم يرفضون القصة بكاملها .

تقول قصة يسوع فى الاناجيل ان امه عادت به من مصر بعد موت الملك هيرودوس وانه مكث فى مصرحوالى ثلاثة سنوات ، ولكن هذه المده لاتستقيم مع منطق الامور ، فهى ليست كافيه لآن ينسى اليهود واقعه الميلاد المدنس ، خصوصا وان الاناجيل لم تذكر شئ عن عودته من مصر الا بان امه عادت به لتعيش في بلدة الناصرة في الجليل بشمال فلسطين حتى بلغ الثلاثين، وبعدها تذكرذهابه إلى وادي الأردن حيث التقى هناك بيوحنا المعمدان الذي عمده بالماء في وسط النهر، فلا يوجد مايدل على اقامتهم متخفين ثلاثين سنه فى فلسطين دون ان يتعرف عليهم احد خصوصا ان ارض فلسطين ليست بالاتساع الكفيل باخفائهم طوال ثلاثين عاما
ولكنى اعتقد بان يسوع وامه ظلوا فى مصر حتى بلغ الثلاثين ثم عاد الى فلسطين ظنا منهم ان شهود الاتهام بالحمل المدنس قد ماتوا جميعا ، اما ماذكرته الاناجيل عن عودة امه به بعد ثلاثة سنوات واختفت عن الانظار فى بلدة الناصرة حتى بلغ الثلاثين فهى تكرار لاسطورة ايزيس التى اختفت بابنها حورس فى الاحراش حتى كبر وتعلم فنون القتال وعاد ليسترد عرش ابيه
ونلاحظ ايضا ان صراعه مع الشيطان بعد تعميده وانتصاره عليه هو تكرار لانتصار حورس على عمة ست الذى اصبح فيما بعد (ست ... سيت .. شيت .. شيطان)
ومن هنا ايضا نعرف السبب بين قولة فى البداية (ماجئت لالقى سلاما ، ولكنى جئت لالقى سيفا) فقد كان محملا فى اللاوعى بعودة حورس لاسترداد عرش ابيه من عمه الشرير ست واعتقادا منه بتكرار النتيجه التى وصل اليها موسى واخناتون وسرجون وهو لايعلم ان كلها اساطير، ومع

المعانده والمطاردة والملاحقة من رؤساء الكنهة وبقية الشعب اليهودى يضطر الى التخلى عن منطق السيف وتتغير اقواله كما ذكرنا فى بداية المبحث عن التسامح
ويضطر ايضا ان يصرح لهم بالقول ما جئت لانقض ولكنى جئت لاكمل علة يجد فيهم نصيرا ، ولكن قصة التثليث الذى عرضها عليهم كانت تتناقض ايضا مع قول التوراه (اسمعى يا إسرائيل ، الهكم إله واحد)
ولهذا استمر الخلاف بينهم حتى اسلموة الى الموت (حسب ماتقول الاناجيل) ، وسجلوا فى تلمودهم ما كتبه الرابى (شمعون بن عزاى) عن يسوع (لقد وجدت سجل مواليد بأورشليم مدونا به أن هذا الشخص نغل مولود من زانية)
وتتردد فى التلمود قصة (ابن باندیرا) التى ملخصها ان يوسف النجار كان يزور مريم اثناء خطبته لها وبصحبته عسكرى رومانى اسمه يوسف ابن باندیرا ، وجاء يوما اليها ملثما وضاجعها وحملت منه
بهذا تتسق الامور ونعرف سبب هروبها مع طفلها ويوسف النجار الى مصر
ونعرف اسباب العداء الشديد بينه وبين كهنة اليهود واصرارهم على قتله ، حتى ان الوالى بيلاطس حاول الافراج عنه بمناسبة عيد الفصح ، عندما سأله :انت ملك اليهود ؟ فقال : انت قلت ، فيقول له : ام ترى كيف يشهدون عليك فلم يجيب يسوع ، ولكن رؤساء الكهنة حرضوا الجموع على المطالبه بقتله فخضع الوالى لرغبتهم .
ولهذا السبب ايضا نجد فى الاناجيل اقوال غامضه عن الميلاد العذرى واقوال غامضه ومتناقضة عن الوهية يسوع تاره وابن الانسان تارة اخرى

القصة من بدايتها الى نهايتها هى شخصية هامشية اضاف اليها كتبة الاناجيل التوابل والبهارات من اساطير المنطقة وعلى رأسها اسطورتى عشتار وايزيس ، وكان سبب انتشارها رغم عدم تصديقة من معاصرية من رؤساء الكهنة اليهود وقتله فى النهاية هو ان المنطقة المحيطة بفلسطين كلها من بلاد الرافدين شرقا الى مصر غربا وسوريا شمالا كانت تنتشر فيها هاتين الاسطورتين التى اكد لهم كتبه الاناجيل انها حدثت فى الواقع ، وهى الاساطير التى مازالت ماثلة فى اللاوعى الجمعى لشعوب هذه المنطقة والتى مازالت سببا رئيسيا فى الايمان المسيحى

عقيدة التثليث :

عندما توضح لآى مسيحى التطابق بين الاسطورة المصرية (ايزيس واوزيريس وحورس) وبين التثليث فى المسيحية يقول لك على الفور : ان الاسطورة المصرية تثليث شرك ، ولكن تثليث المسيحية هو تثليث ايمان .
والحقيقة بودى ان اعرف مالفرق بين الشرك فى الاسطورة المصرية والايمان فى التثليث المسيحى ؟
الحقيقة الماثلة للعيان ان التثليث المسيحى ماخوذ من الاسطورة المصرية ولكن بعد تعديل بسيط وهو ان حلت الروح القدس مكان ايزيس ، وان ظلت ايزيس فى صورتها الجديدة (مريم) تحتل مكانه خاصة فى الارذوكسية بالذات ولها صيام خاص وتجلياتها تظهر على الدوام للعوام ، وهى فى الحالتين ام النور الشافيه التى حملت حملا اليها بدون معاشرة جنسية والتى قامت بتربية وليدها واختبأت به عن العيون حتى كبر وترعرع .

ولولا انتشار الاسطورة المصرية فى ربوع مصر والدول المحاوره لها ماعرفت المسيحية هذا الانتشار فى مصر اولا ثم فى البلاد الاخرى ثانيا
لم ياتى منتصف القرن الثانى الميلادى الا وكان الكثير من المصريين يدينون بالمسيحية
واود هنا ان اذكر ان المصريين لم يعرفوا عن اسطورتهم الا انها كانت قصة حقيقة حدثت فى سالف الاوان قبل التدوين وتمت كتابتها مع بدء التدوين حيث تقول فى بدايتها (كان فى سالف الزمان ملك عادل اسمه اوزيريس حكم مصر لمدة ٢٨ سنه ..... الخ ، وسيأتى فى آخر الزمان ليملا الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما وجورا)
لم نعرف انها اسطورة الا فى وقتنا الحاضر بعد اكتشاف حجر رشيد وفك رموزه ، وانه لم يكن فى مصر ملوك قبل ان يقوم مينا نارمر بتوحيد الشمال والجنوب فى مملكة واحده ، بل كانت فى البداية مشتركات قروية ثم اتحدت لتكون اقاليم وتندمج الاقاليم لنرى فى النهاية مملكتى الشمال والجنوب ثم الوحده التى فرضت بالقوة فيما بعد ، ومن هنا عرف الباحثين فى علم المصريات انها كانت اسطورة نتاج تصورات المصرى القديم لدورات الزراعه وتفسيرثنائية الخير والشر فى شكل حكاية اخترعها الكهنة والقى بها فى رحم الماضى البعيد .
فكل ما تحدثت عنه الاسطورة المصرية جاء مطابقا فى القصة الانجيلية ، فلماذا الشرك هناك والايمان هنا ؟
بالاضافة الى ذلك عرف المصرى الاقانيم الثلاثة فى واحد ، ففى كل انسان يوجد
١- البا : الروح
٢- الكا : القرين
٣- النفس

وبالاضافة الى الاسطورة المصرية نجد ايضا الاسطورة السومرية حيث
كان السومريون يسمون الزمان الأول الذي بدأ فيه الخلق أوريا "Uria"، وهذا يعني أن ثلاثي الخلق الأول عند السومريين كان مكملاً لبعضه، حيث المادة الأولى "نمو" والزمان الأول "أوريا" والمكان الأول "آن- كي"... وبهذا الثالوث التكويني يتحرك الوجود كله وتصير استعادته الدائمة في الطقوس والشعائر الدينية محور هذه الطقوس.
ومازال الرقم ٣ مقدسا حتى الان ، ونذكر هنا ان تلاميذ المسيح كانوا اثنى عشر ايضا وهو ماشرنا اليه سابقا فى اسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر وقلنا ان هذا الرقم يشير الى اطتمال دائرة البروج (الزودياك) مما يعنى انه رقم الكمال والاكتمال

عقيدة الصلب والفداء

ما اروع ان يتخيل الانسان أن إلهه يحبه ، ومن شدة حبه له ينزل من ملكوته السماوى ليُطارد ويعذب ويهان ويعانى كافة الوان الآلم وفى النهاية يقتل مصلوبا من اجل الانسان ، من اجل ان يعفيه من خطية ابوهم الاول ومن كل خطاياهم اذا آمنوا بقصته فسوف يخلصون ، انه جاء من اجل الخلاص ، ومات مصلوبا من اجل الانسان
ان إلهه لايجلس فى السماء متعاليا ولكنه يفتديه بروحه وبآلامه ، وبعذابه ، وبقتله مصلوبا ..... انه الاله الفادى

- قَالَ لَهَا يَسُوعُ: " أَنَا هُوَ ٱلْقِيَامَةُ وَٱلْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا،

الهى فى السماء نزل من ملكوته من اجلى وعذب من اجلى (يوحنا ٢٥:١١ ٢٥)
- " وَ مَنْ كَانَ حَيَّاً وَ آمَنَ بي فَلَنْ يَمُوتَ إلي الأَبَد" يوحنا ١١: ٢٦
-" أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ باسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا" أعمال الرسل ١٠: ٤٣
- وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحدٌ فليُقبل إليَّ ويشرب. مَنْ آمن بي، ... تجري من بطنهِ أنهار ماء حي (يو ٧: ٣٧ ، ٣٨)
- " كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ حَقَّاً أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسيحُ، فهُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ" يوحنا الأولي ٥: ١
- " لِكَيْ لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بهِ، بَلْ تكُونُ لهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" يوحنا ٣: ١٦

حكايات جميلة وجذابه وشيقة تمس شغاف القلوب ـ فيها الكثير من الرومانسية ،يقولها الآباء للابناء قبل النوم ، ويرددها عليهم القساوسه فى الكنسية من الصبا حتى الممات
حكايات جميلة ترضى غرور الانسان ، فالله نزل من اجله ، ومات على الصليب من اجله

ولكن السؤال :
- هل مات يسوع فعلا على الصليب ؟
تتفق أناجيل العهد الجديد الأربعة على أن يسوع مات على الصليب، بأمر من الحاكم الروماني لفلسطين " بونتياس بيلاطس" في ثلاثينات القرن الميلادي الأول
ورغم انها تتفق على موته على الصليب الا انها لاتتفق مع اى مخطوطات علاوه على الاختلافات بينها فى التفاصيل (يقول دينيس نينهام مترجم إنجيل مرقس: "ليس لدينا أي مخطوطات يدوية يمكن مطابقتها مع الآخرين"، ويستعين بما ذكره قس آخر عن مخطوطات الأناجيل، وأن بها خمسين ألف اختلاف، فيما قال كريسباخ بأنها مائة وخمسين ألفاً، وتؤكد ذلك دائرة المعارف البريطانية بقولها: "إن مقتبسات آباء الكنيسة من العهد الجديد، التي تغطيه كله تقريباً تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص)

ولكن اصبح لدينا الان مخطوطات يدوية لاناجيل اخرى تم اكتشافها فى مصر ايضا وتنفى واقعه الموت على الصليب (مخطوطات نجع حمادى التى اكتشفت ١٨٤٥ فى صعيد مصر ، وانجيل يهوذا الاسخريوطى والذى تم اكتشاف ايضا عام ١٩٧٠ فى صعيد مصر مكتوبا باللغة القبطية على ١٣ بردية مصرية بالاضافة الى بحث هام قام به الباحث البريطانى Enoch Powell فى كتاب (تطور الاناجيل)

١) مخطوطات نجع حمادى :

تحتوى هذه المخطوطات على ٥٢ نصا ، وتحتوى على انجيل توماس أو تحتمس فى المصرية القديمة وعلى قولة المسيح السرية (ديديموس جوداس توماس) وانجيل فيليب وانجيل الحق وانجيل المصريين الى جانب بعض كتابات منسوبة للحواريين، مثل كتاب جيمس- يحمس في المصرية- و رؤيا بولس وخطاب بطرس إلى فيليب.
وعلاوة على ان موضوع الصلب غائبا عن هذه الاناجيل الا انه يذكر بعضها صراحة ويسخر من قائليها. فلم يرد ذكر الوالي الروماني ، بيلاطس في الأناجيل القبطية التي لا تحتوى على قصة الصلب الروماني.
- جاء في انجيل بطرس على لسان بطرس:

(رأيته يبد وكأنهم يمسكون به. وقلت: ما هذا الذي أراه يا سيد؟ هل هو أنت حقا من يأخذون؟.. أم أنهم يدقون. دمي ويدي شخص أخر ؟... قال لي المخلص:.....من يدخلون المسامير في يده وقدميه... هو البديل. فهم يضعون الذي بقى في شبهه العار. أنظر إليه. وأنظر إلي".
- كما ورد في كتاب " سيت الأكبر " على لسان المسيح قوله:
(كان شخص آخر... هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا... كان آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه. وكنت أنا مبتهجا في العلا... أضحك لجهلهم)
- وجاء في كتاب "أعمال يوحنا" الذي عثر عليه بنجع حمادي أيضا، على لسان المسيح قوله: (لم يحدث لي أي شئ مما يقولون عني)

عمر مخطوطات نجع حماد

وقد ثار خلاف بين الباحثين عند تحديد الوقت الذي كتبت فيه النسخ الأصلية للنصوص التي عثر عليها في مكتبة نجع حمادي.
استند بعضهم إلى ما ذكره الأب إيرانيوس أسقف مدينة ليون في كتاب له عام ١٨٠، من (أن الجماعات الهرطوقية- وهذا هو الاسم الذي كان الآباء الأوروبيون يطلقونه على الحركات التي خرجت من مصر- لديها العديد من الأناجيل التي كانت قد انتشرت في ذلك الوقت إلى معظم بلدان الإمبراطورية الرومانية لتحديد وقت سابق على تاريخ الكتاب عام ١٨٠ بمدة كافية تسمح بظهور هذه الأناجيل وانتشارها) إلا أن فريقا آخر من رجال الدراسات الإنجيلية رفض قبول هذا التاريخ المبكر لكتابات نجع حمادي، فإذا كانت هذه كتابات هرطوقية ضالة- حسبما قررت الكنيسة الرومانية- فلابد أن تكون قد ظهرت بعد مدة كافية من ظهور الكتابات الأخرى التي تعتبرها روما ذات طابع أورثوذوكسى مستقيم.
إلا أن هؤلاء الباحثين واجهوا مشكلة حقيقية عند محاولة تحديد تاريخ أهم النصوص التي عثر عليها في نجع حمادي، ألا وهو إنجيل توماس.
و يختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الأخرى المعروفة في أنه لا يحتوي على قصة أو رواية للأحداث، وإنما يتكون من ١١٤ قولا منسوبة إلى يسوع المسيح. كما أنه من الصعب اعتبار هذا الإنجيل هرطوقيا إذ أنه يحتوي على عدد كبير من أقوال المسيح التي ظهرت في أناجيل العهد الجديد، إلى جانب أقوال لم تظهر بها ، كما أن أقوال يسوع هنا موجودة بشكل أولي ولا تدخل في سرد قصصي، مما يوحى بأنها أقدم من أي من الأناجيل الأخرى.
ولهذا فبينما اقترح الباحث الهولندي كيسبيل عام ١٤٠ لظهور النص الأصلي لإنجيل توماس، فإن هيلموت كويستر- أستاذ التاريخ المسيحي بجامعة هارفارد وأهم باحث معاصر في هذا الموضوع- فاجأ الجميع بإرجاعه أصل إنجيل توماس إلي منتصف القرن الميلادي الأول، أي إلى تاريخ يسبق ظهور أي من كتابات العهد الحديد، بما في ذلك رسائل بولس وكتاب أعمال الرسل.
و مع أن الصليب هو رمز للمسيح في الأناجيل القبطية، إلا أنه ليس دلالة على الطريقة التي مات بها، وإنما هو يرمز إلى المسيح الحي- بروحه- التي لا تموت.
وعلى ذلك فنحن نجد أن الصليب الذي وجد مرسوما على أغلفة مجلدات نجع حمادي ليس الصليب الروماني، وإنما هو "عنخ" مفتاح الحياة عند المصريين القدماء.

٢) انجيل يهوذا الاسخريوطى :

والذى قام العالم الأمريكي "رودولف كسير" بترجمته من القبطية إلى الإنجليزية، هو واحد من خمسة علماء باقين يقرؤون هذه اللغة ، وقام بنشرها في مجلة "ناشيونال جيوجرافيك" الأمريكية الشهرية في عدد مايو ٢٠٠٦م وهو ما أحدث ضجة كبرى بما في الانجيل من حيث صلب المسيح.. وتكذب ماجاء في الأناجيل المعتمدة في العالم عن الصلب وعن يهوذا الإسخريوطي وغيرها ويقدم دليلاً جديداً من خلال نصوص الإنجيل الجديد على تناقض الأناجيل، وعلى أن بعضها يكذب بعضاً

٣) كتاب تطور الاناجيل :

للسياسى البريطانى (Enoch Powell) والذى اثار بدوره ضجة كبرى عندما اعلن أن قصة صلب الرومان للمسيح لم تكن موجودة في النص الأصلي للأناجيل. إذ قام بإعادة ترجمة إنجيل متى من اللغة اليونانية. فتبين له أن هنالك أجزاء وردت مكررة في هذا الإنجيل مما يوحي بأنه أعيدت كتابتها في مرحلة تالية.

و أهم الوقائع المكررة ما ورد في الجزء الأخير من الإنجيل، الذي يتعلق بمحاكمة المسيح وصلبه. فقد لاحظ الكاتب أن هذه المحاكمة، بعد انتهائها أمام الكاهن الأكبر، تعود فتتكرر مرة ثانية- بالكلمات ذاتها- مع فارق واحد أن المحاكمة الثانية- بعكس المحاكمة الأولى- تنتهي بتنفيذ حكم الإعدام فيه عن طريق الصلب- واستنتج الباحث أن استخدام الألفاظ المستعملة نفسها في المحاكمة الأولى- لصياغة قصة المحاكمة الثانية، على رغم تغير الظروف، يوحي بالتكرار المتعمد وليس بالإشارة إلى حدث جديد، و أعرب المؤلف عن اعتقاده بأن النتيجة الطبيعية للمحاكمة الأصلية أمام مجلس الكهنة- في حالة الإدانة- لم تكن هي الصلب، وإنما الرجم بالحجارة.

و قال باول أن قصة صلب المسيح التي وردت في باقي الأناجيل، إنما جاءت عن طريق نقل الرواة اللاحقين لما وجدوه في إنجيل متى بعد أن كان التعديل أدخل عليه، ولم ترد هذه القصة في مصدر آخر. وفي رأيه أن إنجيل متى ليس فقط أول الأناجيل وإنما مصدرها الوحيد كذلك. والمشكلة التي يواجهها الباحثون هي ان الأناجيل الأربعة هي المصدر الوحيد لقصة صلب الرومان للسيد المسيح، ولو ثبت ان رواية الأناجيل هذه كانت نفسها إضافة لاحقة ولا تمثل حدثا تاريخيا، فإن هذا سوف يؤدى إلى ضرورة إعادة النظر في قبول ما ورد في قصة الأناجيل باعتباره لا يمثل الحقيقة التاريخية للأحداث.

اين الحقيقة

اذا لم يكن المسيح قد مات مصلوبا ، فكيف مات ؟
ولماذا قالت الاناجيل القانونية انه مات مصلوبا وما يستتبع ذلك من قصة الفداء ؟
انا لاازعم بوصولى الى الحقيقة كاملة ، فمنظومتى الفكرية كباحث علمانى تتنافى مع امتلاك الحقيقة المطلقة
فوسط هذا الكم الهائل من المتناضاقات فى الاناجيل الاربعه القانونية والتى تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص كما ذكرت سابقا ، فمابالنا بعشرات الاناجيل الاخرى التى وصفت بالمنحولة ، والاناجيل والمخطوطات التى مازالت تكتشف حتى الان ، وسط هذا كله لايمكن لاى باحث ان يدعى انه عرف الحقيقة كاملة

** اما رؤيتى فتتلخص فى الاتى :
شاول الرسول والذى يعتبر المؤسس الحقيقى للمسيحية ، كان ضابط رومانى عمل على محاربة المسيحية الناشئة باعتبارها فرقة يهودية ضالة تهدد الديانة اليهودية الرسمية ، وتعاليمة تهدد الامبراطورية الومانية ، فبعد ان عاد يسوع من مصر الى فلسطين بعد ان بلغ الثلاثين من عمره متشبعا بالاسطورة المصرية متقمصا شخصية حورس ليعلن انه ملك اليهود من نسل داوود الذى بشرت به التوراه والذى سيحررهم من الرومان محرضا لهم على الثورة وعدم دفع الضرائب قائلا : ماجئت لالقى سلاما ولكنى جئت لالقى سيفا .
كان اليهود فى هذا الوقت فى ثورات مستمرة ضد الحكم الرومانى انتهت عام ٧٠ م بتدمير الرومان للهيكل وجلاء اليهود عنها
ويتم قتل يسوع فى احدى هذه الثورات بعد ان اجتمع حولة العديد من الوثنيين الذين عرفوا فى قصه الحمل الالهى تجسيدا على الارض لاسطورتى ايزيس واوزيريس وحورس واسطوة عشتار، وحتى يقضى الرومان نهائيا على روح الثورة التى اشعلها يسوع جاء دور الضابط الرومانى شاول ليعلن انه وهو فى الطريق الى دمشق متتبعا المسيحيين ليسوقهم موثقين الى اورشليم حدثت له رؤيا كانت سببا فى تغيير حياته ، حيث اعلن الله له عن ابنه بحسب ماقاله فى رسالته الى الغلاطيين قائلا انه راى الرب يسوع ، والتى يتحدث عنها الاصحاح التاسع قائلا (وفي ذهابهِ حدث أنهُ اقترب إلى دمشق فبغتةً أبرق حوله نورٌ من السماء"، بعد ذلك حصل حوار بينه وبين المسيح اقتنع شاول على إثره بأن يسوع الناصري هو المسيح الموعود) و يتكرر ذكر هذه الرؤيا في سفر أعمال الرسل مع بعض الاختلافات الطفيفة في (٢٢: ٦-١١) و(٢٦: ١٣-١٨).

ويصبح شاول هو بولس وتتعدد رحلاته التبشيرية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا مخترعا قصة يسوع المسيح التى عرفتها الاناجيل والهدف الاساسى منها تطويع تابعيه وبقايا اليهود بالاذعان للسلطة الرومانية ودفع الضرائب ، وان يسوع ماجاء ملكا لليهود ثائرا على السلطة الرومانية ولكنه جاء الها فاديا ليغفر الخطايا ويبشر تابعيه بملكوت السموات بدلا من ملكوت الارض ومن اجل الانسان يموت ويصلب على الصليب و (اعطوا ماالله لله ومالقيصر لقيصر .... !!!)، وكل القصة الجميلة التى تؤثر القلوب وتجعل الجميع متعاطفا مع هذا الالهة الفادى

هل يمكن لاى قائد لاى شعب ان يقول له (احبوا اعدائكم – احسنوا الى مسيئيكم) والاكثر من هذا يقول لهم (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر) ان هذه الاقوال لاتتفق ابدا مع طبيعه البشر ، انها تطويع للسلطة الرومانية يقوم به شاول الذى اصبح بولس ، والاكثر (اعطى ماالله لله ومالقيصر لقيصر) ليحول بهذا اتباع السيد المسيح من ثائرين على الحكم الرومانى الى طائعين مستسلمين خانعين

حتى ان بولس يبرئ السلطة الرومانية من قتله ، ومايؤكد وجهه نظرنا هو تاكيد الاناجيل الاربعه ان بلانطس الحاكم الرومانى كان يريد العفو عنه بمناسبة عيد الفصح اليهودى ، ليبرأ السلطة الرومانية من دمه ، ولكن رؤساء الكهنة حرضوا الجموع على المطالبة بصلب المسيح فخضع الوالي لرغبتهم.

** ان الدور الذي لعبه قسطنطين، الإمبراطور الروماني الوثني، في تشكيل المسيحية بصيغتها التي نعرفها اليوم وكذلك دوره ورجال الدين في اعتماد أناجيل محددة دور كبير ولاشك، وإن كان مرجعه رغبة الإمبراطور في الإبقاء على هيمنته المطلقة على إمبراطوريته. رغبة قسطنطين هذه أدت إلى "إحكام الطوق على النشاط الفكري والعلمي... والحكم بالإلحاد على أفكار العلماء المارقين عن الفكر الكنسي بكل تفاصيله، وإبقائه رهيناً لموروثات كنسية مبهمة لا تعتمد على دليل أو برهان، بل على رؤى ومنامات؛ إذ بحسب الموسوعات الغربية فإن اهتمام قسطنطين بالمسيحية كان إثر رؤية رأى فيها الصليب يعانق الشمس إله الوثنيين، وسمع فيها صوت المسيح يقول له: "إن الصليب سيكون سبباً لنصرك .

وبناءً على هذه الرؤيا المزعومة أخذ قسطنطين على عاتقه مهمة تنصير روما الوثنية، وإرساء دعائم لديانه مسيحية تحافظ على سطوة الإمبراطور، وتبقي له على ولاء شعبه، فكان أن نقل قسطنطين شعبه إلى النصرانية، معتمداً رؤياه الوثنية المسيحية منهجاً، فحافظ لشعبه على رموزه الوثنية ولكنه دمج معها الكثير من رموز المسيحية.

وتبرر موسوعة "إنسيكلوبيديا إنترناشيونال" هذا الهجين الديني الذي صنعه قسطنطين، ولا تجد فيه غضاضة؛ لأنها ترى أن مقتضى حال شعب روما فرض ذلك.

ومن المفارقات الطريفة جداً أن قسطنطين ظل على الوثنية حتى مماته، إذ تقول موسوعة "إنسيكلوبيديا إنترناشيونال" إن قسطنطين عُمّد قبل وفاته بفترة قصيرة. أما موسوعة "فنك وواجنال" فتشير إلى أن قسطنطين تم تعميده وهو على فراش الموت.

ولعل تشكيك الموسوعتين في حقيقة تحول قسطنطين إلى المسيحية وهو الراعي الأول للمسيحية المقننة، يقدح بلا شك في صورة المسيحية التي وضعها مجلس قسطنطين المسكوني، ويثير علامات استفهام شتى حول الطريقة التي تم بها اعتماد أناجيل دون غيرها.

وفى النهاية لانجد الا طرفة تتضمن حقيقه علمية بحته يقول فيها العالم الامريكى كارل ساجان : لو ان المسيح صعد الى السماء بسرعة الضوء فهو لم يغادر مجرة درب اللبانة (او درب التبانه) بعدّ ، وذلك على اساس ان عرض مجرة درب اللبانة ١٠٠ الف سنة ضوئية

مسيحى مصر بين المواطنة والدين

فى نهاية هذا المبحث سافتح موضوعا يشكل حساسية لدى المسيحيين وهى من المواضيع المضمر والمسكوت عنها ، لانه وحسب منظومتى الفكرية ككاتب وباحث فى تاريخ الاديان ، ومن المنتمين الى مدرسة نقد الفكر الدينى الحديثة وكشف المستور والمضمر والمسكوت عنه فى التراث الدينى وتحطيم التابوهات) فلا تؤاخذونى فيما نذرت نفسى من اجله

**** وطنى دينى :**

يقول لنا علم الاحتماع انه اذا ضاق بالانسان الوطن الاكبر فانه يلجا الى الوطن الاصغر (الدين – القبيلة – العائلة ... الخ) واذا لم يجد ملجأ فانه يتقوقع داخل الذات
ولان اوطاننا العربية التعيسة لاتعترف بالعقد الاجتماعى الذى عرفته الدولة الحديثة لانها اما جائت على ظهر دبابة او سيف او حاملة لكتاب مقدس وممثلة لارادة السماء ، فانها لم تستطيع ان تستوعب مواطنيها وتقوم بدورها تجاههم من الرعاية اوالحماية فمن الطبيعى فى بيئة دينية ان يلجا المواطن الى الدين
لجأ المسلم الى المسجد والمسيحى الى الكنيسة ، ليجد فيهما التعويض الاخروى عن طلم الدولة وبعض من التعويض المادى بما تقدمة لهم من معونات عينية او نقدية ، وان كانت الكنيسة توسعت اكثرلتقدم لهم النشاط الترفيهى والثقافى
فى يوم ٨ ابريل عام ٢٠٠٦ أكد الرئيس حسنى مبارك فى تصريح لقناة العربية لفضائية ان ولاء معظم الشيعه العرب فى المنطقة هو لايران وليس لدولهم ، وان كان كلامة حقيقى الا انه لم يعرف ان مواطنى بلده من السلفيين الوهابيين اصبح ولائهم لمملكة آل سعود والمسيحيين ولائهم للجالس على كرسى مرقص الرسول
وقد راينا الولاء السلفى الوهابى ظاهر ومعلن فى جمعة قندهار الشهيرة يوم ٢٩ يوليو ٢٠١١ رافعين اعلام القاعدة ومملكة آل سعود فى تحدى سافر لشعور كل المصريين
** فماذا عن المسيحيين ؟
بعيدا عن الاكلشيهات والتى اصبحت من المسلمات فى حياتنا ، وترسخت فى وجداننا ، مثل الولاء والوطنية لمعظم طوائف المشعب المصرى ، وقضية فلسطين التى اصبحت قدرنا ، والعداء لامريكا والغرب لانهم يمثلون الاستعمار القديم ، وان الشعب المصرى مؤمن بطبعه ..... الخ دعونا نبدى دهشتنا من الانتصار السريع الذى حققه عمرو بن العاص لاحتلال مصر باقل عدد من الجنود (مابين اربعة آلاف الى سته آلاف جندى ، الا ان رسالة الامبراطور الرومانى الى المقوقس تقول ان جيش المسلمين اثنى عشر الفا) ينتصرعلى دولة عدد سكانها اكبر من عدد سكان كل دولة المنطقة فى ذاك الزمان ايضا (مصر) وتقع ضمن مستعمرات اقوى امبراطوريات ذاك الزمان (روما) فى حين ان احتلال العراق والفرس تعددت معاركه وتعدد قادته من المثنى بن حارثة الشيباني، وخالد بن الوليد وسعد بن ابى وقاص والنعمان بن مقرن وعياض بن غنم ، ووصل فيها عدد جيوش المسلمين الى سبعون الفا
بمجرد ان احتل عمرو بن العاص حصن بابليون بدات المفاوضات بينه وبين المقوقس (كيرس) والى مصر وبطريرك كنيسة الاسكندرية من قبل هرقل امبراطور بيزنطه ، وكانت المفاوضات على تسليم مصر لتحسين شروط الاستسلام
ماهذه السهولة ؟

- بالدهاء المعروف عن عمرو بن العاص فقد كان يعلم ما يعانية اقباط مصر من اضطهاد كنسية روما لهم على بعض الخلافات اللاهوتيه ، وان كان الاساس فى رأيى ورای بعض الباحثين ان الخلاف كان على اساس احقية كنيسة مصر بتمثيل الديانة المسيحية فهى اول من آمن بها ، وهى ماوى يسوع فى اغترابه ، والاكثر من هذا فى رايى الشخصى هى استلهمام العقيدة المسيحية للثالوث المصرى (ايزيس ، اوزيريس ، حورس) بالاضافة الى ماذكرناه عن الحمل الالهى ، فهى فى نظرهم الاولى بالمسيح ، لولا تجبر الامبراطورية الرومانية
- كان اقباط مصر تواقين الى الانعتاق من كنسية روما واضطهادها لهم
- وكانت تعاليم بولس المنسوبة الى يسوع باعطاء مالقيصر لقيصر ومالله لله ، واذا ضربك على خدك الامين فاعطه الايسر ، واحبوا اعدائكم واحسنوا الى مسيئيكم .... الخ
هذه التعاليم كانت سببا رئيسيا فى اخماد روح المقاومة للمحتل ، فكما صاغها بولس لتمكين الامبراطورية الرومانيه من احكام فبضتها على الثائرين ضدها ، فنجد ان الامبراطور قسطنطين فرضها على شعبه للقضاء على اى معارضه لحكمه فى اوروبا ، فنراها ايضا كانت سببا رئيسيا فى رضا المصريين بالاحتلال
- ومن الواضح ان اعلان عمرو بن العاص عن كفالة حرية العقيدة لمسيحى مصر تمثل لهم الانعتاق من اضطهاد الكنسية الرومانية
لكل هذه الاسباب لم يجد عمرو بن العاص اى مقاومة تذكر سواء من الحاكم البيزنطى المقوقس (كيرس) الذى سارع الى التفاوض مع عمرو بن العاص رغم الاعتراض المبدئى ، الا انه فى النهاية استطاع إقناع الوالى تيودور والقائد قنسطنطين وكبار رجال الدولة والجيش ، وكتب كتابا الى ملك الروم يعلمه بالامر فرد عليه بكتاب (يؤيد كل ماقلناه) نقله لنا المقريزى
يقول فيه :
(((إنما أتاك من العرب أثنا عشر ألفاً وبمصر من بها من كثرة عدد , القبط ما لا يحصى , فإن القبط كرهوا القتال وأحبوا آداء الجزية إلى العرب وأختاروهم علينا فإن عندك بمصر من الروم وبالأسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون أنت ومن معك من الروم فى حال القبط , أذلاء فقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت أو تظهر عليهم , فإنهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم ما كله , ناهضهم القتال ولا يكن لك رأى غير ذلك)) (١)
وفى ١٧ سبتمبر عام ٦٤٢، أقلع الأسطول البيزنطى من الإسكندرية بمن كان عليه من بقايا الجيش البيزنطى، وفتحت أبواب مدينة الإسكندرية فدخلها عمرو بن العاص، وانتهى بذلك حكم الدولة البيزنطية الرومانية فى مصر ودخلت عهدا جديدا استمر حتى الآن .
ونستمر مع المقريزى وهو يقول
شروط تسليم مصر :
- الجزية دينارين على أن يفرض لهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران , ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم ممن بلغ سن الحلم , ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ ,
- على الأقباط يستضيفون أى مسلم ثلاثة أيام
- و للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم
وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا

وكتبوا ورفعوا ستة ألاف ألف نفس (اى سته ملايين اعمارهم مابين ١٢ – ٥٠ عام ، فاذا كان لكل رجل زوجه واثنين لم يبلغا الحلم واب فوق الخمسين يكون عدد سكان مصر مابين ١٨ الى ٢٤ مليون) ويكون مقدار الجزية السنوية ١٢ مليون دينار
وبعد التسليم وفرض الجزية رأى عمرو ان ملابس جيشه البالية الرثة لاتتناسب مع مارآه من ملابس الجيش الرومانى ، والهيبة تقتضى الأبهه ، والابهة تقتضى الملابس الفاخرة ففرض علاوة على الجزية (لكل رجل من اصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة وخفين) (٢)
. (واحصى المسلمون فألزم جميع اهل مصر لكل منهم جبة صوف وبرنسا او عمامة وسراويل وخفين فى كل عام ، او بدل الجبة الصوف ثوبا قبطيا) – البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٥٣ .
وجاءة جماعة من زعماء القبط يستأذنون العوده الى قراهم بعد ان اعلنوا الولاء والطاعة للسيد الجديد ، فسمح لهم قائلا (لاحاجة لنا بصنيعكم اعطونا عشرين الف دينار ...)(٣)

والحق ان ماقاله الروائى المصرى يوسف زيدان عما سمى بفتح مصر بانة كان بلغة العصر (شقة تسليم مفتاح) كان تعبيرا حقيقيا على ماحدث ، جاء ذلك في لقاء أجرته معه مساء الثلاثاء ٩-١١-٢٠١٠ الإعلامية منى الشاذلي في برنامج العاشرة مساء الذي تبثه فضائية دريم الخاصة
واضاف : والمتعارف عليه تاريخيا أن سكان مصر -الذين كان أغلبهم وقت الفتح الإسلامي مسيحيين– هم الذين رحبوا بعمرو بن العاص للخلاص من الحكم البيزنطي المستبد، وقدموا العون له والتسهيلات لفتح مصر.
وألمح زيدان أنه استند في مقولة الدور الذي لعبه أيضا الأنباط في تسهيل فتح مصر إلى عدد من مخطوطات مكتبة الإسكندرية؛ حيث يقضي "ليل نهار" في قراءة وتصفح مخطوطات المكتبة

---

(١) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، الجزء الثالث الذى خصصه بأخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبأقليمها بداية من ص ٦٩
(٢) المصدر السابق
(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٩٣

ومازال مسيحى مصر يعانون نتيجه هذا التفريط فى الوطن خصوصا بعد الهجمة السلفية الوهابية على العقل الاسلامى المصرى

ولكن ... ومن خلال صفحتى على الفيس بوك والتى يتابعنى فيها الكثير من ابناء وطنى المسيحيين وجدت انهم يرحبون باى نقد للفكر الاسلامى ولايقبلون اى نقد للفكر المسيحى ، بل الاكثر من ذلك اننى وجدت نغمة بين العديد منهم جائت فى العديد من التعليقات تقول ان المسلمين غزاه لمصر ويجب ان يرحلوا ، وان الاقباط وحدهم هم من نسل الفراعنه ، وقيلت لى شخصيا : لن نصدق اى مسلم يدافع عن قضية الاقباط الا اذا الحد أو تنصر) مما دعانى لكتابه مقالة (الى الاقباط : المواطنة بالميلاد)

ولما كان الشئ بالشئء يذكر :
قرأت يوما للكاتب والباحث سيد القمنى ان احد اقباط المهجر(اعتقد فى استراليا) ارسل له مسودة كتاب يريد منه ان يقوم بتقديمة للقراء ، فاذا بالكتاب العديد من التهويلات الغير موضوعية عن معاناة الاقباط فى مصر (هذا من حوالى عشرون عاما قبل ان تحدث هذه التهويلات على ارض الوقع فى هذه الايام بعد ان اسفر الاسلاميين عن وجههم القبيح عيانا بيانا ويعاقبون الاقباط على وقوفهم مع الثورة ضد الاسلاميين بحرق بيوتهم وقتل اولادهم) ويطالب الكاتب فى كتابه بعودة جميع مسلمى مصر الى جزيرة العرب وترك مصر للاقباط لانها وطنهم فقط لاغير والذى تم احتلاله من هؤلاء المسلمين .
فيكتب الاستاذ القمنى قائلا : فى الوقت الذى نطالب فيه بحق المواطنه الكاملة للاقباط فى وطنهم نجد احد الاقباط يطالب بطرد المسلمين بصفتهم من الغزاه

موضوع آخر :

نتيجة الاضطهاد الذى يعانى منه المسحيين فى مصر نراهم ينادون بالعودة الى قيم الحضارة الفرعونية باعتبارها حضارتهم الاصيلة وتاصيل التسامح والمحبة التى وردت فى الاناجيل
كنت قد اشرت سابقا ان دعوات التسامح والمحبة حتى للاعداء التى وردت فى الاناجيل هى دعوات رومانسية وفلسفية لن ولم يصل اليها حتى فى العصر الحالى بما فيه من تطور حضارى ورقى انسانى ، فما بالنا ان قيلت من الفى عام فى البدايات الاولى التى ساد فيها حق القوة
فهل استطاعت هذه التعاليم الراقية ان تمنع المسيحيين الاوائل فى مصر عندما اصبحوا اغلبيه من اضطهاد الاقلية التى مازالت على عبادة آمون والتنكيل بهم ووصمهم بالوثنيين (وهو نفس مايرددة التيار السلفى الان فى مصر من اتهام اجدادنا الفراعنه بالوثنية!!!!!) بالاضافة الى تحطيم معابدهم وازاله الكتابات الفرعونية من عليها ، وهو ماشار اليه الكاتب الدكتور ياسر شحاته فى كتابه (اعادة قراءة التاريخ) ومن اصدار الهيئة العامة للكتاب عام ٢٠١٤ حيث يشير الى ان (السبب فى انقطاع المصريين عن تاريخهم ولغتهم الديموطيقية والتى تطورت عن الهيروغليفية عندما فرضت الكنيسة القبطة اللغة القبطية بدلا منها ولاحق المتدينون وقتها كل المصريين الوثنيين وقتلوهم او حبسوهم لتنتهى معهم اللغة الديموطيقية فينقطع المصرى عن تاريخة ،وهدموا وحرقوا العديد من الاثار والمعابد واوراق البردى مما كان السبب فى حديث العالم الان عن الفلسفة اليونانية والتى كانت فى الاساس فلسفة مصرية تعملها الفلاسفة اليونان فى مصر) انتهى

والغريب ان نرى انه تعليلا لماحدث يردد المسيحيين قولا ابعد مايكون عن حقيقة ماحدث حيث يقول : ان هذه المسلات والمعابد سقطت جميعا وانهارت عند مرور المسيح بها اثناء تواجده فى مصر ، كانت تنهار امامه لانها عبادات وثنية (ولهذا يرددون ان التثليث الفرعونى فى ايزيس واوزيرسي وحورس هو تثليث شرك والتثليث المسيحى تثليث ايمان ، وقد وضحت ذلك فى بداية هذا المبحث) ، اى انهم جعلوا من قيام المسيحيين الاوائل بهدم حضارة الفراعنه بانها من معجزات المسيح

وعلينا ان نسترجع ماساه العالمة والفيلسوفة (هيباتيا) لنعرف ان التطرف والعنف الدينى اذا تمكن من الاغلبية فى اى مكان وفى اى دين سيؤدى حتما الى المزيد من الدماء بغض النظر عن تعاليم السماء
فهاهى الديانه المسيحية السمحة والتى تقول احبوا اعدائكم مارست فى بدايتها نفس مايمارسه اليوم السلفيين

مأساه هيباتيا :

كان التفاف جمهور المثقفين حول الفيلسوفة هيباتيا يسبب حرجا بالغا للكنيسة المسيحية وراعيها الأسقف كيرلس الأول الذي كان يدرك خطورة هيباتيا على جماعة المسيحيين في المدينة، خاصة وأن أعداد جمهورها كان يزداد بصورة لافتة للأنظار، بالإضافة إلى أن صداقتها للوالي (أوريستوس) الذي كانت بينه وبين أسقف الاسكندرية (كيرلس الاول الملقب "عمود الدين") صراع سياسي في النفوذ والسيطرة على المدينة. كان أوريستوس مقربا إلى هيباتيا ويكن لها تقديرا كبيرا. كما قيل أنه كان أحد تلاميذها، وهو ما يفسر لما كان البابا كيرلس مستاء مما قد يمثله وجود هيباتيا.

وكانت النتيجة :

عربة يجرها حصانان، فى إحدى ليالى "الصوم الكبير" فى شهر مارس من عام ٤١٥ ميلاديا، تجلس بداخلها فاتنة الوجه، راجحة العقل، فجأة تقف العربة فى منتصف الطريق القريب من صحراء وادى النطرون، تمتد أياد فى الظلام لتمسك بالمرأة، تطرحها أرضا وبمنتهى القسوة تجرها جرا إلى صحن كنيسة قيصرون، يتمادى الرهبان فى عنفهم، يجردون "هيباتيا" من ملابسها تماما، يتقدم أحدهم لذبحها، ثم ينهال الباقون على تقطيع جسدها قطعة بعد الأخرى، تجمع القطع المتناثرة ويتم إحراقها بالكامل، والتهمة تمسكها بوثنيتها، والخروج على مفاهيم الكنيسة بابتكار نظريات علمية تضلل البشر، وممارسة الفلسفة التى اعتبرت "سحرا" فى ذلك الوقت.
ويتهم الأسقف "سيرل" بالتحريض ضد هيباتيا، التى تعتبر أول شهيدة علم فى التاريخ، لأنه كان يدعو لبقاء النساء فى منازلهن لعدم أحقيتهن فى العمل، وحظر حتى التفكير عليهن أو الاستماع لآرائهن، وهو أول من أطلق لقب "ساحرة" على الفيلسوفة التى كان يتوافد عليها طلبة العلم من كل صوب وحدب.
كانت هيباتيا ابنة أستاذ الرياضيات الشهير بجامعة الإسكندرية ثيون، وكانت أول عالمة فى الفلك والرياضيات، عاشت فى فترة القرن الرابع الميلادى، ودرست فى جامعة الإسكندرية على نفقة الدولة فى فترة الحكم الرومانى، وكان ذلك استثناء لعبقريتها، بدأت التدريس فى الجامعة وهى فى سن الـ٢٥.

خاضت هيباتيا فى مجالات العلم التى كانت حكرا على الرجال فى ذلك الوقت، الذى حرمت المرأة فيه من العديد من حقوقها واعتبرت "فتنة"، وكان لها وضعها بين طلبة العلم لما امتازت به من ذكاء وعبقرية، وتعتبر "أما" للعلوم الطبيعية الحديثة.
تميزت هيباتيا فى شرح الفلسلفة، فى مجالس العلم التى اكتظت بطالبى العلم الذين تعرفوا على رموز الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو من خلالها، وكانت هذه المجالس بمثابة حلقات للتفكير والأسئلة والتطرق إلى كل ما ليس "مألوفا"، وانتمت إلى المدرسة الأفلاطونية الجديدة.
يعود إلى هيباتيا، بحسب الرياضيين، الفضل فى ابتكار طريقة جديدة فى "القسمة الستينية"، كما نقحت شروح أبيها فى علم الفلك، وكتبت تفسيرات لقوانين بطليموس الفلكية.
لم يكن قتل هيباتيا، من قبيل المصادفة فقد شهدت فترة القرن الرابع الميلادى فى مدينة الإسكندرية العديد من الممارسات العنيفة، كان من بينها اقتحام عناصر للجماعات المتطرفة لمكتبة الإسكندرية التى كانت صرحا من صروح العلم، والاعتداء على المعابد الإغريقية والرومانية، وهدم التماثيل وحرق الأبحاث العلمية والخرائط التى انتمت إلى العصر "الوثنى"، فى الوقت الذى حاول بعض أصحاب الدين الجديد "المسيحية" اثبات ولائهم لدينهم وتجنيب كل ما يمكنه تعكير صفو المؤمنين به.
وانتشرت فى ذلك الوقت أيضا دعوات الفتك باليهود والاعتداء على ممتلكاتهم وقتلهم، والتى تبناها الأسقف سيرل أيضا الذى حرض ضد هيباتيا.

ما اشبه اليوم بالبارحه

الهرم فى ١٠ /٩ / ٢٠١٦

صدر للكاتب :-

- الاسلام بين التشدد البدوى والتسامح الزراعى – دار شعاع ٢٠٠٧
- التراث العبء جزء اول وثانى – دار شعاع ٢٠٠٨
- تطوير الخطاب الدينى واشكاليه الناسخ والمنسوخ – دار الحرية ٢٠١٤
- رحله المراة من التقديس الى التبخيس – دار العين ٢٠١٥
- شاهد عيان فى مملكة ال سعود – على النت ٢٠١٥
- الاسلام الوهابى وتراث العفاريت – دار العين ٢٠١٦
- محمد ومعاوية والتاريخ المجهول – دار رؤية ٢٠١٦

تحت الطبع :-

- الجيتو الاسلامى والخروج للنهار – دار رؤية
- قيد البحث :
- حقيقة بنات النبى محمد